المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا

قامت الطالبة بتصحيح الرسالة كما أوصت لجنة المناقشة
أعضاء اللجنة
د/ محمد ... د/ عبد الفتاح ... د/ عبد الباسط بلبول

مجاهد (رضي الله عنه) ومنهجه في التفسير

رسالة

لنيل درجة الماجستير فرع الكتاب والسنة

عمل الطالبة : ... بشير القرني
إشراف : د. ... زغلوش

١٤٠٣




بسم الله الرحمن الرحيم




شكر وتقدير :

" لا يشكر اللـه من لا يشكر الناس "[(١)] صدق رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم .

أتقدم بجزيل الشكر الى من أعاننى على اتمام بحثى وفى مقدمتهم أبى وأمى اللذان أعانانى على المضى فى بحثى ووفروا لى كل سبل الراحة .

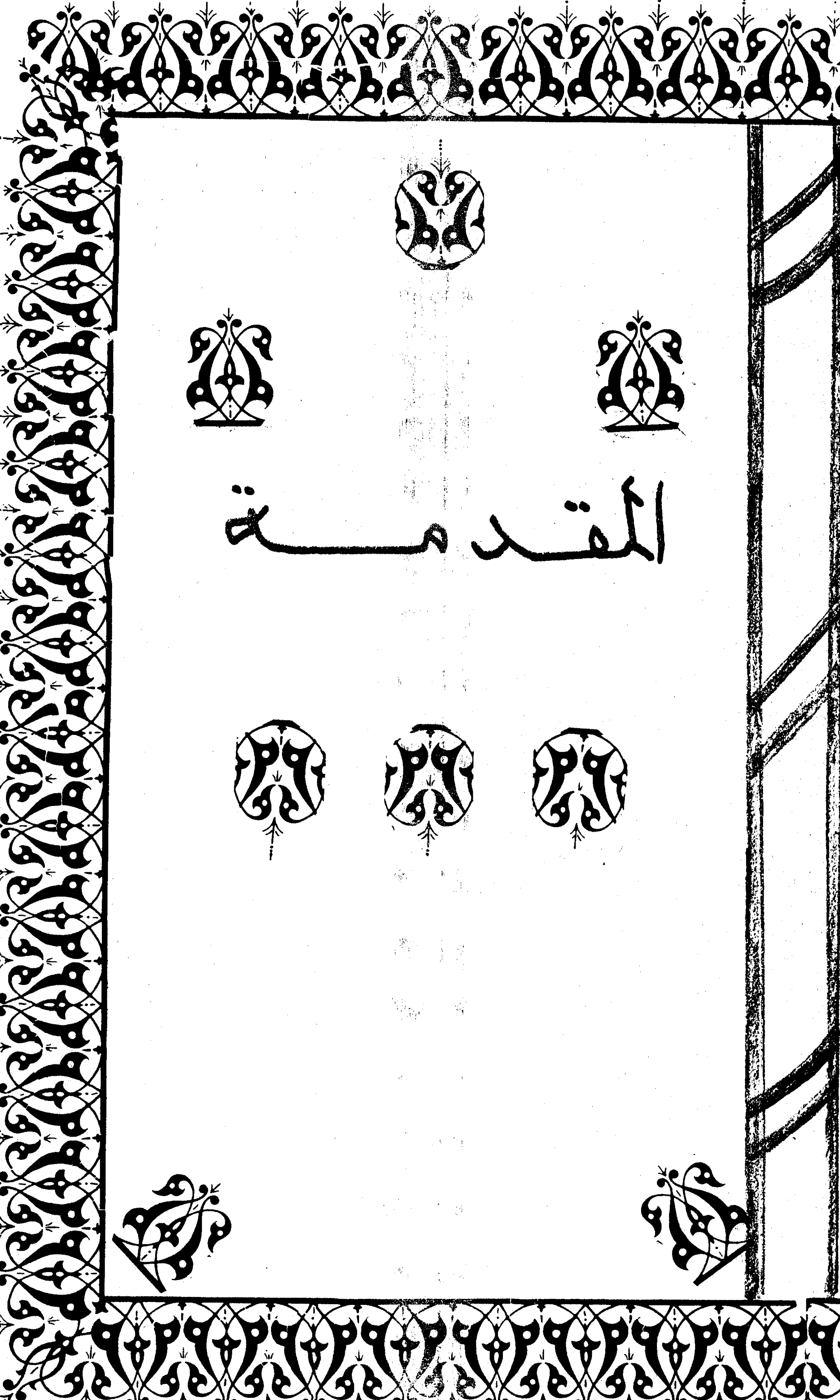
كما أخص بجزيل الشكر المشرف على فضيلة الدكتور / أحمد أحمد غلوش الذى أعاننى على تحليل المعلومات وأمدنى بالمراجع وأسدى لى النصح الجميل والتوجيه الرشيد فله على الأيادى البيضاء فقد وجدت فى علمه ورحابة صدره ومؤازرته خير باعث لى على الاستمرار فى هذا العمل .

أقول هذا اعترافا منى بالجميل لأهله فكم أعطانى من وقته الثمين وتوجيهاته الرشيدة فجزاه اللـه عنى خير الجزاء وأثابه أعظم مثوبة وبارك فى وقته وأمد فى عمره لتنتفع به الأجيال انه سميع مجيب . كما أشكر كل من مد لى يد المساعدة لاخراج هذا البحث المتواضع ، وأشكر كل من له فضل فى تعليمى وارشادى . سواء كان فى فترة الدراسات العليا أوقبلها .

واللـه ولى التوفيق ،،،،،

---

(١) حديث شريف صحيح أخرجه أحمد (٢٩٥/٢٥٨٢ ، وأبو داود ٥٥٥/٢) والترمذى (٤ : ٣٣٩) من حديث أبى هريرة مرفوعا أنه صلى اللـه عليه وسلم قال " لا يشكر اللـه من لا يشكر الناس " .



المقدمة

المقدمـــــــة

الحمد لله الذى أرسل رسوله ليكون رحمة للعالمين وليخرجهم من الظلمات الى النور ، والصلاة والسلام على أشرف عباد الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وبعد :

فقد كانت الانسانية فى ظلامة ظلماء وجهالة صماء فأنزل الله تعالى رسوله بالحق ليهديها الى سعادة الدارين وأنزل معه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . يقول تعالى :

" وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم " (١)

ويقول تعالى " يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين " (٢)

فالقرآن هداية الله للعالمين وهو السعادة الشاملة ، والنعمة الكاملة ، وهو مأدبة الله وكلامه الذى لاتنقضى عجائبه ، خير ما تفنى الأعمار لفهم معانيه ومعرفة أحكامه ودراسة علومه .

وأشرفها وأعظمها علم التفسير الذى به يتم فهم المراد واصلاح العباد .

ان علم التفسير فى غنى عن أن يشاد بجلاله ويشار الى فضله والى حاجته . لذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على توضيح ماغمض من معانى كتاب الله لأصحابه وان لم يفسر لهم كل القرآن فقد كانوا يتحرجون من كثرة السؤال وكانوا يكتفون بالمعنى الاجمالى والفهم اللغوى بلفظ مختصر ومعرفة ماظهر من أحكامه ، ولم يلزموا أنفسهم بفهم كل معنى من

---

(١) سورة الشورى آية (٥٢) .

(٢) سورة يونس آية (٥٧) .

معانى القرآن ، لذا لم يظهر التفسير بشكل منتظم وشامل لكل آية .

وبعد أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى زاد اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بفهم كتاب الله ومعرفة تفسيره فأكبوا عليه لدراسة ألفاظه واستخراج دررره واستنباط أحكامه .

وجاءت عنايتهم بتفسير القرآن مختلفة الأنواع ، فمنهم من اهتم بمعرفة ألفاظه ، ومنهم من اهتم بقراءاته ، ومنهم من اهتم بأسباب نزوله .. وكذا سائر علومه .

كما اهتموا بتطبيقه تطبيقا عمليا فكانوا قمة فى التقوى والورع والتجرد والاخلاص والعلم والعمل حتى لكأن القرآن واقعا يتحرك ومجتمعا ينشر النور الى الدنيا .

واقتفى التابعون من بعدهم آثارهم فأوقفوا حياتهم على الغوص فى معانى القرآن وادراك مراميه .

ومجاهد رضى الله عنه من كبار التابعين الذين اعتنوا بدراسة كتاب الله تعالى وأفنى عمره فى خدمته وتعليمه فنبغ فى التفسير وبرز فى هذا على أقرانه من التابعين .

قال خصيف : أعلمهم بالتفسير مجاهد [1] وقال حماد : لقيت عطاء وطاووسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهدا . [2]

فكان له فهم نادر فى كتاب الله فهو امام المفسرين قديما وحديثا لذا وقع اختيارى على هذا الموضوع والذى كان لى به صلة ترجع الى أيام الدراسة فى قسم الشريعة حيث كثيرا ما يتردد على فى كتب التفسير والفقه

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١/ ٩٢ .

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازى ٤٥ .

اسم مجاهد وكنت أرى من أقواله وقوة حجته وعميق نظره فى فهم النصوص ومغازيها مما جعلنى أتعلق بهذه الشخصية .

وسرنى أن رأيت له يوما تفسيرا باسمه بين كتب التفسير الا أنه كتبه يد تلميذ متأخر من تلاميذه فأطلعت عليه وأعجبنى مافيه وتمنيت لو أن هناك تفسيرا جامعا لكل أقوال مجاهد .

فلما منحنى الله نعمة الالتحاق بقسم الدراسات العليا أحببت أن أعيش فى مرحلة الرسالة مع كتاب الله تفسيرا وفهما ودرسا عسى أن أحصل علما وأجرا ، استخرت الله أن يلهمنى الخير فى اختيار موضوع الدرجة الماجستير .

فاخترت تفسير مجاهد الذى له الأيادى البيضاء فى تفسير كتاب الله وتسهيل فهم بعض معانيه .

وبمشورة من فضيلة الدكتور أحمد غلوش الذى شجعنى وأرشدنى الى أهمية الموضوع وأنه جدير بالبحث والعناية وأخترت معه عنوان الرسالة : " مجاهد بن جبر ومنهجه فى التفسير " .

وعشت فى هذا البحث مع مجاهد رضى الله عنه بعقليته الفذة ودرست عصره وحياته وبحثت عن آرائه واجتهاداته فى شتى العلوم .

فوجدت فى مروياته تراثا فريدا وملكة نادرة وفهما رائعا لمعانى القرآن ومنهجا متبعا عنده .

ودراسة منهج مجاهد من الأمور الصعب حصرها اذ الكتاب المطبوع بين أيدينا لا يصور كل تفسير مجاهد وآثاره ، فلزم الرجوع الى كتب أخرى فى أبوابها المتنوعة لمعرفة منهج مجاهد فى علم التفسير والذى يعطى صورة من مناهج التفسير فى ذلك العصر .

ومنهج التفسير فى هذا العصر لم يكن واضحا لأنه لم تصلنا كتب مدونة مستقلة بعلم التفسير الا بعد مائة عام من وفاة مجاهد أو أكثر .

وهذا لا يعنى ضياع كل ماكان قبل هذه الفترة اذ الكتب التى دونت بعد ذلك شملت الكثير مما دون سابقا ، فتفسير الطبرى مثلا تضمن الكثير من أقوال مجاهد ومروياته وان لم يحصرها ، وكذا غيره من الكتب القديمة .

ولاستنباط منهج مجاهد كان علىّ الرجوع الى الكتب القديمة المختلفة التى توفرت لدى لاستخراج أقوال مجاهد منها ولأعطى صورة صادقة عن منهج مجاهد فى التفسير .

فمنهج مجاهد من أقدم المناهج وفى ابرازه ابراز قضية جد مهمة وخطيرة .

فحرصت على أن ألم بأشتات هذا البحث من المراجع المختلفة وقد كان العمل صعبا يحتاج الى كثير جهد ومثابرة واطلاع فى مختلف كتب التفسير والحديث والقراءات والفقه واللغة والقواميس والتراجم والتاريخ .

والبحث بين سطورها وكلماتها عن أقوال مجاهد وآرائه ، ولا يخفى مافى هذا من صعوبة اذا علمنا ضخامة هذه الكتب واتساعها ، وتشعبها ، وتداخل معلوماتها ، اذ كان القدماء يكتبون فى جوانب متعددة وبصور متداخلة مشتملة على التفسير والحديث والفقه والقراءات والأدب ....

كما أن الأمر يحتاج الى تدقيق وتمحيص لهذه الأقوال المروية عن مجاهد لأخذ الصحيح منها وترك ما طرأ عليه الضعف بعد عصر مجاهد وكذا ترك الموضوع منها .

وكانت هناك صعوبة الرجوع الى هذه المراجع ، والحصول على كثير

قدر منها في مختلف ألوان العلوم لأعطى الصورة المطلوبة عن منهج مجاهد

فالحمد لله الذى أعانني على هذه الصعاب .

وأهم الأهداف التي جعلتني أتقدم ببحثي هذا :

١ - أن كتاب الله هو دستور الاسلام وهو السبيل الى الحياة في الدنيا والآخرة فحرصت على المساهمة في خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لتسهيل فهمها لطلبة العلم عن طريق ابراز فهم الأولين له ثم تطبيقها تطبيقا صادقا لنيل سعادة الدارين .

٢ - التعرف على تراثنا الاسلامي العظيم الثمين المدفون في طيات الكتب وخاصة ماكان منها في القرن الأول والثاني الهجرى اللذين هما خير القرون ولم يصلنا عنها كتب مستقلة مؤلفة في مجالاتها الا القليل .

٣ - والحرص على احياء هذا التراث الذى ضاع الكثير منه في البحث في الكتب المختلفة لاستخراج ما تناثر منه فيها وترتيبها وابرازها بصورة مستقلة ليظهر الى النور مرة أخرى .

٤ - ودراسة تفسير مجاهد دراسة علمية منهجية لاستخلاص منهجه في تفسير كتاب الله تعالى .

٥ - التعرف على شخصية امام المفسرين وأحد الداعين الى الحق مجاهد بن جبر رضي الله عنه ذى الشخصية الفذة المتكاملة الجوانب

المتبحرة فى العلوم المختلفة

ليكون لنا به وبالصالحين أسوة حسنة .

٦ - ابراز اهتمام كبار التابعين وعلى رأسهم مجاهد بن جبر بتفسير القرآن الكريم تفسيرا شاملا ليكونوا قدوة لغيرهم فى كل عصر ومصر .

٧ - ان من الوفاء لعلمائنا السابقين الذين حملوا لنا الشريعة وسنة رسول الله أن نظهر سيرتهم العطرة ونكشف الستار عن صفحات حياتهم الناصعة للفت النظر الى ماقدموه من أيادى بيضاء ولربط حاضرنا بماضينا المجيد .

منهج الدراسة

وقد وضعت نصب عينى منهجا للبحث لأسير عليه هذه أهم خطوطه وقواعده :

١ ـ تتبع آراء مجاهد فى الكتاب الذى بين أيدينا والكتب الأخرى المعتمدة وخاصة القديم منها ما وجدت لذلك سبيلا .

٢ ـ تحليل وتصنيف المرويات حسب مباحث الرسالة .

٣ ـ توزيع المصنف فى نوع واحد الى تسلسل منطقى لا لاستخراج منهج مجاهد فى فكرة ما ، وهذا كان مع جميع المباحث .

٤ ـ اقتضت الدراسة الى أن أعود الى كتب التفسير المعتمد لأضع منهجا لمجاهد فى التفسير ، والى كتب الأحكام لأضع منهجا لمجاهد فى الأحكام والى كتب القراءات ، وهكذا كنت أرجع فى كل مبحث الى الكتب المتخصصة فيه .

٥ ـ خلال كتابتى كنت التزم بايراد الأمثلة المتنوعة عن مجاهد فى الموضوع الواحد لأعطى صورا مختلفة كدليل على القضية .

وقد اكتفى بمثال واحد ان وفى المراد .

٦ ـ وكنت أوثق هذه الأمثلة من الكتب المعتمدة فى تخصصاتها .

٧ ـ اقتضت الدراسة أن أخرج الأحاديث من كتب السنة فكنت أعود الى الكتب الستة وغيرها لاستخراج الاحاديث الصحيحة أم الضعيفة أو الموضوعة وأشير الى سبب ضعفها وأكتفى أحيانا بقول المحدثين بضعفها دون الاشارة الى سبب الضعف .

٨ - كنت ألمح القواعد الأصولية التى اعتمد عليها مجاهد من خـــلال استنباطه للاحكام الفقهية التى قال بها مجاهد لاستخراج منهجه فى الأصول .

٩ - ان وردت أقوال مختلفة ظاهرها التعارض أشير الى من جمع ذلك مـن العلماء .

وأحيانا أحاول أن أوفق بيين هذه الآثار على مايظهر لى .

١٠ - فى أثناء بحثى كنت أدلى برأى فأقول وأرفض وأرد وأقول كل ذلك على أساس ودليل .

١١ - ليس من شأن الرسالة استقصاء وتحليل كل أقوال مجاهد فى المسألة فذلك يحتاج مجلدات ضخمة وانما هى نماذج ألقى بها دليلا على المسألة التى أوردها .

هذا هو المنهج الذى سرت به فى بحثى وأرجو من اللـه تعالى القديـر والتوفيق .

أما خطة البحث ..

خطة البحث

وقد عشت مع امام المفسرين مجاهد بن جبر رضى الله عنه أكثر من سنتين حاولت خلالها التعرف على عصره وحياته ونشأته وتعليمه وأخلاقه ومنهجه فى التفسر

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وبابين وخاتمة ، حيث جاءت المقدمة فى سبب اختيارى للموضوع و الهدف منه ومنهجى فيه .

وكان الباب الأول فى حياة مجاهد رضى الله عنه وجاء مشتملا على أربعة فصول وهى :

الفصل الأول فى الحديث عن عصر مجاهد من الناحية الدينية والناحية السياسية .

وفى الفصل الثانى : تحدثت عن مولد مجاهد واسمه وكنيته وأسرته ومواليه وتعليمه . كما تحدثت عن صفاته العقلية والخلقية .

وفى الفصل الثالث : تحدثت عن شيوخ مجاهد الذين تلقى العلم عنهم وتأثر بهم .

كما تحدثت عن تلاميذ مجاهد .

وفى الفصل الرابع : تناولت ثناء العلماء عليه وتزكيتهم له ، كما تحدثت عن وفاته ورجحت السنة التى توفى فيها .

وأما الباب الثانى : فكان فى منهج مجاهد فى تفسير كتاب الله تعالى وقد اشتمل على سبعة فصول هى :

الفصل الأول : كان فى التعريف بالمراد من تفسير مجاهد وقد اشتمل على مبحثين حيث كان المبحث الأول فى توثيق القسم المطبوع المسمى بتفسير مجاهد .

والمبحث الثانى ذكرت نموذجا من مرويات مجاهد المنشورة فى كتب التفسير المتفرقة لدخولها وأمثالها تحت مرادى من تفسير مجاهد .

ولم يكن عملى فى هذا المبحث تتبع كل مرويات مجاهد واستقصاءها من كتب التفسير لأنه لو أردنا تتبع ذلك لطال بنا المقام ولكنى ذكرت نماذج منها ففيها الكفاية لمن أراد أن يعرف

مدى حاجة كتب التفسير لمروياته .

ويعتبر هذا الفصل مفتاحا للتعرف على هذا الباب لمن أراد أن يتابع طريق البحث فى طيات الكتب ليظهر له ذلك .

والفصل الثانى : كان فى التفسير بالمأثور عن مجاهد ، وفيه تعريف التفسير بالمأثور وألوان التفسير بالمأثور وهى تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وتفسير القرآن بمقتضى اللغة .

ثم بينت منهج مجاهد فى التفسير بالمأثور بألوانه المختلفة

الفصل الثالث : كان فى القراءات فى تفسير مجاهد واشتمل على ما يأتى :

- التعريف بعلم القراءات وبالقراءة المتواترة والصحيحة .
- فائدة هذا العلم وبخاصة فى مجال التفسير .
- منهج مجاهد فى استعراضه للقراءات .

الفصل الرابع : كان فى اللغويات فى تفسير مجاهد : وتناولت فيه بيان مجاهد لمعانى الالفاظ القرآنية ومنهجه فى ذلك .

وتعرض مجاهد للنحو والصرف فى تفسيره ثم الصور البلاغية التى أوردها مجاهد ، من علم المعانى والبيان والبديع .

الفصل الخامس : كان فى القصص : وبينت فيه كيف تناول مجاهد عناصرها وأشار الى أهدافها .

الفصل السادس : كان فى الاسرائيليات فى تفسير مجاهد وورودها بأنواعها الثلاثة : ما علم صحته ووافق ما جاءت به الشريعة ، ما علم كذبه وخالف القرآن والسنة الصحيحة وما لا يتفق

مع العقل السليم ، وتناولت نموذجا منها وأظهرت كذبها
عقلا ونقلا .
ما هو مسكوت عنه وتجدر روايته ..
ثم بينت موقف مجاهد من أنواع الاسرائيليات .

الفصل السابع : وتناول الفقه فى تفسير مجاهد واشتمل على قضيتين :
١ - بيان الأدلة الفقهية .
٢ - تناوله للأحكام الشرعية .

وأخيرا كانت الخاتمة وفيها أشدت بفضل سلفنا الصالح وأعمالهم وسيرتهم وفضل الثروة العلمية التى خلفوها .
وذكرت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها . وأوصيت فيها ببعض المقترحات .

وفى الختام لعلى ببحثى هذا وضحت جوانبا من شخصية امام المفسرين من التابعين . ومنهجه فى التفسير . هذه الشخصية ذات الجوانب المتكاملة المتبحرة فى علوم مختلفة حتى كأنه امام العلماء فى كل جانب تعرض له .

وأسأل الله تعالى أن أكون وفقت وقاربت الصواب فهذا أملى وما أرجوه ويعلم الله أنى بذلت كل الجهد وتحريت قدر الاستطاعة ولا أزكى على فحسبى فى هذا بذل الجهد قدر الاستطاعة واخلاص النية ، فان أصبت فذلك فضل الله وان تكن الأخرى فما على المحسنين من سبيل . وأخيرا أتوجه بالحمد والشكر لله رب العالمين المتفضل علىّ بنعم لا أحصيها وأسأله تعالى أن يرزقنا الرشد والسداد واتباع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلفه الصالح وأن يلهمنا العلم والمعرفة ويوفقنا لأداء الواجب وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .


الباب الأول
مجاهد بن جبر

بين يدى الباب :

الشخصية الانسانية نتاج عدة عوامل لابد من الاحاطة بها بالنسبة لمن يريد أن يقف على ملامح الشخصية التى يترجم لها .

وهى عوامل متعددة :

- منها الوقوف على أحوال العصر من كافة نواحيه لأن معرفة هذه الأحوال تحدد الأسس الرئيسية المؤثرة فى التوجيه والتنشئة .
- ومنها دراسة اجتماعية عن الأسرة توضح أصالة الشخص وتشير الى الجوانب الموروثة من الآباء والأمهات ، وتعرف بتربية الطفل المبكرة .
- ومنها : دراسة كيفية التنشئة ومناهج التربية وطرق التعليم ومعرفة الشيوخ لأن هذا له أثره المباشر على تكوين الشخص وتوجيهه وتحديد ثقافته واهتماماته الفكرية والاجتماعية .

وهذه العوامل تعد أساسيات لابد منها فى التعريف حين الترجمة لأى شخصية .

ولذلك فقد آثرت أن أجعل هذا الباب فى أربعة فصول حيث أجعل كل فصل لواحد من العوامل المذكورة وبنفس الترتيب على أن يكون الفصل الرابع فى تقدير مجاهد وشهادة العلماء له .

ولذلك جاء هذا الباب مشتملا على الفصول التالية :

الفصل الأول :

عصر مجاهـــــد .

الفصل الثانى :

أسرة مجاهد ونشأته .

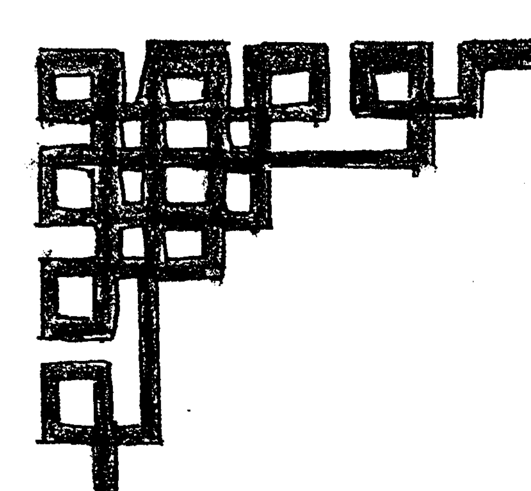
الفصل الثالث :

تعليمه وشيوخه وأقرانه .

الفصل الرابع :

فى تقديره والثناء عليه .

والله الموفق ،،،،،،



الفصل الأول «عصر مجاهد»

الحالة السياسية

الحالة الدينية

الحالة العلمية

تمهيـــــد :

من أهم العوامل فى تكوين الشخصية دراسة العصر الذى نشأ فيه الشخص الذى يترجم له لأن الانسان ابن عصره حيث تتكون اتجاهاته وتظهر ميوله ونشاطاته وفق توجيه العصر ومؤثراته .

ودراسة العصر لا تقتصر على ناحية معينة وانما تشمل فى العادة كل نواحيه وبخاصة مالها من تأثير واتصال بالناس وأهمها النواحى السياسية والدينية والعلمية .

وعالمنا الذى نترجم له هو التابعى الجليل مجاهد بن جبر المولود فى العام الواحد بعد العشرين من الهجرة النبوية والذى عاش حتى عصر يزيد ابن عبد الملك حيث توفى عام ثلاث ومائة من الهجرة .(١)

ولذلك حين أؤرخ لأحوال عصره يلزمنى أن أتقدم بالزمن قليلا عن مولده لأتحدث عن عصر النبوة فهو نبراس ونور لعصرى الصحابة والتابعين وهو أساس لهما .

وعلى هذا سأتكلم عن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عصر الصحابة ثم عصر التابعين مركزة على جوانب معينة فى كل حالة وبخاصة تلك التى لها صلة بنشأة رجلنا الذى نترجم له مجاهد بن جبر رضى الله عنه .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩/ ٢٢٤ ، شذرات الذهب لأبى عماد الحنبلى جـ ١/ ١٢٥ .

وسأجعل باذن اللـه تعالى هذا الفصل مكونا من ثلاثة مباحث حيـــث يشتمل كل مبحث على دراسة لاحدى حالات العصر ، ولذلك ستكون المباحث مرتبة على النحو التالى :

المبحـــث الأول :

في الأحوال السياسيـــــة .

المبحث الثانـــى :

في الأحوال الدينيـــــــة .

المبحث الثالـث :

في الأحوال العلمية والفكرية .

واللـــه الموفق ،،،،،،

" المبحث الأول "

الأحوال السياسية

يعتبر عصر الرسول صلى الله عليه وسلم هو عصر تأسيس المجتمع الاسلامى بحق ففيه نزل الوحى وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل من الله أسس اصلاح الفرد وتنظيم الجماعة وفى هذا العصر كان بدء اتساع رقعة الدولة الاسلامية .

فبعد أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تكون أول مجتمع اسلامى يوءمن بالدستور العقائدى ويتبع المنهج الالهى الشامل لكل أنشطة الحياة الفردية والاجتماعية .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم قائد الجماعة الموءمنة يقودها نحو الهدى والحق وتطيعه فى كل ما أمر به أو نهى عنه .

والأسس السياسية التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم هى أسس الدستور الاسلامى فى كل العصور ولا جديد بعده ولذلك حفظه الله فى وحيه المنزل المحفوظ فى القرآن الكريم والسنة النبوية .

ولقد قام الوضع السياسى فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على مجموعة من القواعد من أهمها :- (الشورى) :

الشورى أساس الحكم الصالح وهى السبيل للوصول للحق ومعرفة الآراء الناضجة واليها يشير قوله تعالى " وشاورهم فى الأمر " (١) .

وقد مدح الله سبحانه وتعالى الموءمنين الذين اتخذوا المشورة مبدأ

---

(١) سورة آل عمران من آية ١٥٩ .

ونذاما لهم فقال سبحانه " والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون "(١) ففي هذه الآية قرن سبحانه الشورى بالصلاة والصدقة ليدل على أهميتها وليدل على أنه تعالى يريد الشورى حقيقة واضحة مطبقة كالصلاة والصدقة وليدل على أن الشورى قاعدة عامة من قواعد الاسلام وطابع للجماعة الاسلامية في كل الأحوال .

ويلاحظ أن هذه الآية مكية ولذا فتضمنها للشورى والصلاة والصدقة بعد اشارة الى صورة مجتمع المسلمين الذى يجب أن يكون .(٢)

والرسول عليه الصلاة والسلام كقائد عام وموجه وحاكم كانت علاقته مع أصحابه رضوان الله عليهم قائمة على مبدأ الشورى وعدم الاستبداد بالرأى حتى يعلم أمته حرية الرأى وليحصل على ثمرات العقول الجيدة ويحقق للفرد كرامته الفردية .

وقد ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام شاور أصحابه فى كثير من الشئون التى لم يرد فيها نص من القرآن وكان يعمل بما يظهر له أنه صواب . وقد يعدل أحيانا عن رأيه ويأخذ برأى أصحابه ، ففى الترمذى ابسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " مارأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٣)

فلم يكن عليه الصلاة والسلام مستبدا برأيه لأن الاستبداد يورث العداوة بين القائد والرعية ومهما كان رأى الفرد سليما وصحيحا فانه لا يصح الغض من آراء الآخرين ماداموا جماعة ولابد من استماع رأيهم لأن هذا يجعل الجماعة تتحمل تبعية العمل ومسئوليته .

---

(١) سورة الشورى آية ٣٨ .

(٢) أنظر الاتقان للسيوطى جـ ١ / ١٣ ، المدخل لدراسة القرآن لأبى شهبة ص ٢٢٥ ط ٢ .

(٣) سنن الترمذى كتاب الجهاد باب ماجاء فى المشورة جـ ٤ / ٢١٤ ، دار احياء التراث وهو حديث حسن .

- وفى غزوة بدر الكبرى :

استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تبادل الرأى مع عامة الجيش وقادته بعد أن أخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمر وقال كلاما وأحسن فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " أشيروا على أيها الناس " وانما يريد الأنصار لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش ولأن نصوص بيعة العقبة لم تكن تلزم بالقتال خارج ديارهم ولأنهم لم يظلموا من أهل مكة كالمهاجرين وما كان خروجهم الا ردا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومساعدة للمهاجرين معه والاذن بالقتال لم يكن يشملهم فيقول الله تعالى " اذن للذين يقاتلون أنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله " (١)

لذا انتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم .

فلما قال ذلك فطن قائد الأنصار سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال : والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال : أجل قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال : " سيروا وابشروا فان الله تعالى قد

---

(١) سورة الحج آية (٣٩) .

وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم "(١)

- ولما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم موقعا ونزل عند أدنى ماء من مياه بدر قال الحباب بن المنذر :

" يارسول الله : أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال : يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى "(٢)

وتحول الى المكان والرأى الذى أشار به الحباب رضى الله عنه .

- لما اشتد على الناس البلاء فى غزوة الخندق واستمر حصار المشركين للمدينة بضعا وعشرين ليلة قريبا من الشهر " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المزى وهما قائدا غطفان وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك بعث الى السعدين فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه ، فقالا : يارسول الله أمرا تحبه فنصنعه أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا ؟ فقال : بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لأني رأيت العرب رمتكم من قوس واحد وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٦٧ ط ٥ ١٣٣٥هـ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٧٢ .

أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما ، فقال له سعد بن معاذ : يارسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " أنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا مافيها من الكتاب ثم قال : ليجتهدوا علينا "(١)

هذه بعض المواقف التى رسمت صورة حية لمبدأ الشورى الذى اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم وطبقه تطبيقا عمليا فلم يكن هناك استبداد بالرأى بل العمل بما رأته الجماعة مادام فيه الخير والحق .

ودرج على ذلك أصحابه عليه الصلاة والسلام من بعده فكان الخليفة يأخذ برأى غيره اذا ظهر له الحق فيه .

أما موقف الرعية من راعيها فقد كان الطاعة والالتزام بكل مايأمر به الحاكم تطبيقا عمليا مخلصا فى السر والعلانية وذلك لأن قلوب الرعية امتلأت ايمانا بهذا الحق الذى جاء به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام .

وان المواقف فى ذلك أكثر من أن تحصر نسوق بعضا منها :

وفى غزوة أحد تناقلت الأخبار أن قريشا جهزت جيشا لمحاربة المسلمين فعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا استشاريا لتبادل الآراء وقال عليه الصلاة والسلام : " أشيروا على " ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فوافقه عبد الله بن أبى والأكابر

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٢٠١ .

من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم وقال عليه السلام : " أمكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام ، فان دخل علينا قاتلناهم فى الاذقة فنحن أعلم بها منهم ورموا من فوق الصياصى (١) والآطام (٢) .

وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن فقال : فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو : أخرج بنا الى عدونا " (٣)

كما أشار بهذا الرأى جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتهم يوم بدر فألحنوا على الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخروج حتى قال بعض الانصار : انا لة نخشى يارسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به فساقه الله الينا فى ساحتنا ، وقال حمزة بن عبد المطلب :

والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفى خارج المدينة . (٤)

---

(١) الصياصى : جمع صيصة ، وهى الحصون وكل شىء امتنع وحصن فهوصيصة ومنه قيل للحصون الصياصى ، لسان العرب لابن منظور ج ٨ / ٣١٨ .

(٢) والآطام : كل شىء عمر وكثر وعلا حتى غلب فقد طم ، يقال للشىء الذى يكثر حتى يعلو قد طم وهو يطم وجاء السيل فطم كل شىء أى علاه وسواه ، لسان العرب لابن منظور مادة طمم ص ٢٦٣ والصحاح فى اللغة للعلايلى ص ٤٩ .

(٣) أمتاع الأسماع للمقريزى ١ / ١١٦ .

(٤) " " ١ / ١١٧ .

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه أمام رأى الأغلبية ووافقهم على الخروج من المدينة وتحملوا هم تبعة رأيهم واستفادوا درسا عظيمة .

قال العلماء :

" وكان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة " .

- منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوءم ارتكاب النهى لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم الرسول أن لا يبرحوا منه .

- ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى وتكون لها العاقبة والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل فى الموءمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتميز الصادق من الكاذب وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون أن لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم .

- ومنها : أن فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها ، فلما ابتلى الموءمنون صبروا وجزع المنافقون .

- ومنها : أن الله هيأ لعباده الموءمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها .

- ومنها : أن الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها .

- ومنها : أنه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون لها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى أذى أوليائه فمحص بذلك ذنوب الموءمنين ومحق بذلك الكافرين . (١)

---

(١) فتح البارى لابن حجر ٧/٣٤٧ المكتبة السلفية .

- فى غزوة تبوك حين دعا داع الرسول صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وحدد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذه المرة الجهة المقصودة ، وجاءت هذه الدعوة فى وقت الحر وقبل أن تجنى الثمار فاستجابت الرعية لنداء راعيها غير مبالية بما فى ذلك من مشاق انما هى كلمة يلقيها هذا القائد العظيم فاذا أموالهم وأنفسهم بين يديه خرجت الرعية مع راعيها لم يتخلف الا منافق أو صاحب عذر الا ثلاثة من المؤمنين تخلفوا عن الجهاد ولم ينتظموا فى الصفوف فكانوا موضع العجب والسؤال لأنهم ذوى غنى ويسار وايمان ...

وبعد ذلك عاد الرسول صلى الله عليه وسلم من الغزوة أتى المخلفون ليلقوا بأعذارهم بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ويوثقوا أقوالهم بالحلف بالله الا الثلاثة هؤلاء فانهم قالوا الصدق وانتظروا حكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم .

روى ابن كثير بسنده عن كعب بن مالك قال : " ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض فما هى الأرض التى كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالاسواق فلا يكلمنى أحد "(١)

ان هذه الحادثة تصور مدى طاعة هذه الرعية لراعيها فى السر والعلانية فالمجتمع كله يضرب عن تكليم هؤلاء الثلاثة تنفيذا لأمر القائد فلما نزلت توبتهم أقبل الناس عليهم أفواجا يهنئونهم .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٩٧ ط دار الفكر .

- ومن القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام في الناحية السياسية العدل .

والعدل : من أهم دعائم الحكم والسعادة التي يسعى اليها البشر .
والعدل هو الاداة الفعالة في حفظ الحقوق وصيانتها واذا انحرف الحاكم عن هذه القاعدة ثارت الفتن والاحقاد والضغائن وتقطعت الصلات وأثيرت أعاصير الكيد والانتقام وهدد المجتمع بالاخطار والخصومات .

ولأهمية هذه القاعدة ذكر الله تعالى أن الرسل بعثوا لاقامة العدل بين الناس ، قال تعالى "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط "(١) أي بعثنا رسلنا بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات وأنزلنا معهم الكتاب وهو النقل الصدق والميزان وهو العدل وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة ليقوم الناس بالقسط أي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به فان الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق .(٢)

ويشارك الرسول عليه الصلاة والسلام اخوانه في هذه المهمة وهي ليست قاصرة على الأنبياء بل على كل من اتبع هذا الدين أن يكون عادلا في أعماله وفي جميع أحواله قال تعالى : "ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا "(٣)

---

(١) سورة الحديد من آية (٢٥) .
(٢) تفسير ابن كثير ج ٤/٣١٤ .
(٣) سورة النساء آية (١٣٥) .

ففى الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين أن يتحروا العدل فى شهاداتهم وأن يتكرر منهم ذلك وأن يبتغوا بهذه الشهادة وجه الله تعالى مطلقا لا لأى غرض دنيوى ولو كان هذا على أنفسهم أو أقرب الناس اليهم أو من يرجى نفعه .(١)

ولو تتبعنا آيات القرآن لوجدنا فيها أن الله تعالى عنى باقامة العدل بوجه عام دون تخصيص بنوع أو طائفة لأن العدل نظام الله وشرعه .

يقول الله تعالى "انا نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما "(٢)

وكان عليه الصلاة والسلام مطبقا لهذه القاعدة فى جميع أحواله .

يروى البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : "أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتشفع فى حد من حدود الله ، ثم قام فخطب قال : يا أيها الناس انما ضل من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "(٣)

بل كان عليه الصلاة والسلام وهو المثل الأعلى فى حسن الخلق وفى اقامة العدل وفى الايثار كان حريصا فى تحرى العدالة واتقاء المظالم

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٣/١٩٨٠ دار الشعب .

(٢) سورة النساء آية (١٠٦) .

(٣) صحيح البخارى كتاب الحدود باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع للسلطان جـ ١٣٤/٨ .

يقول عنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه : "وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس لأحد من هذه الأمة يطالبه بمظلمة ، ضربة سوط فما دونها .(١)

انما أراد بقوله هذا أن يعلم الحكام من بعده سياسة المحكومين وأن يحرصوا على اقامة العدل بينهم وأن يقيموا العدل ولو على أنفسهم .

وهذا مثال آخر يتجلى فيه المنهج الذى وضعه الرسول عليه الصلاة والسلام للحاكم المسلم وهو أن لا يستغل الحاكم سلطانه لمصلحة ذوى قرباه من أبناء واخوان وأصهار فيؤثرهم بخيراته دون سائر المسلمين .

فقد جاءت السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت من أبيها خادما يعينها على عمل البيت ، فكان موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من طلبها أن نصحها بالاكثار من ذكر الله ، وتسبيحه وتحميده وتمجيده فذلك خير من الخادم .(٢)

كان عليه الصلاة والسلام حريصا على أن يقيم مبدأ العدل بين الناس وحريصا على أن يقيم الناس هذا المبدأ فى جميع أمورهم بينهم وبين الآخرين بل بين أبنائهم فكان يحض الآباء على تحقيق العدل بين الآخرين ويستنكر بشدة على الذين لا يحققون العدل بين أولادهم ولا يسوون بينهم فى القسمة والعطاء .

روى مسلم بسنده عن النعمان بن بشير قال : تصدق على أبى ببعض ماله فقالت أمى عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم يشهده على صدقتى

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٦/٣٠٢ دار ابن كثير .

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب قصة على بن أبى طالب ج ٥/١٧ مكتبة النهضة .

فقال له رسول الله : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله وأعدلوا فى أولادكم فرجع أبى فرد تلك الصدقة "(١)

ومن هذه المواقف وغيرها استنبط العلماء أن من مسئوليات الحاكم وواجباته اقامة العدل بين الناس ، فذكر الماوردى - وهو من علماء الشافعية :

" أن واجبات الحاكم عشرة ذكر منها تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

وذكر منها :

اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك .(٢)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الهبات - باب كراهية تفضيل بعض الأولاد فى الهبة ج ٦٧/١١ المطبعة المصرية .

(٢) الاحكام السلطانية لابى حسن الماوردى ص ١٦ مكتبة التوفيق .

- ومن القواعد التى أقام الرسول عليه الصلاة والسلام الدولة الاسلامية عليها المساواة بين أفراد المجتمع الاسلامى حيث لا فضل لأحد على آخر فى المعاملة أو تطبيق الحكم أو فى اقامة الحدود فالكل سواء لأنهم متساوون فى الأصل كما قال تعالى : "هو الذى أنشأكم من نفس واحدة ..." (١)

فلا طبقية ولا عنصرية فى الاسلام بل جميع الناس سواء لأن الاسلام هدم الطبقية بجميع أنواعها وأقام مبدأ المساواة بين عامة الناس عربيهم وعجميهم حرهم وعبدهم لا يتفاضلون الا بالتقوى لقوله تعالى : "ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير" (٢)

اذا الأصل واحد ، وهذه التفرقة من اختراع الانسان لذا جاء الاسلام وأعاد الناس لوحدة أصلهم ، فلا تفاضل بين الناس الا على أساس أعمالهم وايمانهم بربهم لذلك : أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد بلالا الحبشى وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى حيث طلبت قريش منه أن يجعل لهم ناحية ولهؤلاء ناحية حتى يستمعوا اليه فأنزل الله سبحانه وتعالى "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين" (٣) ، (٤)

فكان عليه الصلاة والسلام لا يفرق فى الحقوق والمعاملات بين أبيض وأسود ولا بين حر وعبد فقد ولى بلال رضى الله عنه على المدينة المنورة وفيها

---

(١) سورة الأنعام آية (٩٨) .

(٢) سورة الحجرات آية (١٣) .

(٣) سورة الأنعام آية (٥٢) .

(٤) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٠١ ط ٢ دار احياء العلوم - أسباب النزول للواحدى ص ١٤٦ دار الكتب .

كبار الصحابة ، كما ولى عليه السلام باذان الفارسى على اليمن ، ولما مات ولى ابنه مكانه ، كما أمّر الرسول عليه الصلاة والسلام أسامة بن زيد الى البلقاء على جيش فيه كبار الصحابة منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، وآخى بين عمه حمزة وبين مولاه زيد ...

وكان عليه الصلاة والسلام يقول : " يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى . (١)

وفى رواية : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يارسول الله من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم . (٢)

فيدعو الرسول عليه الصلاة والسلام الناس كافة بوحدة أصلهم لا يدعوهم بقبيلة ولا بجنس بل يدعوهم بأصلهم الأول وهو آدم وحواء ، ومادام أصلهم واحد فلا محل للتفاضل بينهم فلا يسمو أحد على أحد وان اختلفوا فى الالوان والاجناس واللغات فاختلافهم هذا لا يزيل صفة الاخوة بينهم بل هو من آيات الله تعالى فيهم ، قال تعالى " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ".(٣)

ومن هنا تظهر لنا الحكمة فى بعض العبادات التى أمر الاسلام أن تؤدى جماعة كصلوات الجمع والجماعات والاعياد والحج ليندمج المؤمنون جميعا يختلط بعضهم ببعض ويظهروا بمظهر التساوى والبعد عن كل الفروق الاجتماعية .

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ٥ / ٤١١ دار الفكر .
(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب قوله تعالى "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى " جـ ٤ / ١٤٢ .
(٣) سورة الروم آية (٢٢) .

وهذا نموذج يوضح لنا تطبيق الرسول صلى الله طيه وسلم لهذه القاعدة انها حادثة حصلت بين صحابيين فيقضى رسول الله صلى الله طيه وسلم فيها .

روى البخارى بسنده عن واصل الأحدب عن المعرور قال : لقيت أبا ذر بالربذة [1] وطيه حلة وطى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال : انى سأببت رجلا فعيرته بأمه فقال لى النبى صلى الله طيه وسلم "ياأبا ذر أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم" (٢)

هذا موقف الرسول صلى الله طيه وسلم من أبى ذر لما عير الرجل بأمه وصف الرسول صلى الله طيه وسلم أبا ذر بأشد وصف بقوله "انك امرؤ فيك جاهلية" انه ذم وهو أن لابى ذر من قولته هذه وصفه الرسول طيه الصلاة والسلام بالجاهلية التى حوت طى كل الفساد والظلم والعنصرية والتى جاء الاسلام للقضاء طيها .

ولم يكتف الرسول صلى الله طيه وسلم بذلك بل رسم منهجا للتعامل مع الآخرين هذا المنهج الذى حوى الاخاء والمساواة وأنه لا فضل لأحد

---

(١) الربذة موضع قريب من المدينة فيه قبر ابى ذر رضى الله عنه

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان باب المعاصى من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها ... ١/١٢ ط ١٣٧٦هـ .

طى الآخر الا بالتقوى فثارت أخوة الاسلام الخيرة فى نفس الصحابى أبى ذر
فأقسم أن يضع جبهته طى الأرض ليطأها علامة جزاء قوليته .

وصان الاسلام قاعدة المساواة لذا حرم الاستكبار والتفاخر مادام الأصل
واحد ، وجاء ذلك فى أحاديث وآيات كثيرة .

ومن المعلوم أن قاعدة المساواة فى الاسلام لا تتعدى طى الفطرة ولا تغير
التمايز الخلقى وانما تسلم بذلك كله ولا تعارضه انها فى صورتها الشرعية
تعنى المساواة فى الحق الآدمى ، وفى الحقوق والواجبات العامة .

ومن القواعد الاساسية التى أقام الرسول عليه الصلاة والسلام عليها دولة الإسلام

الأخـوة :

كان عليه الصلاة والسلام حريصا على تطبيق مبدأ الاخوة بين أفراد المجتمع الاسلامى هذه الأخوة التى تربط بين قلوب المسلمين حتى انها لتغلب كل صلة حتى صلة النسب فنسى المرء بهذه الأخوة قبيلته وخاصم عشيرته وخاصم الولد أباه وقاتل الأخ أخاه مصداقا لقوله تعالى "لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ."(١)

فى حين ربط المجتمع المسلم بعضهم ببعض برباط الأخوة الدينية القائمة على وحدة الفكر والعقيدة التى يعتنقونها وقررها قاعدة ودستور للجماعة الاسلامية ، قال تعالى "انما المؤمنون أخوة "(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام "المسلم أخو المسلم ..."(٣)

وهذه الأخوة تكتسب بمجرد الدخول فى دين الاسلام ، قال تعالى : "فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين "(٤)

وبرباط الأخوة اصطلح المتخاصمون وأجتمع المتفرقون وتحاب المتباغضون وتناست العداوات وتآلفت القلوب وأهدر ماكان بينهم من دماء حتى أصبحوا أسرة واحدة كبرى يفرح المسلم بفرح أخيه ويحزن لحزنه ويعينه اذا احتاج ويهديه اذا ضل ويرحمه اذا ضعف ويعامله بمثل مايحب أن يعامل به

---

(١) سورة المجادلة آية (٢٢) .

(٢) سورة الحجرات آية (١٠) .

(٣) صحيح البخارى كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا المسلمة جـ ٣/ ١١٢ .

(٤) سورة التوبة : آية (٥) .

ويحفظه فى ماله ونفسه وعرضه فلا خلاف بل حب وائتلاف ورحمة وتعـــاون وصدق الله اذ يقول " هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيـز حكيم " (١) .

وطبق الرسول عليه الصلاة والسلام مبدأ الاخوة الدينية لأول مرة بمؤاخاة المهاجرين والأنصار فآخى بينهم بأخوة الايمان التى فاقت كل صلة حتى أصبحت أخوة النسب لا فائدة منها اذا تجردت عن أخوة الايمان فلا يرث غير المسلم المسلم ولو كان أباه أو أخاه .

آوى الأنصار المهاجرين وقاسموهم أموالهم وبيوتهم و زوجاتهم ان شاؤا انه التآخى الايمانى الذى ربط بينهم لذا استحقوا أن يصلوا به درجـــة يغبطهم عليها الانبياء والشهداء يوم القيامة .

واستحقوا بهذا الحق الجزاء من الله تعالى يوم القيامة حيث قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عند ربه " ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى " (٢)

وقال تعالى فى وصفهم أيضا " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا " (٣)

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٣) .

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والادب باب فضل الحب فى اللـــه تعالى جـ ١٢٣/٦ .

(٣) سورة الفتح آية (٢٩) .

وقال تعالى "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ..."(١)

لقد بلغوا بهذه الاخوة غاية الكمال فهذه صفات الكمل من الناس أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه .

" وما في التذلل للمؤمنين من مذلة ولا مهانة انما هي الأخوة ترفع الحواجز وتزيل التكلف وتخلط النفس بالنفس فلا يبقى فيها ما يستعصى وما يحتجز دون الآخرين ، ان احساس الفرد بذاته هو الذى يجعله شموسا عصبيا شحيحا على أخيه ، فأما حين يخلط نفسه بنفوس العصبة المؤمنة معه فلن يجد فيها ما يمنعه وما يستعصى به وماذا يبقى له في نفسه دونهم وقد اجتمعوا في الله اخوانا يحبهم ويحبونه ويشع هذا الحب العلوى بينهم ويتقاسمونه .

أعزة على الكافرين : فيهم على الكافرين شموس واباء واستعلاء ولهذه الخصائص هنا موضع انها ليست العزة للذات ولا الاستعلاء للنفس انما هي العزة للعقيدة والاستعلاء للراية التي يقفون تحتها في مواجهة الكافرين انها الثقة بأن ما معهم هو الخير وأن دورهم في أن يطوعوا الآخرين للخير الذى معهم لا أن يطوعوا الآخرين لانفسهم ولا أن يطوعوا أنفسهم للآخرين وما عند الآخرين "(٢)

فعلى هذه القواعد الأربعة التي هي الأسس الرئيسية للأمة أقام الرسول عليه الصلاة والسلام دولة الاسلام وطبق هذه القواعد التي تعتبر سر العظمة والمجد والقوة لأى دولة .

---

(١) سورة المائدة آية (٥٤) .

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٩١٩/٦ ط الخامسة .

واتخذ عليه الصلاة والسلام والخلفاء من بعده الوسائل الكفيلة باستمرار هذه المبادئ ، منها الرقابة ، أما فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعرف ذلك عن طريق الوحى .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : "يا أيها الناس ألا انا كنا نعرفكم اذ بين ظهرانينا النبى صلى الله عليه وسلم واذ ينزل الوحى واذ ينبئنا الله من أخباركم ، ألا وان النبى صلى الله عليه وسلم قد انطلق وانقطع الوحى ألا وانما نقول بما نعرفكم نقول لكم من أظهر منكم خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه "(١)

ومع أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان ينزل عليه الوحى الا أنه كان يأخذ بالاسباب فكان يبعث عيونه فى الحرب للاستطلاع ومعرفة قوة العدو

فى غزوة حنين لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجمعهم "بعث اليهم عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم فأقام بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من أمر هوازن وما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر "(٢)

وهكذا اتخذ الرسول عليه الصلاة والسلام لاقامة هذه المبادئ كل الأسباب حتى أصبحت هذه المبادئ واقعا ملموسا ، وأن رعية أقيمت فيها تلك المبادئ التزمت بحق الطاعة والولاء والنصح لولاة الأمر مما حقق

---

(١) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٩٤ ـ تاريخ الطبرى ٥/٢٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٨٢ .

تكافلا اجتماعيا رائعا بين أفراد المجتمع وجعلت منهم خير أمة أخرجت للناس دانت لحاكميها وسلمت من التفكك الاجتماعي ونجت من عوامل التفتت الداخلي فأصبح المسلمون أمة واحدة ويدا واحدة طبقوا العدل والتآخي والمساواة بينهم فلم يتركوا مؤمنا مثقلا بالفقر أو الديون بل أعطوه وأعانوه على المضي في الحياة وردوا الظلم والعدوان بينهم وأقاموا العدل وأصبح أضعف المسلمين فيهم له كل الحق أن يجير عليهم أو أن يقبل جوارة .

وكانت ثمار اقامة هذه المبادئ الطاعة المبصرة والنصح لولاة الأمر والولاء لهم .

ان العربي الذي لم يتعود الخضوع لأحد ولم يتعود النظام والانضباط وليس لديه مفهوم الولاء لحكومة نراه بعد أن دخل الاسلام عرف النظام وعرف الولاء وعرف الطاعة في ظل الاسلام ، الطاعة للحق الطاعة لمن يستحق ذلك حتى تأصلت فيهم .

ففي غزوة حنين رغم انهزام المسلمين في بداية المعركة الا أنهم بطاعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم انتصروا .

أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال "لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومن الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال : يامعشر الأنصار ، قالوا لبيك يارسول الله أبشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال : يامعشر الأنصار قالوا : لبيك يارسول الله أبشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال : أنا عبد الله ورسوله .

فانهزم المشركون فأصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا فقالت الأنصار : اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال : يامعشر الأنصار ماحديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يامعشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم ؟ قالوا : بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لأخذت شعب الأنصار فقال هشام : ياأبا حمزة وأنت شاهد ذاك ؟ قال : وأين أغيب عنه .

قال العباس بن عبد المطلب يصف المعركة ذاك اليوم : "انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال : وكنت أمرا جسيما شديد الصوت قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يلوون على شيء فقال ياعباس اصرخ يامعشر الأنصار يامعشر أصحاب الشجرة قال : فأجابوا لبيك ، لبيك ، قال : فذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع اليه منهم منه استقبلوا الناس فاقتتلوا "(١)

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الطائف ج ٢/ ١٣١ - ط ١٣٧٦هـ
(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٨٧ ط ١٣٥٥هـ .

انها الطاعة لله ولرسوله مصداقا لقوله تعالى "ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يتولى فما أرسلناك عليهم حفيظا "(١) وقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(٢)

فالآية حددت الطاعة وأنها في حدود ماجاء به الكتاب والسنة لذلك قال تعالى في نهاية الآية "فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول" أما ان خرج الأمر عن نطاق ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لان الطاعة في الاسلام ضمن حدود المعروف الذي جاء عن الشارع وذلك حتى لا تنحرف الرعية بانحراف راعيها .

أخرج الشيخان واللفظ للبخاري عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، قال : فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال : أوقدوا نارا فأوقدوا ، ثم قال : ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى قال : فادخلوها قال : فنظر بعضهم الى بعض وقالوا : انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار قال : فسكن غضبه وطفئت النار فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها انما الطاعة في المعروف "(٣)

---

(١) سورة النساء آية (٨٠) .

(٢) سورة النساء آية (٥٩) .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي ، سرية عبد الله بن حذافة السهمي جـ ٥/١٣٢ - ابن كثير ٤/٢٢٦ - مشكاة المصابيح لولي الدين التبريزي ص ٣٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٦٣ - سيرة ابن هشام ٢/٦٤٠ .

هكذا أصبحت الطاعة فى المسلمين للولاة خلقا أصيلا ، ا التحمهم فى كل شىء الا أن الرسول عليه الصلاة والسلام حدد لهم هذه الطاعة كما اتضح من هذه الحادثة ورباهم على الأسس الفاضلة لقيام الدولة .

- وفى عصر الراشدين رضوان الله عليهم تم تكوين الدولة الإسلامية وصاحب هذه الفترة ظهور الخلاف الذى دب فى الامة الاسلامية منذ أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى "ان اختلف المسلمون فيمن يتولى الأمر بعده وكما ثارت بعض القبائل وارتدت عن الاسلام وامتنع البعض منها من أداء فريضة الزكاة" (١) .

ووجد بعض المضلين الفرصة سانحة وادعى النبوة كمسيلمة الكذاب والأسود العنسى الا أن الخلاف لم يدم طويلا فبعد أن بويع أبوبكر بالخلافة استطاع أن يرد الأمور الى نصابها فقضى على هذه الفتنة فى قوة وصرامة حتى أذعنت له العرب مرة أخرى ودخلت فى دائرة الاسلام .

"فقد كانت فترة خلافة أبى بكر رضى الله عنه فترة اعادة وتثبيت للأسس ومفاهيم الدولة التى عمل الرسول الكريم على ارسائها وتعميقها لذا لم يطرأ على ادارة الدولة مايدعو الى نظام جديد غير النظام الذى كانت تجرى عليه الدولة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" (٢) .

وكان أبو بكر رضى الله عنه حريصا على أن يسير على القواعد التى سار عليها الرسول عليه الصلاة والسلام فكان يعقد مجالس يلتقى فيها بكبار

---

(١) مختصر سير الرسول لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٢٨٥ ط ٢ .

(٢) نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية لمحمد الشبانى ص ٢٠ مؤسسة الرويبه .

الصحابة رضوان الله عليهم يشاورهم في الامور المهمة ويناقشهم في مختلف المسائل وخاصة ان عرض عليه أمر فان لم يجد جوابه في كتاب الله ولا فيما يحفظ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع كبار الصحابة وشاورهم في الأمر فان أجمع أمرهم ورأيهم على شيء قضى به .

- كما كان أبو بكر رضى الله عنه حريصا على قاعدة العدل بين الرعية لأن بالعدل يقل الشاكون وتقل المظالم .

يروى أبو عبيد تعليقا مهما لأحد العلماء على وجوب العدالة في الحاكم بقوله : "ان الامام العادل يسكت الاصوات عن الله وان الامام الجائر لتكثر منه الشكاية الى الله" (١)

وكان أبو بكر رضى الله عنه حريصا على العدل فيما بينه وبين الرعية فحين حضرته الوفاة قال لابنته عائشة رضى الله عنها :

" يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لهم دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق علينا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر" (٢)

وكذا جرت سيرته في بقية أعماله أقام العدل بين الرعية وأقام الاخاء والمساواة بينهم لم يميز بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بما يظهر له من تقواه حتى دانت له الأمة بالطاعة .

---

(١) كتاب الأموال ص ٦ .

(٢) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٥٦ دار الكتب .

فبعد أن صار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صمم على تجهيز جيش أسامة " وقال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة فذكر له عمر ذلك فيقال أنه أخذ بلحيته وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أؤمر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض بنفسه الى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسيرة وسار معهم ماشيا وأسامة راكبا وعبد الرحمن ابن عوف يقود براحلة الصديق فقال أسامة : يا خليفة رسول الله اما أن تركب واما أن أنزل فقال : والله لست بنازل ولست براكب ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب وكان مكتتبا فى جيشه فأطلقه له "(١)

وفى رواية أخرى قال أبو بكر رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه : " والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لاجهزن جيش أسامة "(٢)

وأعطى أبو بكر رضى الله عنه بموقفه الذى لا هوادة فيه درسا عظيما فى العدل والمساواة والطاعة لأولى الأمر ، وكان المسلمون يومها فى أمس الحاجة لمثل هذا الدرس يوم كان التمرد وعدم الطاعة أكبر خطر فى ذلك الوقت .

- ولما جاء عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عهد انتشار للاسلام وتوسع مفهوم الدولة وأنشئت الدواوين وبرز مفهوم الرقابة على أعمال موظفى الدولة ومسؤلية الخليفة اتجاه ذلك .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٠٥ دار ابن كثير .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٦/٣٠٤ .

اتخذ عمر رضى الله عنه موسم الحج موسما عاما لاستطلاع الآراء فى الولاة والعمال وفيه يفد أصحاب المظالم والشكايات لبسط ماينوبهم ويفد الرقباء الذين بعثهم الخليفة لمراقبة الولاة فى أنحاء البلاد كل هذا يعطه عمر رضى الله عنه ليرسخ القواعد الاساسية للدولة الاسلامية التى أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهام الأمور كما كان يستشير غيرهم من ذوى الخبرة والحنكة والذكاء ، "كتب الى كاتب العراقين أن ابعث الى برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله "(١)

وجمع نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء كما كان باب المشورة مفتوحا لكل انسان الا أن عمر رضى الله عنه يحسن التميز والمقارنة بين الآراء فيقبل الرأى الرشيد ويلتمسه لدى أهله .

ومن الصور الرائعة للاستشارة فى عهده ماحدث قبيل موقعة نهاوند حيث نادى الناس بالصلاة جامعة فلما اجتمع المسلمون بالمسجد عقد بينهم مجلسا للمشورى "(٢)

- أما العدل فكان مقترنا بعهد عمر الفاروق رضى الله عنه فعمر أقام العدل بين الرعية لم يفرق بين أمير ووضيع وكان اذا أمر المسلمين بشىء أو نهاهم عنه مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ والارشاد فلم يخص أهله وعشيرته بشىء عن بقية الرعية بل لم يتميز هو عن غيره من الرعية "فكان اذا احتاج أتى صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٥٩ دار الكتب .

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ١٢٠ - الكامل لابن الاثير ٣/ ٢ .

وربما خرج عطاؤه فقضاه "(١)

كان رضى اللـه عنه يبدأ بنفسه فى كل أمر يأمر به الرعية ليجعل لقوله تأثيرا ، كان يعيش حياة القصد والزهد ، كان ان أمر أمرا بدأ بأهلـه "فاذا صعد المنبر ونهى الناس عن شىء جمع أهله فقال : انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير - يعنى اللحم - وأقسم باللـه لا أجد أحدا منكم فعله الا أضعفت عليه العقوبة "(٢)

كان رضى اللـه عنه لا يستأثر بشىء دون الرعية انه العدل العمرى يتجلى عام الرماد "قال ابن مسعود قال عياض ابن خليفة : رأيت عمر عام الرماد وهو أسود اللون ولقد كان أبيض وكان رجلا عربيا يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمهما فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر وقال عامها فواللـه لو أن اللـه تعالى لم يفرجها ماتركت أهل بيت ممن لهم سعة الا أدخلت عليهم معهم عدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على مايقيم واحد "(٣)

عن طاووس عن أبيه قال : أجدب الناس على عهد عمر فما أكل سمنا ولا دسما حتى أكل الناس "(٤)

انه العدل والمساواة التى طبقها عمر رضى اللـه عنه بين الرعية حيث قال : "ألا وانى واللـه ماأرسل عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوى ذلك

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٠٨ ط ٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٠٧ ط ٤ .

(٣) مناقب عمر لابن الجوزى ص ٧١ .

(٤) مناقب عمر لابن الجوزى ص ٧١ المرجع السابق .

فاليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لأقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال :
يا أمير المؤمنين أفرأيت ان كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض
رعيته انك لتقصنه منه ، أنا لا أقص منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم
فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم "(١)

لم يكن قوله هذا كلمة ترددها الرعية بل كان واقعا تطبيقيا حيا
تلمس ذلك فى مواقف عديدة أقام فيها العدل :

واقتص أحد أفراد الرعية من أحد أمراء الأنصار له مكانته وباعه فى
الامارة كعمرو بن العاص ، ومن أبو موسى الأشعرى "(٢)

فمن ضرب يضرب ومن غصب رد ماغصب ومن شتم يستم ومن اعتدى قوبل
بمثل اعتدائه وأحيانا زيادة التأديب .

ويعاقب الوالى بوزر أقاربه اذا ظن أن الأقارب يستطيلون على الناس
بسلطان الولاية ، ومن هذا العدل فى شئون الولاية قال : "لئن عشت
ان شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا فانى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى
أما عمالهم فلا يرفعونها الى وأما هم فلا يصلون الى فأسير الى الشام فأقيم
شهرين ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى الكوفة فأقيم
شهرين ثم أسير الى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا "(٣)

---

(١) مناقب عمر لابن الجوزى ص ٩٨ .
(٢) أنظر مناقب عمر لابن الجوزى ص ٩٥ - ٩٨ .
(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٠١ ط ٤ .

ولما كانت طباع الناس مختلفة منهم القاسي ومنهم الرحيمي كان من عدل عمر رضي الله عنه أنه قال لمن ينفذون العقوبة : "لا يحل لأمير ولا حداد أن يرفع يده بين ابطه "(١)

وليضمن عمر رضي الله عنه اقامة العدل في رعيته وأداء الأمانة " كان يحصي أموالهم ويبعث الرقباء والعيون من حولهم ليبلغوا عنه ماخفي ، وندب وكيل يجمع الشكايات وكان يأمر الولاة والعمال أن يدخلوا البلاد نهارا لينظر معهم ماحملوه في عودتهم ويستقدم الولاة والعمال في كل موسم من مواسم الحج ليحاسبهم بحضرة الشهود ، وكان يعمد الى الحيلة للكشف عن الخبايا التي تريبه وكان يوصيهم على ما استرعاهم "(٢)

انها مسؤلية الحاكم التي التزم بها عمر يوم قال لمن حوله : " أرأيتم ان استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ماعلي ؟ قالوا : نعم قال : لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا "

وقال في أوائل خطبته بعد توليه الخلافة : "ان الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم وأبقاني فيكم بعد صاحبي فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني ولا يتغيب عني فأكون فيه عن أهل الصدق والامانة ولئن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساءوا لانكلن بهم "(٣)

وباقامة عمر لمبدأ العدل لانت الأمة له بالطاعة في السر والعلانية .

أخرج مالك عن ابن أبي مليكة قال : "ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر

---

(١) الاصابة في معرفة الصحابة ٣/١٢٢ .

(٢) عبقرية عمر لعباس العقاد ص ١١٤ - مع التصرف .

(٣) " " " ص ١٠٨ - ١٠٩ .

بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله لا تؤذى الناس لو جلست فى بيتك فجلست فمر بها رجل بعد ذلك فقال : ان الذى نهاك قد مات فارجعى قالت : ماكنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا "(١)

- وكما حرص عمر رضى الله عنه على تطبيق العدل حرص على تطبيق المساواة والأخوة بين الرعية وبين الحكام فلم يميز أحدا عن غيره بل لم يتميز هو عن بقية الرعية .

قال كعب الأحبار : "نزلت على رجل يقال له مالك وكان جارا لعمر ابن الخطاب فقلت له : كيف بالدخول على أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس عليه باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء "(٢)

جئ لعمر بمال فجعل يقسمه بين الناس فتزاحموا عليه فأقبل سعد ابن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال : أقبلت لا تخاف سلطان الله بالأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك (٣)

انها المساواة فى الحقوق فسعد بن أبى وقاص وان كان من العشرة المبشرين بالجنة الا أنه ليس من حقه أن يتقدم الناس عند الخليفة فكان هذا الموقف من أمير المؤمنين كان لابد أن يعلمه ويربيه ويعرف الناس كيف تكون التسوية بينهم حتى لا يطمع شريف فى حيفه ولا ييأس ضعيف فى عدله فالكل أمام الحاكم سواء .

ان عمر رضى الله عنه يحب المساواة بين الناس فى جميع النواحى

---

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد حوى ٢/٢٠١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٠١ ط ٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢٠٦ .

الاجتماعية الا أنه يفرق بينهم فى الآداب النفسية ، فكتب الى أبى موسى الأشعرى : بلغنى أنك تأذن للناس جما غفيرا فاذا جاءك كتابى هذا فأذن لأهل الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين فاذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة .

ولكنه لما رأى الخدم وقوفا لا يأكلون مع ساداتهم فى مكة غضب وقال لساداتهم مؤنبا : " ما لقوم يستأثرون على خدامهم ثم دعا الخدام فأكلوا مع السادة فى جفان واحدة "(١)

انها المساواة التى جعلت عمر يأمر صهيبا الرومى بالصلاة بالناس الى أن يختاروا خليفة لهم "(٢)

انه التآخى فى المجتمع الاسلامى حيث يشعر كل مسلم أنه مكفول فى مجتمع المسلمين كفالة تامة وأنه لا ضياع له وأن المسلمين جميعا أخوة لا فرق بين غنيهم وفقيرهم بين عبدهم وسيدهم ، وأن المقتدر عنهم يعين أخاه الفقير على الحياة .

---

(١) عبقرية عمر لعباس العقاد ص ١٢١ .

(٢) موسوعة عباس العقاد العبقريات ص ٦٢٨ .

- وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه اتسع نطاق المجتمع الاسلامى وشمل الأرض من أقصى الشرق الى أقصى الغرب فضم العربى والرومى والفارسى والمصرى والبربرى وصبغهم بصبغة اسلامية .

وسار عثمان رضى الله عنه فى رعيته على نهج سلفه الصالح فكان يعقد مجالس الشورى وخاصة فى مهام الأمور ، وأهم الأحداث ولم يكن منفردا بالرأى لما ظهر الشغب فى عهده جمع مجلسه للشورى وكان من نصائح المجلس " من أشار عليه بأن يشغل الناس بالجهاد فلم يرض أن يكون الجهاد سياسة يحمى بها نفسه ويشغل بها الساخطين عليه .

وكان من نصائحه من أشار عليه باتخاذ الحرس أو بالسفر الى الشام "(١)

كما أن العدل الذى رأينا بعض النماذج منه فى عهد عمر رضى الله عنه استمر فى عهد عثمان رضى الله عنه لأن العدل وليد دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومبدأ من مبادىء الاسلام .

"أخرج المحب الطبرى فى مناقب العشرة : قال : كان لعثمان عبد فقال له : انى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ثم قال عثمان أشدد ياحبذا قصاص فى الدنيا لا قصاص فى الآخرة "(٢)

---

(١) عبقرية عثمان موسوعة عباس العقاد الاسلامية ص ٦٧٧ - دار الكتاب العربى
(٢) الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد حوى ٢/١٩١ .

- في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة استمر في سياسته للدولة الاسلامية على المنهج الذي سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده فحرص على مبدأ الشورى وحرص على اقامة العدل والمساواة والتآخي بين رعيته ، فقد كان رضي الله عنه يستشير ذوي الرأي الصحيح وأصحاب الرأي الصالح في مهام الأمور ، وكان كقائد لا يستكبر عن أخذ رأي الآخرين مهما كانوا مادام هذا الرأي سليما وصحيحا .

وقد عقد الامام البخاري رضي الله عنه للشورى بابا خاصا في صحيحه (١) بين فيه كيف كان الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور العامة ليأخذوا بأسهلها وأحسنها .

يقول الامام أبو يوسف : "كان يساعد الخليفة مجلس من كبار المسنين هم أهل الشورى وكان يتألف من كبار الصحابة وكانت جلساته تعقد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي غالب الأعيان كان يساعد هذا المجلس أعيان المدينة وزعماء البدو والوافدين الى المدينة فضلا عن أنه كان في مقدور كل فرد ممن يحضر المسجد أن يدلي برأيه وكان شيوخ المجلس من بين المهاجرين والأنصار" (٢)

يقول السيد أمير علي : "ان الخليفة كان يستعين في ادارة شئون الدولة بمجلس من الشيوخ يتألف من كبار الصحابة وأعيان المدينة ورؤساء القبائل وكانوا يجتمعون في مسجد المدينة وكان الخليفة لا يقطع أمرا دون استشارتهم" (٣)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاحكام باب بطانة الامام وأهل مشورته جـ ٩ / ٦٣ مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) كتاب الخراج لابي يوسف ص ٣٠ المطبعة السلفية .

(٣) تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم ١ / ٧٥٠ المكتبة السلفية .

ان صحابة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم طبقوا العدل وأقاموه بينهم بصدق وعمق بحيث أصبح من سمات كل مسلم فيهم ، واشتهروا بين الأمم بعدلهم مما أدى الى دخول الناس فى دين اللـه أفواجا بمجرد أن رأوا معاملة المسلمين لهم بالعدل ، انها تربية الرسول صلى اللـه عليه وسلم لهذا الجيل .

فالعربى الذى أشرق قلبه بنور الاسلام طبق مبادئه التى جاء بها فبعد أن كان الفرد منهم يتعصب لقريبه وينصره وان كان على باطل صار على ابن عمه اذا كان على الباطل وينصر البعيد مادام على الحق .

- أخرج أبونعيم فى الحلية عن الحارث بن سويد قال : "كان المقداد ابن الأسود رضى اللـه عنه فى سرية فحصرهم فعزم الأمير أن لا يجسر أحد دابته أى لا يخرجها للمرعى فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة فضربه فرجع الرجل يقول : مارأيت كما لقيت اليوم قط فمر المقداد فقال : ماشأنك ؟ فذكر له قصته فتقلد السيف وانطلق حتى انتهى الى الأمير فقال : أقد من نفسك فأقاده فعفا الرجل فرجع المقداد وهو يقول : لأموتن والاسلام عزيز" (١)

لا ث لا محاباة لقوى ولا اجحاف لضعيف" وقد عمد على رضى اللـه عنه الى القطائع التى وزعت قبله على المقربين والرؤساء فانتزعها من التابعين عليها وردها الى مال المسلمين لتوزيعها

بين من يستحقونها على سنة المساواة وقال :

واللـه لوجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ، وقرن الرفق بالرعية على كل

---

(١) حلية الاولياء لابن نعيم الاصفهانى جـ ١/١٧٦ المكتبة السلفية .

وال فلا ارهاب ولا استغلال ولو كانت الحكومة هى صاحبة الحق فى المال ، وكان يقول لهم : واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطان أبهة وعجبا فانظر الى عظم ملك الله فوقك فان ذلك يطامن جماحك ويكف عنك من عزبك واياك ومساواة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال "(١) .

ومن وصاياه المكررة لولاته "أنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فانهم خزان الرعية ولا تحسموا أحدا من حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعين للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ".."(٢)

وكان يقول لهم : "أنظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة "(٣)

وعلى كل فان الناحية السياسية فى عهد الخلفاء الراشدين كانت كما قال عنها ابن ~~الطقطقا~~ الطباطبا(٤) : " وأما الدول الاسلامية فلا نسبة لها الى هذه الدولة حتى تذكر معها ، فأما خلافة الأربعة الأول وهم : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهم وعلى بن أبى طالب فانها كانت أشبه بالرتب الدينية من الرتب الدنيوية فى جميع الأشياء ، كان أحدهم يلبس الثوب فى الكرباس(٥) الغليظ وفى رجله نعلان من ليف وحمائل سيفه ليف ويمشى فى الأسواق كبعض الرعية واذا كلم أدنى الرعية اشمعه أغلظ من كلامه وكانوا يعدون هذا من الدين الذى بعث به النبى صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) نهج البلاغة ص ٢٣٥ .

(٢) موسوعة عباس العقاد الاسلامية ص ٧٨٥ دار الكتاب العربى .

(٣) " " " " ص ٧٨٦ " "

(٤) محمد بن علي المعروف بالطقطقى - الاعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٨٢

(٥) الكرباس [illegible] ص ٢١

- أما خلافة بنى أمية فكانت قد عظمت وامتد ملكها فى الشرق والغرب الا أن طاعتهم لم تكن كطاعة الخلفاء الراشدين .

كان بنو أمية فى الشام "وكان بنو هاشم بالمدينة لا يلتفتون اليهم واذا دخل الرجل الهاشمى على الخليفة من بنى أمية أسمعه غليظ الكلام وقال له كل قول صعب "(١)

هذا معاوية بن سفيان رضى الله عنه مؤسس الدولة الأموية دفع لواء الاسلام الى الأمام فى عدة ميادين وكان سلطانه حاسما ومهيبا .

فبعد أن نقل مقر الخلافة من الحجاز الى الشام حاول أن يعوض أصحاب مكة والمدينة ويسرى عنهما لأن أهلها كانوا من كبار المهاجرين والأنصار لذا أغدق عليهم الأموال والعطايا مالا حصر له ومنحهم من حلمه وطيب أخلاقه وسجاياه مالا يوصف .

"وكما كان يسع الناس بهذا الندى كان يسعهم بحلمه الواسع وأخلاقه المتينة ويحتمل جرأة بعض المعارضين بصبر قل أن يكون له مثيل بين الرجال وكان معاوية يحاول بكل ما ملك من صبر وحلم وجود أن يعوض مكة والمدينة ما فقدتاه فى السلطة ولقد نجح من ناحية السياسة كما أراد ، كأنى بمكة رأت من الخير أن تدين بالطاعة لهذا الرجل العظيم فى الشام كما رأت أن له من صحبته برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلو بيته فى قريش وقوة شخصيته وشدة منعته بالشام وكريم أخلاقه الكريمة الفياضة ما يؤهله للقيادة ويجعله حريا بالطاعة ، لهذا اقتنع المعارضون فيها وفى المدينة بالأمر الواقع "(٢) .

---

(١) الفخر فى الآداب السلطانية لمحمد على بن طباطبا ص ٢٩ دار بيروت .
(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعى ١/١١١ ، دار الطباعة والنشر .

- قضى مجاهد رضى اللـه عنه حقبة من عمره فى عصر الراشدين وحقبة فى العصر الأموى ، فهو أدرك دولتين من دول الاسلام ، أدرك دولة الخلافة الراشدة فى أوج قوتها وعنفوانها ثم رآها وهى تنحدر وتنهار ، وما صاحب ذلك من أحداث جسام ومن فتن كبيرة كان لها أكبر الأثر فى نفوس معاصريها ومن جاء بعدهم .

وأدرك الدولة الأموية وهى تنزع الخلافة من الخلفاء الراشدين لتجعلها بعد ذلك ملكا أمويا جعل فرضا على كل الناس وحرمت الأمة حقها فى اختيار حاكمها ، أدرك مجاهد رضى اللـه عنه كل ذلك وكان له أكبر الأثر فى نفسه وفى مستقبل حياته ، فهو فرد فى مجتمع انتشر العدل فى أرجائه ، وتمتع كل مسلم بحقوقه عربيا كان أو من الموالى ، ولذا استفاد مجاهد وهو مولى من سياسة الدولة وكان له رأيه ، ومشاركاته ، وكل ذلك وجه نفسه الراغبة فى البحث والدراسة الى الاشتغال بالعلوم الاسلامية وبخاصة تفسير كتاب اللـه تعالى .

لم تضعف همته لكونه مولى ، ولم يوقف جهده على خدمة سادته والعمل لهم .

وليس مجاهد فى هذا الباب فريدا ، فكثير من رجال هذا العصر الذين أسهموا فى اثراء الحياة الاسلامية من الموالى ، منهم المحدثون ، ومنهم المفسرون ، ومنهم الفقهاء ، ومنهم الأدباء ، وهكذا .

ان انتشار المبادىء الاسلامية فى الاطار السياسى حقق الأمن للمجتمع ، ووضع كل مسلم أمام واجبه الذى كلف به فقاموا به خير قيام .

فلا غرو اذا أن استفاد صاحبنا مجاهد رضى اللـه عنه من الحالة السياسية لعصر الرسول صلى اللـه عليه وسلم وعصر الخلفاء بعده التى كان لها أثرها الواضح فى حركته ونشاطه .

المبحث الثاني

الحالة الدينية

برز الجانب الديني في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ايمانا وعملا وتطبيقا والتزاما به في كل جزئية من جزئيات الحياة .

كانت القلوب طاهرة نقية والنفوس صافية عرفت الحق فأتت له مذعنة طائعة ملتزمة بما فيه واعية له .

جاء سعد بن معاذ رضي الله عنه الى مصعب بن عمير ليزجره عما هو عليه بعد مقدمه مع مكة حتى لا يسفه ضعفاءهم " فقال له : مصعب : أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته " وان كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه قرآن فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ، ففعل ثم ذهب الى قومه وقال لهم : كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبه قال : فان كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالا : " فوالله ما أمسى في دار بني الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلمة " (١)

وهذا عمرو بن مرة من جهينة لما سمع بالحق أقبل اليه يقول عن نفسه :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٧٩ مطبعة مصطفى البابي الحلبي طبعة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٦م .

"كان لنا صنم وكنا نعظمه وكنت سادنه فلما سمعت بالنبي كسرته ، وخرجت حتى أقدم المدينة على النبي فأسلمت وشهدت شهادة الحق وآمنت بما جاء به من حلال وحرام " فبعثه رسول الله الى قومه يرغب في الاسلام فتكللت جهوده بالنصر حتى لم يبق هناك الا رجل واحد هو الذى استعصى على الترغيب "(١) .

ان هذه النفوس الصافية لما آمنت بالاسلام نبضت بالحياة فأصبح الدين مسيطرا عليها في الظاهر والباطن وظهر ذلك واضحا في سلوكهم ومشاعرهم فأحبوا مصدر هذا الدين أحبوا الله ورسوله حبا ما بعده حب وذلك مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "(٢)

" وانما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان لأن المرء اذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى وأن لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه وأن ماعداه وسائط وأن الرسول هو الذى يبين له مراد ربه اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه فلا يحب الا ما يحب ولا يحب ما يحب الا من أجله وأن يتيقن أن جملة ماوعد وأوعد حق يقينا ويخيل اليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة وأن العود الى الكفر القاء في النار "(٣)

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن ١/١٢٢ طبعة ٦٤٧م مكتبة النهضة المصرية .

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان باب من كره أن يعود في الكفر ١/١٠ مطبعة الفجالة ١٣٧٦هـ نشر مكتبة النهضة الحديثة .

(٣) فتح البارى لأحمد بن على بن حجر ١/٦٠ دار الفكر نشر مكتبة السلفية .

كان حب الصحابة رضوان الله عليهم لله ولرسوله حبا عجيبا لم يسجل التاريخ مثله وصدقوا فى ايمانهم على ضوء قوله صلى الله عليه وسلم :
"لا يوءمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين "(١)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم أعز من الأهل والمال بل أعز من النفس لذا حرصوا على نصرته والذب عن شريعته وامتثلوا أوامره وانتهوا عن مخالفته فكانوا يتلذذون بالطاعات ويتحملون المشاق بنفس راضية مطمئنة ويسلكون طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتخلقون بأخلاقه فى كل صغيرة وكبيرة ، يفدونه بأرواحهم وأموالهم ، يبايعونه على الموت من أجل نصرته ففى غزوة بدر وأحد :

قام المسلمون ببطولات نادرة وتضحيات رائعة لم يعرف التاريخ لها نظير ، أثبتوا فيها حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو طلحة يسور نفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع صدره ليقيه من سهام العدو .

يروى البخارى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال : "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يديه مجوب عليه بحجفة له ، وكان رجلا راميا شديد النزاع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا ، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول أنثرها لأبى طلحة قال : ويشرف النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة : بأبى أنت وأمى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دونك "(٢)

---

(١) صحيح البخارى - كتاب الايمان - باب من كره أن يعود فى الكفر ١/١٠ مطبعة الفجالة ١٣٧٦هـ نشر مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب أبى طلحة ٥/٣١ .

ويروى البخارى رضى الله عنه بسنده عن قيس بن أبى حازم قال : "رأيت يد طلحة التى وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم قد شلت" (١)

"وقام أبو دجانة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسى عليه بظهره والنبل يقع عليه ولا يتحرك .

- وتتبع حاطب بن أبى بلتعة ابن أبى وقاص الذى كسر الرباعية الشريفة (٤) فضربه بالسيف حتى طرح رأسه ثم أخذ فرسه وسيفه وكان سعد بن أبى وقاص شديد الحرص على قتل أخيه - عتبة هذا - الا أنه لم يظفر به بل ظفر بـه حاطب" (٢) .

وبعد الانتهاء من المعركة أحد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وقد ظهرت له نوادر الحب والتفانى من المؤمنين والمؤمنات

فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لهـا قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ؟ ، قال : فأشير لها اليه حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، تريد صغيرة" (٣)

وفى غزوة بدر قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه خاله العاص بن هشام ابن المغيرة ، وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى حوار له مع ابنه : لو أنه رأى ابنه ماتردد فى قتله .

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب ما ذكر طلحة بن عبيد الله ٥/١٩

(٢) الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى ص ٣٠٥ ط ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٠٥ طبعة ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م .

(٤) الرباعية كثمانية : السن التى بين الثنية والناب . والجمع رباعيات من ترتيب القاموس المحيط حـ - ص ٢٩٤

والثنية من الأضراس الأربعة من مقدمة الفم . ترتيب القاموس المحيط حـ ١ ص ٤٢٩

وبعد انتهاء المعركة " مر مصعب بن عمير العبدري بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي خاض المعركة ضد المسلمين مر به وأحد الأنصار يشد يده فقال : مصعب للانصاري شد يدك به فأمه ذات متاع لعلها تفديه منك فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصاتك به ؟ فقال مصعب : انه - أي الأنصاري - أخي دونك "(١).

وهذا عبد الله بن عبد الله بن سلول لما قال أبوه عبد الله بن سلول قولته الشنيعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لأن رجعلنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"

تصارعت في نفس عبد الله قوتان : قوة ايمانه ، وقوة عاطفة النبوة وحب الأب فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : "... أما والله لقد قدمت المدينة يارسول الله وأن أهل يثرب ليعلمون مابها أحد أبر مني ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لآتيتهما به ، فقال رسول الله : لا ، فلما قدموا المدينة قام عبد الله على بابها بالسيف لأبيه ثم قال : أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ؟ "أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله ، لا يأويك ظله ولا تأويه أبدا الا باذن الله ورسوله "(٢)

فلما أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم قال الولد : أما اذا جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم فنعم .

مواقف عديدة ، يضيق المقام عن ذكرها يبرز خلالها كيف كان صحابة

---

(١) الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص ٢٤٨ ط ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٧٤/٨ ط دار المعرفة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدقهم مع الله وفى التزامهم بكل ما أمر الله به وأخلصوا فى ذلك تمام الاخلاص أطاعوا الله فى السر والعلانية والتزموا بمبادئ الشرعية وأحكامها عن ايمان واقتناع .

ان قلوب الصحابة رضى الله عنهم تفجرت ايمانا فأثبتت الأعمال الخالصة الصالحة مع الله ومع الناس فضربوا أروع الامثال فى حسن المعاملة والايثار

روى البخارى بسنده عن أنس رضى الله عنه أنه قال : "قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد ابن الربيع وكان كثير المال ، فقال سعد : قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالا سأقسم مالى بينى وبينك شطرين ولى امرأتان فانظر أعجبهما اليك فأطلقها حتى اذا حلت تزوجها ، فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط ، فلم يلبث يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وضر من صفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهيم قال : تزوجت امرأة من الأنصار فقال : ماسقت فيها قال : وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال : أولم ولو بشاة" (١)

وروى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه "أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن : مامعنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به الى امرأته فقال : اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ماعندنا الا قوت صبيانى اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصلحت سراجها

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب كيف آخى النبى بين أصحابه جـ ٥/ ٥٨ ط ١٣٧٦ هـ ، وصحيح مسلم ٦/ ١٢٠٧ .

ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " (١)

فى الآية يصف الله تعالى الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ، ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم ايثارا لهم بها على أنفسهم .

ولو كان بهم خصاصة : ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به عن أموالهم على أنفسهم " (٢)

أما الميسورين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا كل مايقدر عليه من المال فى سبيل الله واعلاء كلمته ، فضلا عن التضحية بالذات .

ففى غزوة تبوك تنافس الصحابة فى تقديم النفقة لتجهيز الجيش وعلى رأسهم عثمان بن عفان اذ أحضر ألف دينار من ماله وجاء محمدا فصبها فى حجره . فسر كثيرا وأخذ يقلبها بين يديه وهو يقول : اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض . وفى رواية أنه عليه السلام قال له : " ماضر عثمان ماعمله بعد اليوم " (٣)

انه الايمان الذى رفع معنويات الصحابة رضوان الله عليهم وزودهم بأعلى المثل والقيم حتى صاروا قمة فى الكمال البشرى بعد الأنبياء وحتى استحقوا ثناء الله لهم فى كتبه المنزلة قال تعالى " محمد رسول الله والذين معه

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب سورة الحشر ٦ / ١٢٢ ط ١٣٧٦هـ

(٢) تفسير الطبرى جـ ٢٨ / ٢٧ ط الثالثة .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ١٦١ ط ١٣٥٥هـ - الرحيق المختوم ٤٨٧
رواه الترمذى . وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وفى رواية أخرى ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم . كتاب مناقب الصحابة باب ١٣٧ [illegible]
[illegible] ص ٥١٢ [illegible]

أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "(١)

وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم "(٢)

وهذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " ، وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الضحوك القتال ، فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه . وقوله عز وجل " يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " أي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله واقامة الحدود وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل عاذل " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " أي من اتصف بهذه الصفات فانما هو من فضل الله عليه وتوفيقه له . "والله واسع عليم " أي واسع الفضل عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه اياه "(٣)

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩) .

(٢) سورة المائدة آية (٥٤) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٧٠ دار المعرفة طبعة ١٤٠٠هـ

انها قوة الايمان بالله ورسوله وشريعته .

انهم تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم الذى صعد بهم لأعلى درجات الكمال البشرى ورباهم على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس ، انه المجتمع الذى بناه محمد عليه الصلاة والسلام فكان أروع وأشرف مجتمع على مرّ التاريخ تعهدهم بالتربية والتعليم وتزكية نفوسهم حتى وصلوا الى ماصاروا عليه .

يقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : "من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم زواتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فانهم كانوا على الهدى المستقيم" (١)

نعم كانوا على الهدى المستقيم كانوا مثلا عاليا للعدالة الاجتماعية والسعادة البشرية غيروا مجرى الأيام ووجهة التاريخ فكان لهم دورهم "فى تخليص روح البشر من الوهم والخرافة ومن الرق والعبودية ومن الفساد والتعفن ومن القذارة والانحلال ودوره فى تخليص المجتمع الانسانى من الظلم والطغيان ومن التفكك والانهيار ومن فوارق الطبقات واستبداد الحكام ، واستذلال الكهان ودورهم فى بناء العالم على أسس من العفة واليقين والثقة والايمان والعدالة والكرامة ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقية الحياة واعطاء كل ذى حق حقه فى الحياة " (٢)

واستمدوا هذه القوة من الصلة الدائمة بالله وكان قدوتهم فى ذلك الرسول

---

(١) مشكاة المصابيح لولى الدين التبريزى ١ / ٣٢ المكتبة الرحيمية .

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لابن الحسن الندوى ص ١٨ من كلام السيد قطب .

الرسول عليه الصلاة والسلام يقوم معظم الليل عابدا لله شاكرا له فى خضوع واجلال وسار على نهجه الصحابة .

أخرج أبو نعيم فى الحلية "عن ابن عمر رضى الله عنه قال : صليت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف" (١) .

وعن ابن المنكدر قال : "لو رأيت ابن الزبير وهو يصلى لقلت غصن شجرة يصفقها الريح ان المنجنيق ليقع ههنا وههنا ما يبالى" (٢)

انهم أناس ذاقوا حلاوة الايمان فاستمسكوا به وأدركوا ما فيه من السعادة والخير وأحبوا أن يشاركهم كل انسان فى هذا الخير فضربوا فى آفاق الأرض ينشرون هذا الخير يقاتلون من يقف حاجزا بين الناس وبين وصول هذا النعيم اليهم .

روى ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب عن أنس أن أبا طلحة رضى الله عنهما قرأ سورة براءة فأتى الى قوله تعالى "انفروا خفافا وثقالا" فقال : لا أرى ربنا الا يستنفرنا شبابا وشيوخا ، يابنى جهزونى جهزونى فقالوا له : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابى بكر رضى الله عنه حتى مات ومع عمر رضى الله عنه حتى مات فدعنا نغزوا عنك قال : لا جهزونى فغزا البحر فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه بها وهو لم يتغير" (٣)

وهكذا كان عصر الخلفاء الراشدين امتدادا لعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجاله هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله فيهم "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديت اهتديت" (٤)

---

(١) حلية الأولياء لابى نعيم الاصفهانى ١/٥٢ .

(٢) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى ١/٣٣٥ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ١/٥٥٠ .

(٤) الجامع الصغير للسيوطى ١/٣١ ط ٤ .

وقال فيهم عليه الصلاة والسلام "لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدا ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه "(١)

لقد استمر المجتمع فى عصر الخلفاء يتمسك بروح الاسلام وشريعته وأخذ ينهل من الخلق الاسلامى صافيا نقيا كما تركه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى عد امتدادا له ، ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ضحوا بأنفسهم فى الفتوحات ووصلوا الى كل أطراف الدنيا طاعة لله ورسوله ولم يسمحوا قط أن تشيع الفرقة بينهم هم الذين جمعوا القرآن وحفظوه وهم الذين حفظوا السنة وورثوها من بعدهم ، ولذلك لا عجب أن عدّ عصرهم امتدادا لعصر النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا الجو الدينى الرائع نشأ وتربى مجاهد رضى الله عنه فاكتسب من البيئة الدينية أخلاقها وقيمها وعاداتها ، ان البيئة الدينية فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده أثرت فى كل فرد مسلم حيث نقلته من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ومن الثأر الى القصاص ومن الخيانة الى الأمانة ومن القوة الى القانون ومن نظام الطبقات الى المساواة والاخوة .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة جـ١٦/٩٢

المبحث الثالث

الناحية العلمية فى عصر ن مجاهد :

عنى الاسلام بالعلم وشجعه ودعا الى تحصيله حتى أن أول آية نزلت فى القرآن " اقرأ باسم ربك الذى خلق " (١)

وحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمته الأساسية بقوله : انما بعثت معلما " (٢) .

وجاء القرآن الكريم موضحا مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم الأساسية فى قوله تعالى " هو الذى بعث فى الأميين رسول منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين " (٣) (٢)

فوضحت الآية مهمات الرسول صلى الله عليه وسلم وهى التعليم والتربية وتعليم الكتاب والحكمة أى تعليم الناس هذا الشرع العظيم الكامل الشامل المحتوى على الهداية والبيان لجميع مايحتاج اليه الناس من أمر معاشهم ومعادهم (٤) .

لذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته بكل وسيلة حتى أنه جعل فداء بعض أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين كما حث بعض الصحابة على تعليم اللغات ليكونوا رسلا ودعاة الى الملوك والأمراء خارج الجزيرة ولتكون المراسلات النبوية فى يد أمينة قادرة على علمها .

فطلب من زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية فتعلمها فى سبع عشر ليلة ، قال زيد : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم " تحسن السريانية انها كتب

---

(١) سورة العلق آية (١) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٥٠ .

(٣) سورة الجمعة آية (٢) .

(٤) مختصر ابن كثير ٣ / ٤٩٧ .

انهـا تأتين كتب قال : قلت لا قال : فتعلمتها فى سبعة عشر يوما "(١)

وحث عليه الصلاة والسلام الرجال والنساء على حد سواء على طلب العلم قال عليه الصلاة والسلام " طلب العلم فريضة على كل مسلم "(٢)

فجعله عليه الصلاة والسلام فريضة على كل مسلم لينقل أمته من حالة الجهل والأمية الى حالة المعرفة والعلم والحكمة وليطهر الناس من الجهل والضلالة لقوله تعالى "هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين "(٣)

لأن الفرد أو الجماعة لا تؤتى الا من حيث التفريط فى العلم الصحيح والابتعاد عنه .

فأمة بلا علم يوضح لها طريقها وجوانب سلوكها ويعرف فيها كل فرد واجبه تجاه خالقه وتجاه نفسه وبيته وبيئته وأمته تصبح أمة فوضوية فى تصرفها متباينة فى أفكارها وعاداتها ، وأمة هذا شأنها لا تفلح أبدا ومن ثم فإن الاسلام يدعو الى العلم الذى يحفظ البشرية ويخلع عليها سبل المحبة والخير والتراحم .

ومن هنا كان حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته ونشر العلم بينهم على مختلف مستوياتهم .

---

(١) مسند الامام أحمد ٥/٧١ باب حديث زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) الجامع الصغير للسيوطى ج ٢/٥٤ ، وصحيح الجامع الصغير للألبانى ج ٤/١١ حديث صحيح عن أنس تخريج المشكاة ٨٦ تخريج الترغيب ج ١/٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) سورة الجمعة آية (٢) .

روى البخارى بسنده عن أبى بردة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاث لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك اذا أدّى حق الله تعالى وحق مولاه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران "(١)

والتعليم ليس محدودا أو محصورا على أفراد بل يشمل كل المجتمع الاسلامى فكان عليه الصلاة والسلام لا يكتفى من القبيلة باسلامها حتى يأتيه وفدها ويبقى الوفد فى المدينة أياما قد تمتد يتعلم خلالها سواء بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم أو بالاقتداء به ، واذا رحلوا بعث معهم من يعلمهم نيابة عن الرسول ، بل كان يرسل أصحابه من الفقهاء الى أقطار البلاد ليقوموا بدور المعلمين والمربين حتى يشمل الدين والعلم كل الجزيرة العربية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" ويعتبر الفقهاء أن أواجب حقوق الأمة على الخليفة نشر العلوم والشرعية وتنظيم العلم وأهله ورفع مناره ومحله ومخالطة العلماء الأعلام النصحاء لدين الاسلام ومشاورتهم فى موارد الأحكام ومصادر النقض والابرام "(٢)

وقد أعطى الله سبحانه العلماء والمتعلمين المنزلة الرفيعة والمكانة السامية والأجر الجزيل لينشروا العلم فى الآفاق وليحافظوا على شعائر الله وليعلموا الناس الخير حتى تستقيم أحوال البشر .

رفع شأنهم لأنهم أعلم الناس بالله وأخشاهم اليه ، "انما يخشى الله من عباده العلماء "(٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله ٢٦/١ .

(٢) تاريخ الاسلام السياسى لحسن ابراهيم ٤٩٥ ط ٧ مكتبة النهضة المصرية .

(٣) سورة فاطر آية (٢٨) .

وحينما شهد الله لنفسه بالوحدانية أشرك معه فى هذه الشهادة السامية أولوا العلم فقال تعالى "شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم" (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سلك طريقا فيه يلتمس علما سهل الله له طريقا الى الجنة" (٢)

وعنه قال : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كالمجاهد فى سبيل الله" (٣)

ولما طلب الله تعالى من نبيه أن يسأله الزيادة قصر طلبه على الزيادة فى العلم فقال تعالى "وقل ربى زدنى علما" (سورة طه (١١٤)) لأن العلم أسمى وأشرف ما طلب ، فكان من دعائه عليه الصلاة والسلام "اللهم أنفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما" (٤)

ومن حرصه على العلم كان يطلبه ممن هو أقل منه ويتأثر لذلك أشد التأثر.

وروى مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقرأ على القرآن" قال : فقلت : يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال انى أشتهى أن أسمعه من غيرى فقرأت النساء حتى اذا بلغت "فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" رفعت رأسى أو غمزنى رجل الى جنبى فرفعت رأسى فرأيت دموعه تسيل . (٥)

---

(١) سورة آل عمران آية (١٨) .

(٢) سنن الترمذى كتاب العلم باب فضل العلم جـ ٥/٢٨ حديث ٢٦٤٦ وقال هذا حديث حسن ، والمستدرك للحاكم كتاب العلم باب من سلك طريقا يلتمس فيه علما جـ ١/٨٩ . وأقره الذهبى

(٣) المرجع السابق جـ ١/٩١ حديث صحيح على شرط الشيخين .

(٤) سنن ابن ماجه تحقيق فؤاد عبد الباقى كتاب الدعاء حديث ٣٨٣٣ ، ورواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٥) صحيح مسلم كتاب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه باب الاستماع والبكاء عند القراءة ، والتدبر جـ ٦/٨٦ ورواه البخارى بمعناه .

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين " (١)

ان الاسلام دين فكر وعلم ونظر وبحث واختراع حيث جعل أية ساعة يقضيها العالم فى مختبره والباحث بين كتبه عبادة ترقى الى مرتبة الجهاد فى سبيل الله أو تزيد ، وكما دعا الاسلام لاستنباط خفايا العلم وأسراره الدفينة دعى للتخصص فيه والمداومة على طلبه .

وقد حرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلقى العلم منه امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام " نضّر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه " (٢)

ومن حرصهم على طلب العلم أن من كان مشغولا منهم تناوب مع غيره فى طلب العلم .

روى البخارى بسنده عن عبد الله بن عباس عن عمر قال : كنت وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة وكنا نتناوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما فاذا نزل جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك " (٣)

واستدل العلماء بسؤال موسى السبيل الى الخضر عليهما السلام فى قوله تعالى " " هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا " (٤) على استحباب الرحيل فى طلب العلم وفى طلب الاستزادة منه ومعاناة المشقة فى ذلك وسؤال العالم من هو أقل منه .

---

(١) سنن الترمذى كتاب العلم باب اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين ج ٥/ ٢٨ حديث ٢٦٤٥ قال الترمذى حسن صحيح .

(٢) صحيح البخارى كتاب العلم باب حفظ العلم ج ١/ ٢٩ .

(٣) صحيح البخارى كتاب العلم باب التناوب فى العلم ١/ ٢٤ مكتبة النهضة .

(٤) سورة الكهف آية (٦٦) .

وعند ما رفع الله تعالى شأن المؤمنين عنده رفع معهم شأن العلماء في قوله تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "(١)

فالاسلام يحث العالم على التبحر في العلم والاستزادة منه كما يحض الجاهل على طلب العلم .

وما رحلة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة الى الطائف مشيا على قدميه الا من أجل تبليغ العلم .

ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس ، لحديث واحد .(٢)

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصون على حفظ سنته وتعلمها سواء عرفوا الحكمة منها أو جهلوها ، واشتهر عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما شدة تحريه لآثار المصطفى عليه الصلاة والسلام فكان يتأسى به في أفعاله وأقواله الواردة عنه يقتدى به في كل صغيرة وكبيرة في أكله وشرابه ونومه ولباسه ....

عن مجاهد رضي الله عنه قال : كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل : لم فعلت ؟ فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت .(٣)

وتمسك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العلم الذى تلقوه من النبي عليه السلام يعملون به لا يفارقونه ولو أشرفوا على الهلاك أو الموت .

---

(١) سورة المجادلة آية (١١) .

(٢) صحيح البخارى كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم جـ١ / ٢٢ .

(٣) مسند الامام أحمد ٧/ ٥٤ حديث ٤٨٧٠ .

رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيد بن خالد الجهنى يركع بعد العصر ركعتين فمشى اليه وضربه بالدرة ، فقال له زيد : يا أمير المؤمنين : أضرب فوالله لا أدعهما بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما فقال له عمر : يا زيد لولا أنى أخشى أن يتخذ الناس سلما الى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيها . (١)

---

(١) كتاب الاصابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٩٢ .

أسلوب التعليم :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما وخبيرا فى كيفية التعليم ومتى يعلم ولمن يقدم التعليم حتى توءتى ثمرته ، فكان أسلوبه فى التعليم قواعد وأصول لمن بعده فى كيفية نشرالعلم مازال العلماء يسيرون عليها حتى اليوم لأنه لا يصلح تعليم ولا تعلم الا على أساسها .

فمن أسلوبه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتكلم بجوامع الكلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعثت بجوامع الكلم . (١)

وكان يعيد الكلمة ثلاثا أحيانا .

عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا . (٢)

وكان يستعمل يديه لزيادة الايضاح ويشير بهما .

عن سهيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة هكذا " ويشير بأصبعه فيمد بهما . (٣)

وكان يخط خطوطا ويرسم على الأرض كوسائل سمعية وبصرية لزيادة الايضاح وليقرب المعنى للأذهان .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبى "بعثت بجوامع الكلم " جـ ٩ / ٧٥ مكتبة النهضة .

(٢) صحيح البخارى كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم جـ١ / ٢٥ مكتبة النهضة

(٣) " " الرقائق باب قول النبى "بعثت أنا والساعة كهاتين جـ ٨ / ٨٩ . مكتبة النهضة .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال " هذا سبيل الله مستقيما " وخط عند يمينه وشماله ثم قال " هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه " ثم قرأ " وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله "(١) ، (٢)

كان يستعمل أسلوب الاقناع والاستفهام ليوقظ الأذهان وينبهها الى ما سيلقى لها .

عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه : ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك انسان بخطامه أو بزمامه قال " أى يوم هذا فسكت حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال أليس يوم النحر قلنا : بلى قال فأى شهر هذا فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بذى الحجة قلنا : بلى قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه . (٣)

وكان عليه الصلاة والسلام يتخول أصحابه بالموعظة لئلا يمل الحاضرون .

قال عبد الله بن مسعود : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا . (٤)

---

(١) الأنعام آية (١٥٣) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ / ١٩٠ ، رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه .

(٣) صحيح البخارى كتاب العلم باب قول النبى "رب مبلغ أوعى له من سامع ج ١ / ٢٠ مكتبة النهضة .

(٤) صحيح البخارى كتاب العلم باب ماكان النبى يتخولهم بالموعظة والعلم ج ١ / ٢٠ مكتبة النهضة .

أخرج الشيخان عن أنس قال : "بينما نحن فى المسجد مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم اذ جاء اعرابى فقام يبول فى المسجد فقال أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : مه ، مه قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لا تزرموه" أى لا تقطعوا "دعوه فتركوه حتى بال ثم ان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم دعاه فقال له : ان هذه المساجد لا تصلح لشىء من هـذا البول والقذر انما هى لذكر اللـه عز وجل والصلاة وقراءة القرآن وأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من الماء فشنه عليه ، أى صبه (١).

وعن معاوية بن الحكم السلمى .. قال : صليت مع النبى صلى اللـه عليه وسلم فعطس رجل الى جنبى فقلت : يرحمك اللـه ، فرمانى القوم بأبصارهم فقلت : وأثكل أماه مالى أراكم تنظرون الى وأنا أصلى ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم يصمتوننى فلما قضى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم صلاتـه فبأبى وأمى ما رأيت قبله ولا بعده أحدا أحسن تعليما منه واللـه ما كهرنى ولا سبنى ولا ضربنى ولكنه قال : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شىء من كلام الناس انما هو الصلاة والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن أو كالذى قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم (٢).

كهرنى : قالوا القهر والكهر بمعنى واحد "أى ماقهرنى وما نهرنى (٣)
وفى القاموس : كهر فلانا استقبله بوجه عابس تهاونا به وانتهره : وقبهره

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الطهارة باب وجوب ازالة النجاسات اذا حصلت فى المسجد جـ ٣ / ١٩٠ - ورواه البخارى فى كتاب الطهارة باب ترك النبى صلى اللـه عليه وسلم الاعرابى حتى فرغ بوله جـ ٣ / ٣ واللفظ لمسلم .

(٢) مسند أحمد بن حنبل جـ ٥ / ٤٤٨ ، ٤٧ وصحيح مسلم واللفظ لاحمد

(٣) مختار الصحاح مادة كهر جـ ٢ / ٨١٠ ط ١٩٨٢م .

وفى قراءة ابن مسعود " فأما اليتيم فلا تكهر " أى فلا تقهر (١)

والكهر : الانتهار .

وبهذه التربية نلحظ أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام الذين عاشروه وتشرفوا به وسمعوا أحاديثه تغيروا تغيرا كاملا عما كانوا عليه قبل الاسلام فى كل أعمالهم وتصرفاتهم وأفكارهم وأهدافهم وتصوراتهم عن الله والكون والانسان فبعد أن كانوا فى الحضيض أصبحوا فى رفعة وسمو لا يدانيه سمو آخر .

فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى الجاهلية رجل قبيلى الفكر والطبيعة والتصور والعاطفة محدود المدارك ، وبعد الاسلام أصبح عمر العبقرى فى تفكيره وأعماله رجل الدولة الكبير رجل الرحمة والحزم والعدالة .

وهذا عبد الله بن مسعود قبل الاسلام كان الراعى البسيط المهان المغموط من قبل قريش المغمور الذى لا يعرفه الا من يقوم على خدمته .

أصبح بعد الاسلام مؤسس أكبر مدرسة فى الفقه الاسلامى .

ان الصحابة رضى الله عنهم بعد الاسلام تكاملت شخصياتهم حتى أصبح كل واحد منهم أمة يعلم ويربى ونجم يهتدى به .

ان كان الاسلام حث على المعرفة والعلم فقد جعل مفتاح هذا الطريق ما تضمنه القرآن الكريم وجاءت به السنة المطهرة لذا كان عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده عصر علم ومعرفة وفكر وتدبر ونظر وباكورة فجر جديد فى شتى العلوم .

---

(١) الصحاح مادة كهر جـ ٢ ص ٨١٠ ط ١٩٨٢م .

ان القرآن أحاط بكل شيء وفتح آفاق النفوس والعقول لكل علم نافع مفيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان جل همه أن يستوعب الناس القرآن حفظا وفهما وتطبيقا ، اذ على قدر مايستوعب أفراد الأمة على قدر ما ترتفع أنفسها وأخلاقها ويسمو تفكيرها وتتفتح آفاق الحياة والمعرفة أمامها ، لذا جعل القرآن مقياس للخير حيث قال عليه الصلاة والسلام " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "(١) من أجل هذا أقبل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على القرآن يتعلمون تلاوته ويفهمون معانيه ويفسرون آياته ويستنبطون منه الأحكام وان أشكل عليهم شيء رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهم معانيه ومعرفة آياته .

وقد كان صحابة رضوان الله عليهم يحفظون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مايقول أو يفعل أو يقر وحفظوا أحاديثه وتاريخه ونشأته وجهاده وسيرته واختلفوا في مدى استيعاب ذلك عنه وفي درجتهم العلمية كاختلافهم في الفضائل الأخرى .

قال مسروق : " لقد جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ ، فالاخاذ يروي الرجل ، والاخاذ يروي الرجلين ، والاخاذ يروي العشرة ، والاخاذ يروي المائة والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم "(٢)

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج ٦/١١٥٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢/١٠٤ دار صادر بيروت .

وروى أبو البختري أنه قال : أتينا عليا فسألناه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : عن أيهم ؟ قال : قلنا حدثنا عن عبد الله ابن مسعود قال : علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى بذلك علما قلنا : حدثنا عن أبي موسى قال : صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه ، قلنا : حدثنا عن عمار بن ياسر فقال : مؤمن نسي واذا ذكّر ذكر ، قال : قلنا : حدثنا عن حذيفة فقال : أعلم أصحاب محمد بالمنافقين ، قال قلنا : حدثنا عن ، أبي ذر قال : وعى علما ثم عجز فيه قال : قلنا أخبرنا عن سلمان قال : أدرك العلم الأول والعلم الآخر ، بحر لا ينزح قعره منا أهل البيت قال : قلنا فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين قال : أياها أردتم ؟ كنت اذا سألت أعطيت واذا أمسكت ابتدئت . (١)

---

(١) فجر الاسلام لأحمد أمين ص ١٥٠ مكتبة النهضة .

وقد زاد اهتمام المسلمين بالعلم فى عصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ودخل فى المسلمين كثير من الشعوب من غير العرب واتسمت هذه الفترة بالصلاح والجد والاستقامة وذلك مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام " خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا "(١)

كان العلماء من الصحابة والتابعين يؤدون وظائف التوجيه والارشاد للأمة بكثير من الحرية والعزم والتصميم بعد ما صحت عزائمهم وخلصت لله تعالى ، روى الدارمى بسنده عن مرثد عن أبيه قال : أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع عليه الناس يستفتونه فرفع رأسه اليه فقال : أرقيب أنت علىّ لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار الى قفاه - ما ظننت أنفذ كلمة سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها .(٢)

والملاحظ فى هذا العصر أن الخلفاء والأمراء كانوا هم العلماء والفقهاء روى ابن جرير بسنده عن الشعبى عن قبيصة بن جابر الأسدى قال : ألا أخبركم من صحبت عمر بن الخطاب مارأيت رجلا أفقه فقها ولا أحسن مدارسة منه .(٣)

ومنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه كبار الصحابة من التفرق فى الأمصار حفظا على العلم من الشتات كما حرص على أن يكون فى كل جيش فاتح مجموعة من العلماء مهمتهم المكث فى البلدان المفتوحة ليعلموا الناس شئون دينهم الجديد كعبد الله بن مسعود فى الكوفة وأبو موسى الأشعرى فى البصرة ... ليعلموا أهلها .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقائق باب مايحذر من زهرة الحياة الدنيا جـ ٧٧/٨ .

(٢) فتح البارى لابن حجر ١٦١/١ دار الفكر .

(٣) تاريخ ابن جرير الطبرى جـ ٣٣٧/٥ .

ويقول رضى الله عنه : "لم أبعث اليكم الولاة ليأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم ويخدموكم " (١)

وكان العلماء من الصحابة كعلى وابن عباس وعبد الله بن مسعود وأبى يفسرون القرآن اعتمادا على مافهموه من الرسول صلى الله عليه وسلم أو بحسب مافهموه من اللغة فيوضحوا المعنى الذى فهموه من الآية بلفظ مختصر ، ولما فتح الله تعالى على المسلمين الكثير من الأمصار وكان لهذه البلاد التى فتحت أعراف وعادات مختلفة .

كما حصل هناك أحداث ونوازل تحتاج الى بيان حكم الشارع وليس فى كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نص صريح فى ذلك فاجتهد علماء المسلمين فى معرفة أحكامها وكان أول الفقهاء المجتهدين من الصحابة هم الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم ، فان جدت مسألة ليس لها فى كتاب الله ولا سنة رسوله نص سألوا الصحابة لعل أحدهم سمع فيها من رسول الله شىء والا جمعوا الصحابة ورؤوس الناس فاستشاروهم فان أجمع هؤلاء على شىء قضوا به .

وحرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيرة الرسول كتابة وحفظا وسموا ذلك "المغازى " وكانت تشمل شيئين :

أولا : ماكان دائرا بين العرب من أخبار الجاهلية كأخبارهم ودفن زمزم وقصة سد مأرب .

ثانيا : أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام منذ ولادته ونشأته ودعوته الى الاسلام وجهاده المشركين وغزواته ومناقب الصحابة وبطولاتهم فى الغزو .

---

(١) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٨٠ .

قال على بن الحسين : كنا نعلم مغازى النبى صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا والقرآن عربيا والشريعة ثبتت باللغة العربية كيف يمكن استخراج الأحكام ومقتضياتها اذا لم تتقن اللغة العربية ، ومن هنا كان الحرص على اللغة فى هذا العصر حتى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : " تعلموا اللغة العربية فانها دينكم "

فجمع رضى الله عنه المحافظة على اللغة بالعقيدة وجعل اللغة من عناصر هذا الدين لأن سلامة اللغة يعنى حفظ كيان الأمة الاسلامية من شرور عظيمة .

نلحظ فى هذا العصر الطابع الغالب على العلوم هو الطابع الدينى فكانت جهود العلماء متجهة لشرح وتوضيح مبادىء الاحكام وشريعة كتاب الله .

ولكن لما كان الاسلام دين علم وعقل وكان موقفه من التفكير فى آيات الله فى هذا الكون والتدبر والكشف والاختراع كان للعلوم العقلية نصيبا طيبا من جهد العلماء فاتجهت جهود العلماء لطرق أبواب المعارف المختلفة حيث تشعبت ميادين العلم وتوسعت العلوم بصورة عامة .

وكما شجع الخلفاء الراشدون العلم وكرموا العلماء شجع الخلفاء الامويون ذلك أيضا .

فهذا الوليد بن عبد الملك رفع من شأن أهل القرآن وكان يقضى ديونهم " قام عثمان بن يزيد وقال له : " يا أمير المؤمنين ان علىّ دينا فقال : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم فاستقرأه عشر آيات من الأنفال وعشر آيات من براءة فقرأ فقال : نعم نقضى عنك ونصل أرحامك على هذا .(1)

(1) تاريخ الطبرى ج ٦/ ٤٩٦ .

وظهر فى هذا العصر نوعان من المعلمين :

أولا : علماء كانت مهمتهم التدوين والتأليف والدعوة والتدريس فسجلوا علم اللغة والأدب والدين حفظا لها من الدس والتحريف كما ألفوا فى مختلف العلوم .

ثانيا : المعلمون : وهم طبقة من الناس سعت من تلقاء نفسها لتثقيف الناس وتعليمهم طلبا للثواب واتخذوا من المسجد مكانا لهم يرشدون الناس ويعلمونهم دون تدخل من الدولة .

وابتعد هؤلاء العلماء عن الفساد والظلم وتفرغوا للعلم وحلقاته ليل نهار حتى ظهر فيهم النبوغ وكثر منهم الانتاج وزاد اهتمام الناس بالعلم فى عهد الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز حتى كان يلقى الرجل الرجل فيقول له : ما وردك الليله وكم تحفظ من القرآن ومتى ختمت وما تصوم من الشهر ؟ (١) . وذلك "لأن عمر بن عبد العزيز - فضلا عن كونه عالما فقيها محدثا شاعرا شجع العلم وكان يقول : ان استطعت فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما ، فان لم تستطع فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم" (٢)

واليه يرجع الفضل فى تدوين السنة حيث "كتب الى أبى بكر بن حزم : أنظر الى ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا" (٣)

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٦ / ٤٩٧ .

(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ص ١٦ .

(٣) فتح البارى لأحمد بن حجر ج ١ / ١٦١ .

ونتيجة لذلك انتشر العلم اذ ليس أعظم وأنفع للعلم من تشجيع الدولة له فتضخمت العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح لها مراكز يفد اليها الناس من جميع الأقطار .

وكان العلم يتلقى في دور العلم وحلقاته ومجالس الخلفاء والحكام التي أصبحت مجمعا للعلماء . بالاضافة الى المساجد والكتاتيب .

وأهم مراكز العلم في هذا العصر :

المدينة المنورة :

فاقت غيرها من المدن في المجال العلمي في هذا العصر لأن بها جمهرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة من المهاجرين والأنصار فكانت أغزر المدارس علما وأكثرها شهرة تخرج منها أكثر علماء هذا العصر الذين نبغوا في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وقصدها طلبة العلم من أقصى المعمورة ، وهذا طبيعي فمن أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بغزواته وأعرف بحياته وحياة صحابته من أهل المدينة مجرى الأحداث بين سمعهم وبصرهم .

وأشهر علمائها عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وعلى يدهم تخرج كثير من العلماء كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وغيرهم .

مكة :

منبع الاسلام ومنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها كانت الأحداث الأولى من دعوة قريش وبها التشريع المكي .

" غصت مكة بجمهرة كبيرة من العلماء بالاضافة الى مهاجرى الآفاق الذين غصت بهم الفتن فهرعوا الى مهبط الوحى ينشدون الاطمئنان بعيدا عن القلاقل وامتلأت برجال العلم منهم حلقات الدروس فى المساجد ولحق بها ابن عباس فرارا من الاختلافات السياسية فى أوائل العهد الأموى ، فاتخذ مقعده فى دار زمزم على يسار الداخل اليها يذيع معارفه وينشر علومه وابن عباس هو حبر هذه الأمة علم فى المدينة والبصرة ثم جاء الى مكة فكان كسبا ما ظفرت مكة بعده كسبا يضاهى ربحها العلمى به "(١)

فكان ابن عباس رضى الله عنه يعلم التفسير والحديث والفقه والأدب والى عبد الله بن عباس وأصحابه يرجع الفضل فيما كان لمدرسة مكة من شهرة علمية تخرج منها أكبر التابعين من العلماء كمجاهد بن جبر وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير وغيرهم .

وبقيت هذه المدرسة تؤدى وظيفتها وتنقل معارفها من طبقة لأخرى .

هذا ويجب أن يكون واضحا أن تاريخ التعليم فى الاسلام ارتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد ، فالمسجد المركز الرئيسى لنشر العلوم والمعارف المختلفة وأعد دور تعليم باعتبار أن الدراسات فى سنى الاسلام الأولى كانت دراسات تهدف الى شرح تعليم الدين الجديد وهى تتصل بالمسجد أوثق اتصال وذلك منذ أن أسس أول مسجد فى الاسلام فحين أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوحد بين القبائل الشتى التى دخلت فى الاسلام أنشأ للمسلمين مكانا يعتبر ملتقى للجميع يباشرون فيه العبادة مع غيرها

---

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعى ١١٥/١ طبعة ١٣٩٩هـ دار النشر .

من ألوان المعاملات على غرار ما تعودت عليه العرب حيث كان لكل قبيلة مكان تلتقى فيه للسمر والحفلات والزواج والبيع والشراء وغيره .

وقد أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم أول مسجد وهو فى طريقه الى المدينة "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه .." (١)

وفى المدينة المنورة أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وأسماه "بيت الله" وكان بيت الله عاملا كبيرا فى التوحيد بين المسلمين حيث كان ملتقى المسلمين للعبادة والتعليم والقضاء ومقر الاستقبال الوفود ودارا للشورى .

وقد استمر المسجد يؤدى رسالته كمركز لنشر الدعوة فى عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم .

روى البخارى بسنده عن عبد الله :

"ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا من اللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا ، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج" (٢)

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٨) .

(٢) صحيح البخارى كتاب المساجد باب بيان المسجد جـ ١/ ٨١ مكتبة النهضة .

من خلال ماسبق يتضح لنا أن مجاهدا رضى الله عنه وجد فى جـو علمى فيه الفكر العلمى فيه الاحتكاك العلمى فيه المناقشة العلمية فيـه الأخلاق العلمية .... وهذا له تأثير كبير عليه لأن البيئة تؤثر فى الانسان وغالبا ما تصبغه بصبغتها وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : " ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (١)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير تفسير سورة الروم جـ ٦/ ٩٥ مكتبة النهضة . ومسند الامام أحمد ٢/ ٢٣٣ .



الفصل الثاني

حياة مجاهد

حياة الشخص صفحة توضح نشأته وتربيته واتجاهاته ،
ولا بد أن يبدأ الانسان بدراستها لتتضح القضايا المتصلة بالشخص
موضع الدراسة .
وفى هذا الفصل سأتحدث عن حياة مجاهد رضى الله عنه
بعدما بينت فى الفصل الأول بيئته التى عاش فيها .

والله الموفق ،،،،،،،،

١ - ولادة مجاهد رضى الله عنه

ولد مجاهد رضى الله عنه فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة احدى وعشرين من الهجرة [(١)] " الموافق لعام ستمائة واحدى وأربعين للميلاد " .

ولم أتمكن من معرفة اليوم والشهر الذى ولد فيه مجاهد اذ لم ترد رواية تذكر ذلك وتشير اليه ولو من بعيد الى تاريخ مولده وأغلب ظنى أنه ولد فى أوائل سنة احدى وعشرين للهجرة لانه مات عام ثلاث ومائة كما تحدثت المراجع بذلك ، فاذا ما أخذنا فى الاعتبار قول من ذكر أنه عاش ثلاثا وثمانين سنة ~~لرجح~~ نتبين عندنا أنه ولد عام احدى وعشرين من الهجرة .

٢ - اسمه وكنيته

هو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المكى المخزومى [(٢)] .

اختلف موءلفو التراجم فى اسم أبيه فقال الدولابى فى كتاب الكنى : هو " خير " [(٣)]

وذهب النووى وابن القيسرانى الى أنه جبير بالتصغير [(٤)] .

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ~~٢٦~~ ٤٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر جـ١٠ / ٤٣ .

(٢) نسبة لبنى مخزوم فهو مولى لهم واختلف فى مولاة على أقوال سنوضحها فى مقامها .

(٣) الكنى للدولابى جـ ١ / ١٤٤ .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات للنووى جـ ٢ / ٣ .

الا أن أكثرهم سماه " جبر " (١)

وهذا ما نرجحه لاتفاق جمهرة العلماء والمحققين عليه .

وهو تابعى جليل (٢) يكنى أبا الحجاج باتفاق مؤلفوا التراجم.

٣ - أسرة ونشأة مجاهد رضى الله عنه

بحثت كثيرا فى المصادر وكتب الرجال لعلى أعثر على ترجمة مفصلة أو عبارة تشير الى أسرة مجاهد ونشأته لتكون حياته أمامى سلسلة كاملة ولكن مع كل بحث كنت أرجع بخفى حنين !

فكل المراجع التى رجعت اليها لا تشير الى أسرته ولا تترجم لأبيه ، ولا لأمه ، ولا لنسبه .

فالمؤرخون لم يتعرضوا لأسرة مجاهد كشأنهم فى دراستهم للتراجم حيث لا يبالون بالحياة الخاصة فى كثير من الأحيان وبخاصة فى الجوانب التى لا تفيد فى مجال البحث والدراسة .

---

(١) أنظر : تهذيب التهذيب جـ ١٠ / ٤٣ - غاية النهاية فى طبقات القراء جـ ٢ / ٤١ - صفة الصفوة جـ ٢ / ١١٧ - طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٢٦ - المؤتلف والمختلف لعبد الغنى ابن سعد الأزدى ص ٢٦ - الاكمال لابن ماكولا جـ ٢ / ١٧ - تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ / ٩٢ .

(٢) أما مجاهد بن جبر الصحابى فهو مولى أبنه غزوان - الصحابى البدرى - أنظر الاصابة لابن حجر القسم السادس ص ٢٧٧ .

وكانت هناك أسئلة تلج عليّ لأعرف جوابها ومنها كيف نشأ مجاهد ؟

هل نشأ يتيما أم بين أبويه ؟

وهل كان أبواه عالمين أم لا ؟

وكيف تربى مجاهد ؟

وكيف كانت حضانته في سنوات عمره الأولى ؟

وفي أي مكان نشأ ؟

وأخذت ألتمس القرائن والأحداث لأقف ولو على القليل فلم أجد الا خيوطا بسيطة تلقى أضواء باهته على جانب من نشأته .

ومع أن كتب التراجم أغفلت كل ما يتعلق بطفولة مجاهد ونشأته ، الا أن أغلب الظن أن مجاهدا تلقى دروسه الأولى في البيت الذي

نشأ فيه ، وحفظ شيئا من القرآن فى صدر حياته ، كما هو الشأن فى أكثر الأسر الاسلامية ، وخاصة فى ذلك العصر القريب العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تعلم ما يتعلمه الصبية فى ذلك الحين من حفظ شيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع بعض المسائل الفقهية ، ثم ذهب الى المسجد حيث كانت الحلقة منتشرة فيه .

وإمامنا الجليل جبل على حب العلم ووفقه الله الى حفظه منذ الصغر فبدأ حياته العلمية بتعلم كتاب الله تعالى حفظا وتلاوة ودراسة كما هو الشأن كما حرص على الاطلاع على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكثار منها .

وهذه رواية تشير الى ذلك وأنه نشأ على العلم منذ الصغر وعلى الحرص عليه " كان عند عبد الله بن عمرو رضى الله عنه صحيفة أشتهرت " بالصحيفة الصادقة " لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى أصدق ما يروى ، رآها مجاهد بن جبر عند عبد الله ابن عمر فذهب ليتناولها فقال له : " مه ياغلام بنى مخزوم " قال مجاهد : قلت ماكتبت شيئا قال : هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه فيها أحد (١) .

وهذه العبارة تشير لحرص مجاهد على العلم وتلقيه منذ طفولته أظفاره كما يفهم من تلقيب عبد الله بن عمر له بقوله : ياغلام بنى مخزوم"

---

(١) طبقات ابن سعد جـ ٢/٣٧٣ـ المحدث الفاضل نسخة دمشق جـ ٤/٢ .

والرجل لا يقال له يا غلام ، الا اذا لقب بذلك منذ الصغر وبقى هذا اللقب يتردد بحكم العادة فى الأفواه ، وكان القائلون شيوخا أو رؤساء .

وشهرة مجاهد بغلام لم تكن الا لأنه جالس العلماء والشيوخ منذ حداثته وصغره .

وكونه يبدأ صغيرا فى التعلم ومجالسة الشيوخ يشير الى مواهبه الخاصة ، واستعداداته العلمية والدينية .

فاذا ما علمنا أن هذا الاستعداد وجد فى العصر الاسلامى الزاهر وهو ما تكلمنا عنه عند الحديث عن أحواله السياسية والعلمية لظهر لنا المستوى الراقى الذى يصل اليه كل من جمع ميزات شخصية كمجاهد رضى الله عنه .

لقد أخذ مجاهد يستقى العلم من الشيوخ والعلماء غلاما ثم نشأ حتى اذا ما اشتد عوده وتكونت عنده القدرة على الفحص والتميز اختار لنفسه عالما من بينهم يكثر ملازمته والأخذ منه .

فاختار رضى الله عنه عبد الله بن عباس رضى الله عنه حبر هذه الأمة ولازمه .

قال ابن كثير : كان - يعنى مجاهد - من أخصاء وأصحاب ابن عباس (١)

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ / ٢٢٤ .

٤ - ولاء مجاهـــد

والولاء بفتح الواو القرابة ، وبالكسر ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه أو بسبب آخر .

والمولى : عند العرب دون الحر الصريح وفوق العبد الرقيق في المرتبة .

والمولى : كالقريب ينزل منزلة ابن العم يجب على صاحبه أن ينصره ويرثه اذا مات ولا وارث له ، ويطلق ويراد به الصاحب والقريب والجار والحليف .

ويكون المولى مولى عتاقة ومولى تباعة ، فمولى العتاقة هو الذى يكون عبدا أو أسيرا فيعتقه صاحبه فيصبح المعتق للعتق مولى .

ومولى التباعة : هو من يصطنع أو يحالف أي يستتبع .

ومن الولاء أيضا مولى الرحم وهو أن يزوج في قبيل فينسب الى قبيلهم "(١)

قال ابن خلدون :

فاذا اصطنع أهل العصبة قوما من غير نسبهم أو استرقوا العبدان والموالي والتحموا به كما قلنا ضرب معهم أولئك الموالي والمصطنعون بنسبهم في تلك العصبة ولبسوا جلدتهم كأنها عصبتهم وحصل لهم من الانتظام في العصبة مساهمة في نسبها .

---

(١) أمراء البيان محمد كرد على ص ٢٩ .

وسواء كان مولى رق أو مولى اصطناع وحلف وليس نسب ولادته بنافع له في تلك العصبة اذ هي مباينة لذلك النسب وعصبية ذلك النسب مفقودة لذهاب سرها عند التحاقه بهذا النسب الآخر وفقد انه أهل عصبيتها فيصير من هؤلاء ويندرج فيهم فاذا تعددت له الآباء في هذه العصبة كان له بينهم شرف وبيت على نسبته في ولاتهم واصطناعهم لا يتجاوزه الى شرفهم بل يكون أدون منهم على كل حال (١)

وتعدد أنواع الولاء يجعلنا منسأل من أيها كان ولاء مجاهد ؟

قد يكون مجاهد من أصل عربي ويكون أبوه مولى تباعة لا مولى عتاقة حالف بني مخزوم وانضم اليهم .

وقد يكون من غير أصل عربي ويكون أبوه مولى عتاقة كأن يكون وقع في الأسر أو استرق قبل الاسلام ثم أعتق .

وكلا الاحتمالين جائز ، والخلاصة أن مجاهدا رضي الله عنه كان مولى لبني مخزوم .

موالي مجاهد :

اتفقت الروايات على أن مجاهد كان مولى لبني مخزوم الا أن - الرواة اختلفوا في اسم مولاه وتعددت في ذلك آراؤهم :

الرأي الأول :

ذهب أصحاب هذا الرأي الى أن مجاهدا كان مولى للسائب ابن السائب المخزومي والسائب هو :

صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والد عبد الله بن السائب . (٢)

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٥ .

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦ .

والسائب صحابى جليل أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم جىء به الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يثنون عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعلمونى به كان صاحبى فى الجاهلية وفى رواية انه كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية فكان خير شريك لا يمارى ولا يشارى ، وفى رواية لا يدارى (١) .

انطلق مع جيش المسلمين لنشر الاسلام واعلاء كلمته الله فكان مع عكرمة بن أبى جهل فى قتال أهل الردة وبعثه عكرمة الى الخليفة أبى بكر مبشرا له بالنصر .

عاش حتى عصر معاوية بن أبى سفيان ، مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب فسقط فوقف عليه معاوية وهو يومئذ خليفة فقال : ارفعوا الشيخ فلما قام قال : ما هذا يا معاوية ؟ تصرعوننا حول البيت ؟ أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك ، فقال معاوية : ليتك فعلت فجاءت بمثل أبى السائب يعنى عبد الله (٢)

وهناك رواية ذكرها ابن اسحاق أن السائب ممن قتل يوم بدر ومات مشركا وان الذى قتله الزبير بن العوام (٣) .

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب جـ ٣ / ٢٨٨ - السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ / ٣٦٩ .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب جـ ٣ / ١٨٨ - السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ / ٣٦٩ - التبين فى نسب القرشيين لابن قدامة ص ٣٤٥ - الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٢ / ١٢ .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٢ / ١٠ - السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ / ٣٦٩ .

ولكن الذى عليه جمهور المحققين كابن هشام وابن قدامة وغيرهما أن السائب[١] عاش لزمن معاوية وهذا ما أرجحه لعدة أمور منها :

- لورود الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن السائب وأنه كان شريكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

- أن كتب الرجال والصحابة لم تذكر السائب فيمن قتل يوم بدر !

- ان ذكر ابن اسحاق أن الذى قتل السائب هو الزبير بن العوام فان الزبير هو الذى روى قصة السائب مع معاوية والتى تدل على اسلام السائب .

- قال ابن هشام :

وكان قد أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا .

- ذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين[٢] .

واختار الذهبى وعبد الواحد المقدسى وعبد الغنى هذا الرأى وذهبوا الى أن مولى مجاهد هو السائب بن السائب المخزومى[٣] .

---

(١) التبيين فى نسب القرشيين لابن قدامة ص ٣٤٥ - والسيرة لابن هشام جـ ٢/٣٦٩ .

(٢) السيرة لابن هشام جـ ٢/٣٦٩ .

(٣) طبقات المفسرين للداودى جـ ٢/٣٠٥ .

الرأى الثانى :

يذهب أصحاب هذا الرأى الى أن مجاهدا مولى لعبد الله ابن أبى السائب وأبو السائب هو بن عائذ الذى مر ذكره .

أسلم عبد الله يوم الفتح ولم يزل مقيما بمكة حتى مات بها فى زمن عبد الله بن الزبير (١) .

يكنى ، أبا عبد الرحمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا الا أنه له صحبة شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتح قرأ فى صلاة الصبح سورة المؤمنين كما سمعه يقول بين الركنين : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ولع بالعلم منذ صغره ونبغ فى قراءة القرآن ، روى القراءة عرضا عن أبى بن كعب وعمر بن الخطاب وغيرهم حتى لقب بقارىء أهل مكة .

عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر وعبد الله بن كثير فيما قطع فيه الدانى وغيره وابن أبى مليكة وعبد الله بن سفيان وعطاء وغيرهم (٢)

قال مجاهد : كنا نفخر على الناس بأربعة : بقارئنا عبد الله ابن السائب وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا أبى محذورة وبقاضينا عبيد ابن عمير (٣) .

---

(١) التبين فى أنساب القرشيين لابن قدامة ص ٣٤٥ - طبقات ابن سعد جـ ٥/٤٤٥ .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب جـ ٣/٩١٥ .

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء للجزرى ص ٤٢٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥/٥٤٥ .

- أكد هذا الرأى تلميذ مجاهد عبد الله بن كثير وهو أعلم الناس بأحوال مجاهد وهو من التلاميذ الملازمين له ، يقول عبد الله : مجاهد مولى عبد الله بن السائب (١) .

- يقول العاص بن هشام : قرأت على مجاهد بن جبر أبى الحجاج مولى عبد الله بن السائب المخزومى (٢) .

- يوئيد هذا الرأى ماذكره مجاهد قال : حدثنى مولاى عبد الله ابن السائب (٣) .

قال بهذا القول كبار العلماء المحققين العارفين بالرجال وأنسابهم كأحمد بن حنبل والبخارى ومسلم (٤) .

مات عبد الله بن السائب بمكة فى امارة ابن الزبير وفى حدود سنة سبعين .

قال ابن أبى مليكة : ر رأيت عبد الله بن عباس لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقف على قبره فدعا له ثم انصرف (٦) .

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب جـ ٢ / ١٢٨٨ .
(٢) " " " جـ٣ / ٩١٥ .
(٣) طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٥ .
(٤) غاية النهاية في طبقات القراء للجزرى ص ٤٢٩ .
(٥) طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٥ .

الرأى الثالث :

يذهب أصحاب هذا الرأى الى أن مجاهدا مولى لقيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى المكى .

وقيل فى نسبه : عبد الله بن عمر بدل عمران . (١)

وهو أحد الرجلين الذين أجازتهما أم هانى فى فتح مكة.

ذكرت بعض الروايات أنه مولى مجاهد بن جبر لذا قال مجاهد : فى مولاى قيس بن السائب نزلت هذه الآية " وعلى الذين يطيقونه طعام مسكين " البقرة (١٨٤) .

فأفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا . (٢)

وفى رواية عن مجاهد قال : كنت أقود مولاى قيس بن السائب فيقول لى : أدلكت الشمس ، فاذا قلت نعم صلى الظهر . (٣)

طال به العمر حتى هرم ، عن مجاهد أن قيس بن السائب كبر حتى مرت به ستون على المائة وضعف فأطعم عنه . (٤)

واختار عبد الرحمن بن مهدى ومصعب وعلى بن الدينى وأبو عمر والدانى وأبو جعفر بن الباذش وغيرهم هذا الرأى وذهبوا الى أن مولى مجاهد هو قيس بن السائب (٥) .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٢ / ٢٤٨ .

(٢) " " " جـ ٢ / ٢٤٨ - طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٥ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٤ - التبين فى نسب القرشيين لابن قدامة ص ٣٥٦ .

(٣) الدر المنثور للسيوطى جـ ١ / ١٩٥ .

(٤) الاصابة ٢ / ٢٤٨ .

(٥) طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٥ .

بنى مخزوم ومكانتهـــــــم

مجاهد بن جبر المخزومى : بفتح الجيم وسكون الخاء وضم الزاى وفى آخرها ميم ، وقبيلة مخزوم تسمى كذلك نسبة لأحد رجلين هما :

الأول : مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وينســب اليه خلق كثير .

الثانى : مخزوم بن عمرو ، ولم يذكر مخزوم بن عمرو من أى القبائل هـو ولا بعض من ينسب اليه " . (١)

والراجح : الأول اذ لم يشتهر الثانى بشىء ولم يعرف له حـــال فبنو مخزوم أحد بطون الشرف فى قريش ، وقريش احتالت للتوفيق بينهـم بتقسيم المفاخر والمراسيم على بطونهم وزعمائهم حسب أقدارهـــم ومزاياهم فانتهى الشرف الى عشرة بطون وهم : هاشم وأمية ونوفـــل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم ، فكانت لهاشـم سقاية الحاج وكانت لأمية راية الحرب يخرجها عند القتال ليسلموهـا الى قائدهم المختار وكانت لبنى مخزوم القبة وهى مجتمع الجيش والاعنه وهى قيادة الفرسان . (٢)

" ويظهر أن بنى مخزوم هؤلاء كانوا فى ثروتهم وعدتهم وبأسهـم أقوى البطون القرشية حين ينفرد كل بطن منها عن سائر بطونها ولكنهم

---

(١) اللباب فى تهذيب الانساب لعز الدين ابن الاثير الجزرى ج ٣/١٧٩ دار صادر بيروت .

(٢) موسوعة عباس العقاد العبقريات عبقرية خالد ص ٨٤١ .

الرأى الرابع :

يقال أن مجاهدا مولى لزيد بن الحارث المخزومى [١] .

ذكره ابن الجوزى .

الرأى الراجح :

وعندى أن الرأى الرابع ضعيف حتى أن ابن الجوزى ذكره بصيغة التضعيف ولم يقل به غيره بخلاف الآراء الثلاثة الأولى فقد تضافرة آراء كثيرة على القول بها ، ولا تعارض بينها اذ يمكن جمعها ، فالموالى الثلاثة أخوان وأبوهما ، .

قال أبو حاتم : " قيس بن السائب أظنه أخا عبد الله بن السائب [٢] ، فكأن مجاهدا كان مولى للأب ثم للأخوين من بعده وهذا أمر معقول ومتعارف عليه عادة اذ ينسب العبد لكل فرد فى البيت الواحد .

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى جـ ٢ / ١١٧ .

(٢) نسب قريش ٣٤٥ - جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ - الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ص ٢٤٨ .

لم يستأثروا بالزعامة القرشية لانهم كانوا ينافسون بنى هاشم وبنى أمية وبنى عبد الدار وهم ثلاثة بطون قوية فى جد واحد أقرب من الجد الذى يجمعهم ببنى مخزوم وهو مرة بن كعب بن لوى بن غالب ابن فهر جد قريش أجمعين .

وقد تبينت رجاحتهم هذه فى مواقف كثيرة قبل الاسلام وبعده فاضطلعوا وحدهم ببناء ربع الكعبة بين الركنين الأسود واليمانى واشتركت قريش كلها فى بناء بقية الأركان .

وكان لبنى مخزوم وحدهم فى وقعة بدر ثلاثون فرسا من مائة فرس لقريش كلها ومائتان بعير وأربعة أو خمسة آلاف مثقال من الذهب غير الأزواد والأمداد .(١)

فبنو مخزوم لهم باع طويل فى الشرف وفى القتال وفى العلم والثقافة العربية .

وقد ظهر فى بنى مخزوم أعلام كثير منهم :

هشام بن المغيرة : وكان شريفا عظيم القدر فى قريش حتى جعلوا موته تاريخا وقالت ضباعة بنت عامر تزفن ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة :

نمى به الى الذرى هشام ـ قدما وآباء له كرام

حجاج خضارم عظام ـ من آل مخزوم همى النظام (٢)

والفرع والهامة والسنام (٣)

---

(١) موسوعة عباس العقاد العبقريات عبقرية خالد ص ٢٤٨ .

(٢) خضارم : جمع خضرم وهو السيد المحمود وكثير العطاء .

(٣) كتاب النمق أخبار قريش لمحمد حبيب البغدادى ص ٢٤٥ طبعة أولى ـ شعر الحارث ابن خالد المخزومى .

وعرف بنو مخزوم بالفصاحة ونبغ منهم كثير من الشعراء منهم عمر بن أبى ربيعة المخزومى والحارث بن خالد المخزومى .

وفى بنى مخزوم تربى ونشأ مجاهد رضى الله عنه فورث منهم الثقافة العربية وأخبار الحكماء ، وفصاحة اللسان .
كما ورث منهم الثقافة السياسية وفنون الحرب .

فمجاهد رضى الله عنه وان لم يكن أصله عربيا الا أن ذلك لم ينقص من قدره ولم يقعده على السبق العلمى والتفقه فى دين الله تعالى لأن الاسلام ألغى النعرات الجاهلية والتفاخر بالانساب وجعل أكرم الناس عند الله أتقاهم .

ولو تتبعنا أكثر فقهاء الأمصار من التابعين لوجدناهم من الموالى ، كما جاء فى كتاب ابن الطباطبا والعقد الفريد .

" قال ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه العراق ؟ قلت : الحسن بن أبى الحسن قال : ثم من ؟ قلت : محمد بن سيرين قال فماهما ؟ قلت : موليان قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسلمان بن يسار قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موالى قال : فمن فقهاء المدينة ؟ قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وناجح بن أبى نجيح قال : فمن هؤلاء قلت : موالى فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء؟ قلت : ربيعة الرآى وابن أبى الزناد قال فما كانا ؟ قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال : فمن فقيه اليمن ؟ قلت طاوس وابنه وابن منبه

قال : فمن هؤلاء ؟ قلت من الموالى فانتفخت أوداجه وانتصب قائما ، قال فمن كان فقيه خراسان ؟ قلت عطاء بن عبد الله الخرسانى ، قال فمن كان عطاء هذا ؟ قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال :فمن كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت : مولى فتنفس الصعداء ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟ فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتبة وحماد بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت : ابراهيم النخعى والشعبى قال : فما كانا ؟ قلت : عربيان فقال : الله أكبر وسكن جأشه " (١) .

وروى ابن الصلام رواية قريبة من هذه (٢) .

هذه العبارة تدل على أن العلم كان كثره فى الموالى فى عصر التابعين وذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم استكثروا من الموالى فلازم الموالى الصحابة فى معظم أوقاتهم ولما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم حملة الشريعة والدين والعلم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم الموالى عنهم كل هذا وبعد انتهاء عصر الصحابة كان الموالى هم حملة العلم والدين فهم وان فقدوا الرئاسة السياسية التى كانت للعرب فقد اكتسبوا السبق فى العلم ليعوضوا ذلك .

---

(١) العقد الفريد جـ ٢ / ٦٢ - الفخر فى الآداب السلطانية لمحمد ابن طباطبا ص ٢٩ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١١٩ .

فان فاتهم الملك فقد آتاهم الله ملك المعرفة والعلـــم وان فاتهم فخر النسب فقد حازوا فخر العلم وهو أزكى وأبقى علـى مدى الدهر وأحفظ للذكر ، لذا كان الموالى هم الوسط العلمى فى عصر التابعين وتحقق بذلك صدق تنبوء الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :

" لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله أناس من أبنـــاء فـارس "(١)

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ، باب العلم ٢٩٧/٢ .

أخلاق مجاهد رضى الله عنه

خلق الانسان أثر من آثار عقيدته فبقدر صلامة عقيدة الانسان ورسوخه فيها تجيء أخلاقه معبرة عن ذلك الأصل ومنبثة عنه وتبعتها فى ذلك سائر أعماله .

قد كان مجاهد رضى الله عنه على قدر كبير من الاخلاق السامية الراسخة فى نفسه الدالة على كمال ايمانه مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام : " أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا "(١)

وكان مجاهد رضى الله عنه عال الاخلاق سواء كانت تتعلق بخاصة نفسه كالصبر والاناة والحلم ، أو كانت تتعلق بالأخرين كالصدق والاحسان والاعتراف لدى الحق بحقه .

ويمكن معرفة أخلاق مجاهد رضى الله عنه عن طريق ما أثر عنه من أقواله وأحواله وسلوكه العلمى والعملى .

أو بما امتدحه به العلماء من الصفات التى هى فى غاية الحسن والفضل والتى تركت أثرها الطيب لدى الناس المتصلين به ، لقد بقيت أصوات الثناء على مجاهد تتجاوب فى الأجيال تعطر سيرة هذا العلامة العظيم .

وقد كان الثناء على علمه وشخصه من العلماء والمؤرخين كثيرا حيث اتفقوا جميعا على تقديره وابراز سعة علمه وأثنوا على بعد نظره وسديد حكمته وشدة ذكائه وقوة حجته .

---

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة باسناد صحيح ، كتاب الايمان باب ماجاء فى استكمال الايمان وزيادته ونقصانه جـ ٥ / ٩ - ط دار احياء التراث العربى .

ولقد تهيأت الأسباب ليكون مجاهد بهذا القدر من العلم والأخلاق الفاضلة ، فمواهبه وصفاته الشخصية وشيوخه ودراساته وعصرة وبيئته كل هذا هيأ له أن يكون على هذا القدر من العلم والأخلاق .

ويمكن تقسيم الصفات الى قسمين :

١ - الصفات العقلية :

كان لمجاهد رضى الله عنه نصيب كبير من الصفات العقلية الحسنة ، فقد منحه الله تعالى عقلا ذكيا وحافظة واعية وذاكرة قوية وفهما دقيقا فى كل الأمور ، وقدرة على الاستنباط والتجود فى طلب المعرفة .

فكان مجاهد اذا استمع الى شئ حفظه ووعاه وعيا تاما .

ولعل الذى ساعده على الحفظ وشدة الوعى على هذا النحو اعتماد الناس فى ذلك العصر على الذاكرة ، فكان العلم يتلقى من الافواه ويحفظ فى الصدور ، وان كان مجاهد يدون أحيانا ما يسمعه ولا شك أن قوة الذاكرة والقدرة على الحفظ جعلته أحد أوعية العلم .

حيث حفظ كل ماسمعه من الصحابة رضى الله عنهم حتى كان من أعلم التابعين الذين عاصروه شهد بذلك أعلام المؤرخين وعلماء الرجال شهادة لها وزنها صادرة من أهلها .

قال حماد :
لقيت عطاءا وطاووسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهد . (١)

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٤٥ .

وحدث مجاهد عن نفسه فقال : قال لي عبد الله بن عمر : وددت أن نافعا حفظ حفظك .(١)

قال خصيف :

أعلمهم بالتفسير مجاهد .(٢)

وقال الذهبي : أحد أوعية العلم .(٣)

ومع قوة حافظة مجاهد رضي الله عنه الا أنه كان حريصا على تقييد العلم بالكتابة والأخذ عن كتب الصحابة .

وكان عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه صحيفة اشتهرت بالصحيفة الصادقة لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أصدق ما يروى ، رآها مجاهد بن جبر عند عبد الله بن عمرو فذهب ليتناولها فقال له : مه يا غلام بني مخزوم " قال مجاهد : قلت : ماكتبت شيئا قال : هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه فيها أحد" (٤)

وقد وردت روايات تفيد أن مجاهدا كان يكتب ما يسمعه منها .

روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يملي التفسير على مجاهد ويقول له أكتب"(٥)

---

(١) طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ / ٣٠٧ - شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي جـ ١ / ١٢٥ - ميزان الاعتدال للذهبي جـ ٣ / ٩ - البداية والنهاية لابن كثير جـ ٢ / ٢٢٤ دار ابن كثير .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ / ٩٢ - غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ / ٤١ .

(٣) تهذيب الاسماء واللغات للنووي جـ ٢ / ٨٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ / ٩٢ .

(٤) طبقات ابن سعد جـ ٧ / ١٨٩ قسم ٢ - المحدث الفاضل جـ ٤ / ٢ نسخة دمشق .

(٥) تفسير الطبري جـ ١ / ٣١ - تحقيق أحمد شاكر .

وروى ابن جرير بسنده عن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح فيقول ابن عباس : اكتب حتى يسأله من التفسير كله .(١)

لذا اعتبره كثير من المحققين أنه أول من دون التفسير .(٢)

وجاء فى كتاب " تلخيص البيان " للرضى :

مجاهد هو من المفسرين الأولين للقرآن الكريم والمشهور أنه أول من دون التفسير "(٣)

روى يحى بن معين بسنده قال : رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد .(٤)

وذهب الاستاذ أمين الخولى الى أن " الفيروزأبادى " صاحب القاموس له تفسير اقتبسه من تفسير ابن عباس ، ومعنى ذلك أن ابن عباس سبق مجاهدا فى تدوين التفسير وقد سمى الفيروز أبادى تفسيره " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس "(٥)

الا أن المحققين من العلماء أثبتوا عدم صحة نسبة هذا التفسير لابن عباس ومنهم الامام الذهبى حيث قال :

" هذا وقد نسب الى ابن عباس رضى الله عنه جزء كبير فى التفسير وطبع مرارا باسم " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " جمعه

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١ / ٩ - مقدمة ابن تيمية وأصول التفسير ص ٢٨

(٢) تاريخ التمدن الاسلامى جـ ٣ / ٦٤ .

(٣) تلخيص البيان فى مجازات القرآن تحقيق محمد عبد الغنى جـ١ / ٤٥

(٤) التاريخ ليحى بن معين جـ ٢ / ٥٥٧ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ص ٣٥٠ المجلد الخامس من مقالة الأستاذ أمين الخولى عنوانه نشأة التفسير .

أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادى الشافعى صاحب القاموس المحيط .

- وبعد أن أثبت عدم صحة نسبة هذا التفسير لابن عباس بعدة طرق وذكر منها قول الامام الشافعى رضى الله عنه ، ولم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا سبيه بمائة حديث .

ثم قال : ان هذا التفسير المنسوب الى ابن عباس لم يفقد شيئا من قيمته العلمية فى الغالب وانما الشئ الذى لا قيمة له فيه هو نسبته الى ابن عباس ."(١)

وعلى هذا يخلص ما ذهب اليه بعض المحققين من أن مجاهدا أول من دون التفسير ، وخاصة أن هذا هو المشهور .

كان رضى الله عنه دائم التفكير .

قال الأعمش : كنت اذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلا كأنه خربندج قد ضل حمارة وهو مهتم .(٢)

ان مجاهدا اتصف بصفات العالم الحق البعيد المدى فى التفكير المطلع على حقائق الأمور وهذا يدل على كمال عقله .

قال الحسن : ماتم دين عند قط حتى يتم عقله .

وقال أبو حاتم: أفضل العقول منزلة أدومهم لنفسه محاسبة وأقلهم عنه فترة .

ان أفضل ما وهب الله لعباده العقل ولقد أحسن الذى يقول :

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى جـ ١/ ٨٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ / ٨٠ - صفة الصفوة لابن الجوزى جـ ٢/ ١١٧ .

وأفضل ماقسم اللـه للمرء عقله ـ فليس من الخيرات شر يقاربه

اذا أكمل الرحمن للمرء عقله ـ فقد كملت أخلاقه ومآربـه (١)

ان كمال عقل مجاهد جعله دائم التفكير كثير الصمت ، ويعتبـر ذلك من العبادة .

عن الأعمش عن مجاهد قال : أفضل العبادة الرأى الحسن (٢) .

وقد عرف مجاهد فضل العلم وزينته لأهله وهدايته لمن يتحلى به فعمل جاهدا على تلقى العلم والاستزادة منه والصبر عليه والعمل على اتخاذ أسبابه .

فقرأ على ابن عباس قراءة تفهم ووقوف عند كل آية حيث قـال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت ، وكيف نزلت . (٣)

وفى رواية أخرى قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (٤)

وليس هناك تعارض بين الروايتين .

لان الاخبار بالقليل لاينافى الاخبار بالكثير ، ففى الرواية الاولى كان يسأله عن كل آية تفسيرها وسبب نزولها وأحكامها ، ومعرفة ما دق من أسرارها وما خفى من معانيها ، ولعله فى الثانية كان عرض لقـراءة القرآن ومعرفة نطقه وحفظه ومخارجه ووقوفه وقراءاته وأحرفه ولتمام ضبطه ودقة التجويد وحسن الاداء .

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٩ - ١٧ .

(٢) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى جـ ٣ / ٢٩٣ المكتبة السلفية .

(٣) طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٦ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٣ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٦ ـ ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٣ / ٤٣٩

وروى ابن جرير بسنده عن ابن أبى مليكة قال :

" رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس : اكتب حتى سأله عن التفسير كله (١) .

يظهر لنا من هذه الروايات عناية مجاهد بالعلم وصبره على تلقيه وجلده على تعلم كتاب الله وفهم مراميه بالوسيلة التى حث عليها الشارع وهى طلب العلم ودراسته مع الشيوخ كما كان جبريل عليه السلام يدارس الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن .

وكان يشترى العلم بالمال .

تبين مدى حرصه على معرفة وفهم كل آية من كتاب الله .

فأعطى رجلا خمسمائة درهم على مصحف يكتب له (٢) .

وجملة حرصه على العلم على كثرة السؤال .

عن مجاهد قال : قلت لابن عمر أى حج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجرا ؟ قال : من جمع ثلاث خصال نية صادقة ، وعقلا وافرا ، ونفقته حلال ، فذكرت ذلك لابن عباس فقال : صدقت فقلت : اذا صدقت وكانت نفقته من حلال فما يضره قلة عقله فقال : يا أبا الحجاج سألتنى عما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيده ما أضاع العبد ربه عز وجل بشىء أفضل من حسن العقل ولا يقبل الله تعالى صوم عبد ولا صلاته ولا حجه ولا عمرته ولا صدقته ولا شيئا مما يكون فيه من أنواع البر اذا لم يعمل بعقل ، ولو أن جاهلا فاق المجتهدين فى العبادة كان ما يفسد أكثر مما يصلح (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١ / ٩٠ - مقدمة ابن تيمية فى اصول التفسير ص ٢٨

(٢) حلية الاولياء جـ ٣ / ٢٩٥ - طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٨

(٣) حلية الاولياء لابن نعيم الاصفهانى جـ ٣ / ٣٠٥ مكتبة السلفية البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ / ٢٢٨ .

قال ابن كثير :

ذكر العقل فى هذا الحديث ورفعه للنبى صلى الله عليه وسلم من المنكرات الموضوعات .

والثلاث خصال موقوفة على ابن عمر من قوله : من جمع ثلاث خصال الى قوله ابن عباس صدق والباقى لا يصح رفعه ولا وقفه .(١)

وكما توضح الروايات حرصه على العلم توضح مدى صبره وجلده عليه ومغالبة الصعوبات للوصول اليه ، فمجاهد رضى الله عنه كان صبورا على العلم صبورا فى حياته بصورة عامة مغالبا كل الصعوبات التى تواجهه ، وقد شهد له العلماء بذلك .

فقال عنه أبو نعيم فى الحلية :

ومنهم العالم الحبر ذو الاحلام والصبر أبو الحجاج مجاهد ابن جبر .(٢)

وهذه رواية تبين مدى حرصه على معرفة وفهم كل آية من كتاب الله

قال مجاهد : لو أعلم من يفسر لى آية ـ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانهم "(٣)

لضربت اليه أكباد الابل .(٤)

فهو يسعى من أجل العلم ويرحل له ليستزيد منه لذا رحل الى كثير من البلدان .

فسافر الى العراق، واستقر فى الكوفة فترة من الزمن حتى اعتبر من أهلها .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩/ ٢٢٩ .

(٢) حلية الاولياء لابن نعيم الاصفهانى جـ ٣/ ٢٧٩ المكتبة السا...

(٣) سورة النساء آية (٢٤) .

(٤) تفسير الطبرى جـ ١/ ٢٧ .

لذا قال أبو محمد بن قتيبة : كان أشد أهل العراق فى الرأى والقياس الشعبى وأسهلهم فيه مجاهد (١) .

وسافر الى القسطنطينية :

قال لطبرى : وأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها ومعه وجوه أهل الشام ، خالد بن معدان وعبد الله بن أبى زكريا الخزاعى ومجاهد بن جبر حتى أتاه موسليمان (٢) .

وجاءت بعض الروايات تبين سفر مجاهد وان لم تشر الى جهته .

عن مجاهد قال : كنا مع ابن عمر فسفر فمر (٣) ....

ولعل الجهة هى المدينة ، قال مجاهد فى رواية أخرى :

صحبت ابن عمر من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث (٤) .

وذكر عبد الغنى بن سعيد الأزدى :

ان مجاهدا صاحب ابن عباس يعد فى المصريين (٥) .

الا أن ياقوت الحموى ذكر فى كتابه أن هذه الرواية المراد بها : مجاهد بن جبر مولى بنى نوفل وهو غير مجاهد بن جبر المخزومى المفسر (٦) لأنه فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يبلغ من العمر الكثير حتى يستخلفه عمرو بن العاص علو، الخراج .

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٤٠ نشر دار الكتاب العربى .

(٢) تاريخ الطبرى السلسلة الثانية ص ١٣١٥ .

(٣) مسند الامام احمد ص ٥٤ حديث ٤٨٧ جـ ٣ باسناد صحيح .

(٤) صحيح مسلم جـ ٤/ ١٦٥

(٥) المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث لابى محمد عبد الغنى ص ٢٦

(٦) معجم الادباء لياقوت الحموى جـ ١٧/ ٧٩ .

فمجاهد رضى اللـه عنه ولد فى عهد عمر بن الخطاب سنة ٢١ هـ كما سبق .

وهذا لا يمنع من أن يكون مجاهد رضى اللـه عنه سافر الى مصر وأقام بها فترة .

وعن صفات مجاهد رضى اللـه عنه التجرد فى طلب المعرفـة فان ظهر له الصواب فى مسألة لا يصر على قوله السابق بل يغير رأيه اذا رأى ظهر له ضعف الرأى الأول ، أو جاءه من البينة والعلم مالم يأته من قبل فيترك قوله السابق ويذهب الى القول الجديد الذى خطر له متى ظهر له قوته .

عن منصور قال : سألت مجاهدا فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم ان كان لـسمى فى السعداء فاثبته فيهم وان كان فى الاشقيـاء فامحه منهم واجعله فى السعداء ، فقال : حسن ، ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر فسألته عن ذلك فقال : " انا أنزلناه فى ليلة مباركة انـا كنامنذرين فيهـا يفرق كل أمر حكيم " الدخان (٣ - ٤) .

قال يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم مايشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يتغير . (١)

وكان يقول : ليس أحد الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى اللـه عليه وسلم . (٢)

وقد طلب مجاهد العلم للـه لم يبغ به علوا ولا استكبارا ولا ريـاء ولا طلب منصب ولا لأى غرض من أغراض النفس أو الدنيا .

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١٣ / ١١٢ .

(٢) حلية الاولياء جـ ٣ / ٣٠٠ . لابى نعيم الاصفهانى المكتبـة السلفية .

فقال مجاهد :

طلبنا هذا العلم ومالنا فيه نية ثم رزق الله النية بعد (١) .

وقال كهيل :

وما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله الا هؤلاء الثلاثة عطاء ومجاهد وطاووس (٢) .

فالاخلاص فى طلب العلم يورث فى النفس اشراقا يهيئ للفكر الطريق فيسير على الهدى المستقيم الخالى من الشوائب والاغراض والشهوات ويدرك المتعلم حقائق الامور من غير التواء .

وهكذا كان مجاهد رضى الله عنه حيث قال :

" ما أدرى أى النعمتين أفضل ؟ أن هدانى للاسلام ؟ أو عافانى من الأهواء " (٣)

" العبارة تشير الى سير مجاهد على الجادة وعلى ماكان عليه السلف الصالح وخاصة أنه عاش فى عصر كثرت فيه الأهواء وظهرت فيه الفرق ، ففى عصره ظهرت فرقة المعتزلة وقوى شأنها وكذا القدرية والجبرية والشيعة والخوارج .

---

(١) سنن الدارمى ج ١/١٠٢ من طلب العلم بغير نية فرده العلم الى النية .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١/٤٣ ، طبقات المفسرين للداودى ج ٢/٣٠٧ .

(٣) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى ج ٣/٢٩٣ .

استقلال مجاهد بنفسه

ان تأملنا فى أقوال مجاهد رضى الله عنه وما أثر عنه سواء فى ناحية التفسير أو الفقه أو اللغة أو القراءات الى غير ذلك نلحظ أن لمجاهد شخصية مستقلة هى وليدة العلم والخبرة والاحتكاك ولاحداث هذه الشخصية المستقلة فى الفكر والرأى لها خواصها .

فمجاهد رضى الله عنه وان كان العالم المتواضع لغيره المحترم لآراء الآخرين ، الا أن تواضعه لم يصل به الى درجة الاستسلام لآراء غيره والتقليد لهم وفقد الثقة بعلمه .

فهو لا يقبل المسائل مسلمة دون تعليق أو نقاش بل يعرضها على العقل ما دامت محل اجتهاد .

وهذه سمة امتاز بها مجاهد رضى الله عنه فى كل ماورد عنه من العلوم فى كل مجال منها كان له رأيه وله رواية واردة عنه قد يكون هناك أكثر من رواية عنه .

رواية نقلها من غيره أو عن أحد شيوخه وهذه أمانة العلم وايصاله وبجانبها رواية لمجاهد تبرز عن رأيه الذى رآه فى المسألة والذى ارتضاه .

~~وسيأتى ان شاء الله مبحث فى مخالفات مجاهد لما عليه غيره .~~

صفات مجاهد الخلقيـــة

أ - زهـــده :

قال الأعمش : كنت اذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلا كأنـــه خربندج قد ضل حماره وهو مهتم فاذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ.(١)

وفي رواية أخرى تبين سبب اهتمامه وزهده قال الأعمش :

كنت اذا رأيت مجاهدا تراه مغموما فقيل له في ذلك فقـــال : أخذ عبد اللـه بيدي ثم قال أخذ رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلـــم بيدي وقال لي : ياعبد اللـه كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .(٢)

وفي رواية البخاري : أخذ رسول اللـه بمنكبي ،(٣)

ان زهد مجاهد ليس معناه أنه قد حرّم الطيبات على نفسه .

يقول اللـه تعالى في كتابه العزيز : " يا أيها الذين آمنوا لا تحـــرموا طيبات ما أحل اللـه لكم ولا تعتدوا ان اللـه لا يحب المعتدين " المائدة (٨٧) .

وقال تعالى " قل من حرّم زينة اللـه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة " الاعرف (٣٢) .

لم يكن زهد مجاهد رضى اللـه عنه من هذا النوع الذي فهمـــه بعض الناس وأساءوا فهمه فذهبوا فيه مذاهب شتى هي أبعد ما يكـون عن الزهد الحقيقي الكامل الذي كان عليه لا رسول اللـه صلى اللـــه عليه وسلم وصحابته الكرام .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ١ / ٨٠ - صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢ / ١١٧

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٤١١ - شذرات الذهب جـ١ / ١٢٥ لابن عماد الحنبلي

(٣) صحيح البخاري كتاب الرقائق باب كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل جـ٨ / ٧٥ .

انما كان زهد مجاهد صادرا من نفسه العالية التى ترفع بها عن زخارف الدنيا فلم يجعل تحصيل الطيبات واللذات هدفا أو غاية له في حياته ، .

فنفسه العالية تطلب ما أعده الله لعباده المؤمنين فى الجنة وما وعدهم به وملك هذا عليه أقطار نفسه فلم يبالغ فى العناية بمظهره ولم يجعل للدنيا عليه سلطانا ، عن قزعة بن خالد قال : رأيت مجاهدا أبيض الرأس واللحية .

قال همام بن ليث : كان عطاء وطاووس ومجاهد لا يتختمون . (١)

وقد كان لشيوخ مجاهد أثر فى تقوية هذا الزهد لديه وكثير من الصفات الحميدة .

عن مجاهد قال : مررت مع ابن عمر على خربة فقال يا مجاهد : ناد يا خربة مافعل أهلك أين أهلك ؟ قال فناديت فقال ابن عمر ذهبوا وبقيت أعمالهم . (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥/٤٦٦ .

(٢) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى جـ ٣/٢٨٦ .

ب ـ دماثة الخلق ولين العشيرة :

عن مجاهد قال : اذا لقى الرجل الرجل فضحك فى وجهه ذابت عنهم الذنوب كما ينثر الريح الورق اليابس من الشجر .

وعنه قال : ما التقى مسلمان فتصافحا الا غفر لهما ذنوبهما قبل أن يفترقا أو تحاتت عنهما ذنوبهما . (١)

عن مجاهد قال : ان المسلم لو لم يصب من أخيه الا أن حياءه منه يمنعه من المعاصى لكفاه . (٢)

ووجهه مجاهد رضى الله عنه الطريقة المثلى لاكتساب محبة الآخرين وهى طاعة الله عز وجل .

عن مجاهد قال : ان العبد اذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عز وجل بقلوب المؤمنين عليه . (٣)

هذه العبارات لا تصدر الا من أكرم الناس نفسا وأحسنهم عشرة وأدبا ، وهذا ماكان عليه مجاهد لين العشرة حسن المعاملة مع أدبا كان فيه واعراضا عن كل ماهو قبيح يميل الى الدعابة والكمزاح أحيانا فلا نعجب حين نرى ابن عباس يداعب مجاهد وربما أدخل أصابعه فى ابطنه . (٤)

وردت رواية عن مجاهد وكأنها تشير الى أن مجاهدا على غير ماذكرنا من حسن الأخلاق فعند قوله تعالى " ولآمرنهم فليغيرن خلق الله " (النساء ١١٩) .

---

(١) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى ج ٣/٢٩٧ .
(٢) " " " " ج ٣/٢٨٠ .
(٣) " " " " ج ٣/٢٨٠ .
(٤) " " " " ج ٣/٢٨٩ .

روى ابن جرير بسنده عن أبى بزة قال قال لى مجاهد سل عنها عكرمة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، فسألته فقال الاخصاء ، قال مجاهد ماله لعنه الله ، فوالله لقد علم أنه غير الاخصاء ثم قال سله فسألته فقال عكرمة : ألم تسمع الى قول الله تبارك وتعالى " فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" قال : لدين الله فحدثت بها مجاهدا فقال : ماله أخزاه الله .(١)

وروى ابن جرير بسنده عن أبى بزة عن مجاهد وعكرمة قالا : دين الله .(٢)

ففى الرواية الأولى قال مجاهد عن عكرمة ماله لعنه الله وما له أخزاه الله ، والناظر للعبارة لأول وهلة يظن أن هذا سببه ما يكون بين العلماء المعاصرين من سوء الظن والتنافس .

وأقول : انها غضبة مجاهد للحق بدليل قول مجاهد " فوالله لقد علم أنه غير الاخصاء " ، وأما قوله فى المرة الثانية : ماله أخزاه الله كأنه ينكر على عكرمة لماذا لم يفسر الآية بهذا المعنى منذ البداية . ولعله نطق بالعبارة ولم يرد بها السب .

لذا نرى فى الرواية الثانية رجوع عكرمة الى ماقال به مجاهد .

---

(١) تفسير الطبرى جـ٥/١٨١ .

(٢) " " جـ٥/١٨٢ .

جـ - التواضـــع :

قال خالد البرمكى : الشريف اذا تقرأ - يعنى نفسك - تواضع (١)

التزم مجاهد رضى اللـه عنه بأحكام الاسلام التعبدية والخلقيـــة وطبقها تطبيقا قلبيا وعمليا ، لذا كان من أكثر الناس تواضعا للـــه ، وقد قال العلماء ان العلاج العملى للكبر هو التواضع بالفعل للـــه تعالى ولعباده وذلك باستعمال خلق المتواضعين . (٢)

وهذا ماكان عليه مجاهد رضى اللـه عنه وكان يقول :

"ومن أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه " (٣)

فيرى أن التواضع لا بد منه وخاصة للمتعلم حتى لا يعتريه الغرور ويتعالى على أقرانه فيضيع الكثير ، وكان يربى تلاميذه على ذلك ويقول لهم :

" ان هذا العلم لا يتعلمه مستح ولا متكبر " (٤)

وقد امتاز مجاهد بنفسية عظيمة صافية تعترف لذوى الفضل بفضلهم ومكانتهم فى العلم .

يقول مجاهد :

ذهب العلماء فما بقى الا المتعلمون وما المجتهد فيكـــم الا كالاعيب فيمن كان قبلكم . (٥)

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٧ .

(٢) احياء علوم الدين للغزالى ٣٠٧/٣ .

(٣) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى جـ ٢٧٩/٣ .

(٤) " " " " جـ ٢٨٧/٣ .

(٥) " " " " جـ ٣٨٠/٢ .

الخوف من اللـه :

مرت بنا رواية الأعمش عن مجاهد وكيف كان دائم الصمت والتفكير يفكر فيما بعد الموت خائفا ورعا وهذا ماكان عليه السلف الصالح وقد أدى بهم هذا الورع والخوف الى الوقوف عند حدود اللـه والبعد عن الشبهات ومحاسبة النفس .

هذا ماكان عليه مجاهد رضى اللـه عنه كان كثير الخوف من اللـه شديد الورع يخاف لحساب .

يتصف بصفات المؤمنين الذين ذكرهم اللـه فى قوله تعالى " الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون " الأنبياء (٤٩) .

وقال تعالى "والذين هم من عذاب ربهم مشفقون" المعارج (٢٧) .

قال أبو نعيم عنه : صاحب التأويل والتفسير والأقاويل والتذكير .

فقد وردت عنه أقوال ترقق القلوب وتوقظ الغافل عمل بها أهل التقى والزهد والتعبد وانتفع بها المؤلفون فى الورع والخشية والترغيب والترهيب .

عن عمر بن ذر قال قال مجاهد : مامن مرض يمرضه العبد الا ورسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر المرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعنه قال : يؤمر بالعبد الى النار يوم القيامة فيقول ماكان هذا ظنى فيقال ماكان ظنك فيقول أن تغفر لى فيقول خلوا سبيله . (١)

(١) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى جـ ٣/٢٧٩ .

وأدى به ورعه الى كراهية نشر القرآن ، وتطيب المصحف .(١)

وكان ينهى عن التثائب مراعاة وتأدبا للقرآن فيقول : اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك (٢) .

العمل بما علم :

كان مجاهد رضي الله عنه نعم العالم الفاضل العامل المطبق لما علمه وهذا ماكان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم فسلموا من داء انفصال العلم عن العمل والذى عليه أكثر العلماء اليوم حتى خسروا بركة العلم وتناولهم الوعيد الذى جاء فى الآية " يأأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " الصف (٣) .

قال مجاهد : ان القرآن يقول انى معك ما أتبعتنى فاذا لم تعمل بى أتبعتك (٣) .

ويرشد تلاميذه الى تطبيق ما تعلموه .

عن عمر بن ذر عن مجاهد قال : اذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه لا اله الا الله فانها وفا لا يدرى لعلها تكون منيته ثم يقرأ " وهو الذى يتوفاكم بالليل " الأنعام (٦٠) (٤) .

---

(١) صفة الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ج ٢ / ١١٨ - ~~حلية الاولياء~~ ج ٣ / ٢٧٩

(٢) حلية الاولياء لابى نعيم ج ٣ / ٢٧٩ .

(٣) صفة الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ج ٢ ص ١١٨ .

(٤) نفس المرجع ج ٢ ص ١١٨ .

ولئن عددنا صفقات مجاهد وكريم سجاياه لوجدناها تفوق العد ، ولكن هذه بعض صفاته العقلية والخلقية التى امتاز بها ، وله من مكارم الاخلاق والصفات غيرها الكثير ، أعرضنا عنها ليكشفها القارئ اللبيب فى ثنايا هذا البحث .

مع عظمة مكانة مجاهد رضى الله عنه الا أنه لم يسلم من التجريح فهو فى هذا كغيره من الاعلام .

قال الترمذى : مجاهد معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس .

وقد تصدى للرد على هذا القول الامام ابن حجر حيث قال معلقا : لم أر من نسبه الى التدليس ، نعم اذا ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد خرج علينا على ليس على ظاهره فهو عين التدليس اذ هو الابهام والتغطية .

قال الدورى : قيل لابن معين : يروى عن مجاهد أنه قال : خرج علينا على فقال : ليس هذا بشئ .[1]

أى أنه لم يثبت .

قال النباتى : ذكر مجاهد فى كتاب الضعفاء لابن حبان البستى .

وقد رد عليه الذهبى قوله فقال : ولم يذكره أحد ممن ألف فى الضعفاء ومجاهد ثقة بلا مدافع .[2]

قال الامام ابن تيمية فى توثيقه : القول الصواب هو قول أئمة السلف بقول مجاهد أو نحوه - فانهم أعلم بمعانى القرآن لا سيما مجاهد[3] فانه كان آية فى التفسير[4] ولهذا يعتمد على تفسيره

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٤ - التاريخ ليحى بن معين تحقيق أحمد محمد جـ ٢ / ٥٤٩ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٣ / ٤٣٩ .

(٣) مجموعة تفسير ابن تيمية ص ١٧٨ .

(٤) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٤ .

الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم ، وكذلك الامام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره . (١)

أقول :

أن رواية أعلام الأئمة كالبخاري والشافعي وأحمد وغيرهم لروايات مجاهد وقبولها واعتمادهم عليها فهذه أكبر شهادة على توثيقه وعدالته واعتراف منهم على مبلغ فهمه لكتاب الله تعالى وعلو مكانه .

كما أتهم مجاهدا منذ عصره بأنه يفسر القرآن برأيه .وقد رد مجاهد هذا الاتهام . عن ابن مجاهد قال : قال رجل لأبي : أنت الذي تفسير التفسير القرآن برأيك ؟ فبكى أبي ثم قال : اني اذا لجرئ لقد حملت عن بضعة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم . (٢)

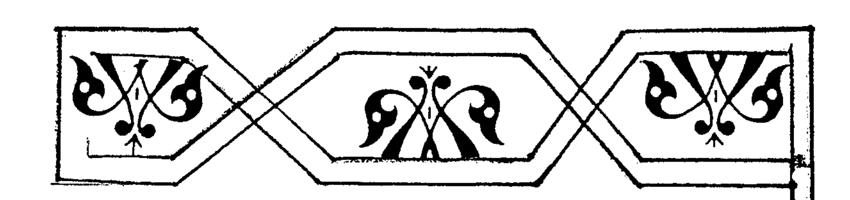
رد مجاهد هذا الاتهام بأنه تلقى تفسيره عن بضعة عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن عباس رضي الله عنهما شيخه الأول .

ان اعطاء مجاهد العقل حقه في الفهم والتدبر لا يمنعه من أن يكون الامام الأول في التفسير بالمأثور ، ولا ينقص هذا من قيمة مجاهد أو من تفسيره بل يبقى مجاهد امام المفسرين من التابعين ومن جاء بعدهم .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٠٣ .

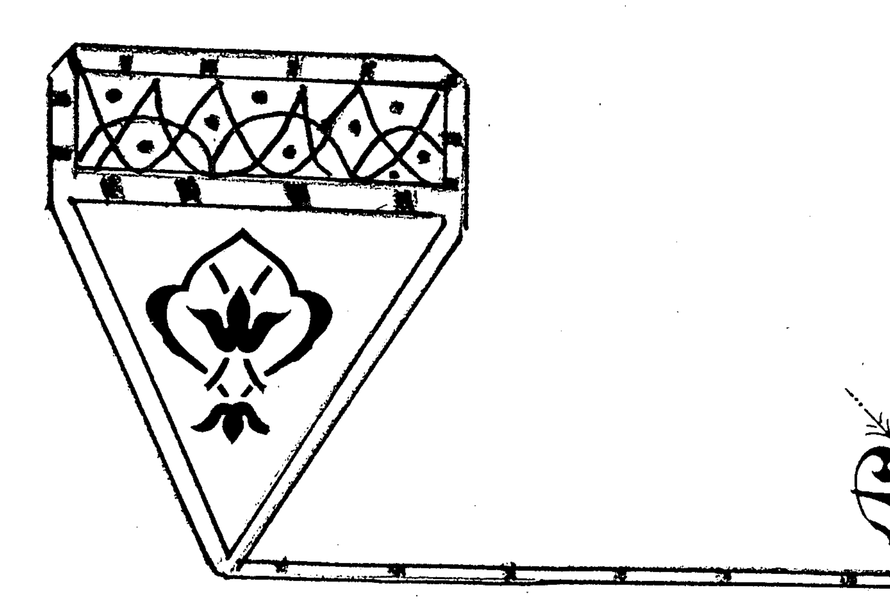
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٤ .



الفصل الثالث :-

"شيوخ مجاهد وتلامذته"





شيوخ مجاهد رضى اللـه عنه :

من العسير علينا حصر شيوخ مجاهد رضى اللـه عنه لكثرتهم وشيوعهـم ، فمجاهد عاش فى وسط علمى ونشأ فيه وجالس العلماء الذين كانوا فى هـذا الوسط وأخذ عنهم وعرفهم ، وان كثرة شيوخه وعظم مكانتهم لتدل دلالة واضحة على اهتمام مجاهد بطلب العلم والحرص على تلقيه من كبار علماء عصره ، كان رضى اللـه عنه شغوفا بالعلم ، محبا للتحصيل ، يبذل من أجل العلم كل جهد ممكن ، لم يسمع بعالم الا رحل اليه وسأله وتلقى منه ولم يترك آيـة من القرآن الكريم الا وقف عندها حتى تفهم معناها ووقف على مايستنبط منها .

تلقى جلّ علمه من مشيخة مكة وأفذاذ علمائها وكبار صحابتها روى عنهـم الحديث النبوى وشرح الآيات القرآنية ونقل عنهم الآثار وتمرس على الاجتهـاد من آرائهم .

ومن المقطوع به أن مجاهدا رضى اللـه عنه لقى كثير من صحابة رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فقد اتفقت كتب الرجال والمناقب جميعـا على ذلك ، فقد التقى بكثير من الصحابة وروى عنهم وتتلمذ على يدهم وسمع وقرأ عليهم .

ومن أهم من تلقى العلم عنهم ، يقول النووى : "سمع ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد اللـه وابن عمرو بن العاص وأبا سعيد وأبا هريرة وعائشة "(١)

فسبق بذلك بعض كبار التابعين أمثال عمرو بن دينار وغيرهم الذين لم يتمكنوا من مدارسة كبار الصحابة .

وقبل أن نذكر شيوخ مجاهد نشير الى أنهم لم يكونوا متخصصين فلم يقتصر

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى القسم الأول جزء ٢ / ٨٣ دار الطباعة المنيريـة .

أحدهم على التفسير والآخر على الفقه بل كانوا يلمون بمعارف مختلفة وعلوم شتى وان كان بعضهم اشتهر بالتفسير أكثر من الحديث والآخر بالفتيا كما قال السيوطى :

" اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود وابن عباس وأبىّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله ابن الزبير "(١)

ومجاهد رضى الله عنه كان يأخذ من كل هذه العلوم ليخرج لنا بعلم مميز به .

والآن نذكر بعض السطور عن كل شيخ من أهم شيوخ مجاهد الذين اتصل بهم وتأثر بهم . لنعرف المنابع التى استقى منها مجاهد علمه ولتتضح لنا ألوان ثقافته وعلومه ويمكن تقسيم شيوخ مجاهد الى :

أ - شيوخ مجاهد من الصحابة .

ب - من أخذ عنهن من النساء الصحابيات .

جـ - رواية مجاهد عن الأقارن .

أ - شيوخ مجاهد من الصحابة :

١ - عبد الله بن عباس : من أبرز شيوخ مجاهد ومن الذين لازمهم وتلقى عنهم فهو الينبوع الأكبر الذى استقى منه علمه .

وعبد الله : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى يكنى أبا عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين .(٢)

---

(١) الاتقان للسيوطى جـ ٢ / ٢٣٩ الطبعة الرابعة .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣ / ٩٣٣ .

نشأ وتربى فى بيت علم ونبوة .

منحه الله حسن الفهم وشدة الذكاء وقوة الذاكرة والقدرة على الاستنباط كيف لا وقد حظى على دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم المباركة ، قال ابن عباس : ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال : "اللهم علمه الحكمة" وقال "اللهم علمه الكتاب" (١).

زادت هذه الدعوات ابن عباس حماسا للعلم فأقبل عليه بعزيمة وصبر يغترفه من كل الأنواع وبكل الطرق وشتى الوسائل .

وتضاعف حماس ابن عباس رضى الله عنه على جمع العلم بعد أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى فأقبل يجمع هذا التراث العظيم الذى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم لنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كثير فقال : واعجبا لك أترى الناس يفتقرون اليك ؟ قال فترك وذلك وأقبلت أسأل الناس فان كان ليبلغنى الحديث عن رجل فآتى بابه وهو قائل فأتوسد ردائى على بابه يسفى الريح علىّ من التراب فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ هلا أرسلت الىّ فآتيك فأقول : لا أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث فعاش الرجل الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فقال : هذا الفتى كان أعقل منى . (٢)

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب ذكر ابن عباس رضى الله عنهما ج ٥/٢٣ .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ج ٢/٨٤ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١/٨٥ .

وبلغ ابن عباس رضى الله عنه مكانة مرموقة بين الصحابة رضوان الله عنهم رغم صغر سنه حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر وبعد نظره وكان يقول عنه : ذاكم فتى الكهول ان له لسانا مسؤولا وقلبا عقولا .(١)

وقال عنه ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل .

وقال عنه مجاهد :

ماسمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس الا أن يقول قائل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

فابن عباس كان أمة فى العلم اماما فى علوم الشريعة والعربية والمغازى وغيرها ، وهو معلم مكة الأول فى التفسير والفقه والفرائض .

وبرع ابن عباس فى معرفة المدنى من المكى حتى كان يلخص آى القرآن المدنى من المكى .(٣)

كما كان يستعين فى تفسيره بمعرفة الناسخ والمنسوخ وما يتصل بأسباب النزول .

ولجأ رضى الله عنه الى الشعر العربى يفسر به بعض المفردات التى غمضت عليه واستخدام الشعر ببراعة لفهم اللغة ساعده على ذلك فطرته وفرط ذكائه فكان يتذوقه ويستعذب جيده ويحث على معرفته حيث يقول :

اذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب .(٤)

---

(١) حلية الاولياء للاصفهانى جـ ١/٣١٨ ، الاتقان للسيوطى جـ ٢/٢٤٥ .

(٢) حلية الاولياء للاصفهانى جـ ١/٣٢٤ ، الاتقان للسيوطى جـ ٢/٢٤٥ .

( ) الاتقان للسيوطى جـ ١/٩ .

( ) تفسير القرطبى جـ ١/٢٤ .

ومكنت ثقافة ابن عباس اللغوية والأدبية من أن يعالج لغة القرآن ويفهم المقصود من اللفظة القرآنية الغريبة ويتناولها بالشرح والتفسير حتى أن السيوطي قال عنه : " ورد عنه ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة ، وهو ان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه "(١)

فعبد الله بن عباس رضي الله عنه كان أحد الأساتذة الأربعة الذين نشروا العلم في أنحاء المعمورة .

يقول ابن القيم : " والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت وأصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبد الله بن عباس معلم الأمة عن أصحاب هؤلاء الأربعة ، فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر ، وأما أهل مكة فعلمهم من أصحاب عبد الله بن عباس ، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود ."(٢)

ونال ابن عباس رضي الله عنهما دوما موضع تقدير واجلال من الصحابة ومن معاصريه ومن جاء بعدهم ، فنجد اسمه في كتب العلوم المختلفة من تفسير وحديث وفقه وقراءات وسيرة وغيرها على اختلاف مناهجها ومنازعاتها السياسية والمذهبية بل نسبت اليه كثير من الأقوال الموضوعة رغبة في رواجها .

تربى مجاهد رضي الله عنه وتعلم في مدرسة ابن عباس فكان التلميذ الأول فيها ، تلقى عنه جميع العلوم وروى عنه كثير من التفسير والحديث وجاءت مروياته في الكتب الستة .(٣) وغيرها وهي كثيرة ، وأثبتت كتب الحديث والرجال أن مجاهدا تلميذ ابن عباس .

---

(١) الإتقان للسيوطي ١/١٥٠ .
(٢) أعلام الموقعين ١/١٢ .
(٣) أنظر صحيح البخاري ج ١/١٢٣ .

عاش ابن عباس رضي الله عنهما حتى سنة ثمان وستين من الهجرة ينشر العلم ويربي الأجيال الى أن حانت منيته

قال محمد بن الحنيفة يوم مات : اليوم مات رباني هذه الأمة . (١)

٢ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي .

يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم شهد الخندق فما بعدها وشهد اليرموك .

كان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت عائشة : ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : لو نظرت الى ابن عمر رضي الله عنه اذا اتبع اثر النبي صلى الله عليه وسلم لقلت هذا مجنون (٢) أفتى في الاسلام ستين سنة (٣) وكان من أعلم الناس بمناسك الحج .

كان رضي الله عنه ولعا بالحج والجهاد فلم يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس . وشهد فتح مصر . (٤)

وكان كريما ، قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق وشهد فتح مصر ألف انسان أو زاد ، وكان اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربة لربه عز وجل . (٥)

---

(١) الاصابة ٤/٩٤ .

(٢) حلية الأولياء للاصفهاني ج ١/٢٩٤ - ٣١٠ .

(٣) التبيين في نسب القرشيين لابن قدامة ص ٣٦٣ .

(٤) التبيين في نسب القرشيين ص ٣٦٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ج٩/٤

(٥) حلية الاولياء ج ١/٣١٠ ، الاستيعاب ج ١/٣٥١ .

كان رضى الله عنه محبوبا بين الناس .

عن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر فجعل الناس يسلمون عليه حتى انتهى الى دابته فقال لى ابن عمر : يا مجاهد ان الناس يحبوننى حبا لو كنت أعطيتهم الذهب والورق مازدت .(١)

قال عبد الله بن مسعود عنه :

ان من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا ابن عمر .

وقال مالك :

بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى فى الاسلام ستين سنة .(٢)

ذكر له البخارى فى صحيحه مائتان وسبعون حديثا وهو من شيوخ مجاهد كما ذكرت كتب الرجال حيث روى عنه مجاهد وأسلم مولى أبيه وأنس بن سيرين وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاوس وعطاء وعكرمة وغيرهم .(٣)

لم تكن الصلة بين عبد الله بن عمر ومجاهد رضى الله عنهما صلة العلم التى تربط الشيخ بالتلميذ فقط ، ولكن كان عبد الله بن عمر يرعى مجاهد ويتعهده ويمازحه ويعينه على حوائجه .

قال مجاهد : كنت أسافر مع عبد الله بن عمر فلم يكن يطيق شيئا من العمل الا عمله لا يكله الينا ، ولقد رأيته يطأ على ذراع ناقتى حتى أركبها .(٤)

وقال مجاهد : صحبت عمر وانى أريد أن أخدمه فكان هو يخدمنى(٥)

مات رضى عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين .(٦)

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٤ / ١٦٨ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ / ٥ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ / ٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٤٤

(٤) طبقات ابن سعد ج ٤ / ١٦٤ .

(٥) حلية الاولياء ج ٣ / ٢٨٦ .

(٦) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ج ٣ / ٩٥٢ .

٣ - أبو هريرة :

هو الحافظ الفقيه اليمانى الدوسى عبد الرحمن بن صخر اشتهر بكنيته أبو هريرة ، أسلم فى السنة السابعة فى غزوة خيبر ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين . (١)

اتخذ أبو هريرة من الصفة مسكنا له طوال عمر النبى صلى الله عليه وسلم (٢) تخلى أبو هريرة عن كل المشاغل واكتفى بلقمة العيش مع أهل الصفة وتفرغ لطلب العلم وحرص عليه ، وكان رضى الله عنه أميا فخشى أن تخونه ذاكرته فشكى الى النبى صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله انى أسمع منك حديثا كثيرا فأنساه ، قال : أبسط رداءك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه ، فضممته فما نسيت حديثا بعد . (٣)

فصار أكثر الصحابة رواية وتحديثا قال رضى الله عنه : مامن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى الا ماكان من عبد الله بن عمرو العاص فانه كان يكتب ولا أكتب . (٤)

وقد شهد له كبار الصحابة رضوان الله عنهم بالعلم والحفظ واصابته فى رواية الحديث .

سئل ابن عمر رضى الله عنه : هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئا . فقال : لا ، ولكنه اجترأ وجبنا . (٥)

---

(١) سيرة أعلام النبلاء ج ٢ / ٤٢٦ .
(٢) حلية الاولياء ج ١ / ٣٧٦ .
(٣) صحيح البخارى كتاب فضل الصحابة باب مناقب أبو هريرة ج ٥ / ٢٨
(٤) صحيح البخارى كتاب العلم باب كتاب العلم ج ١ / ٢٨ .
(٥) سيرة أعلام النبلاء ج ٢ / ٤٣٧ .

وقال أبو طلحة : اما أن يكون سمع مالم نسمع فلا أشك وسأحدثك عن ذلك انا كنا أهل بيوت وغنم وعمل كنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار وكان أبوهريرة مسكينا ضعيفا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده مع يده فلا شك أنه سمع مالم نسمع ولا نجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل (١) .

قال الامام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره (٢) .

كان رضي الله عنه متواضعا يمر في السوق يحمل الحزمة وهو يقول : أوسعوا الطريق للأمير (٣) .

قضى أبو هريرة رضي الله عنه حياته زاخرة بالعلم والعمل مقتديا بالرسول عليه الصلاة والسلام في أقواله وأعماله ومات سنة تسعة وخمسون للهجرة (٤)

قال البرديجي : روى مجاهد عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وقيل لم يسمع منهما (٥) .

أقول : قد جاءت رواية مجاهد رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري حيث روى بسنده قال حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول له عن النبي (٦) .

---

(١) سيرة أعلام النبلاء ج ٢ / ٤٣٥ .

(٢) الاصابة - الكنى ترجمة ١١٧٩ - شذرات الذهب ج ١ / ٦٣ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ٢ / ٢٧٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ / ٣٣ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ / ١١٤ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٤٤ .

(٦) صحيح البخاري كتاب فضل الفقر باب كيف كان يعيش النبي وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ج ٨ / ٨١ ، وكذلك جاء في ج ٩ / ١٦٩ .

٤ - عبد الله بن عمرو بن العاص :

ابن وائل بن كعب بن لوى القرشى السدى ، يكنى أبا محمد

أحد الصحابة الكرام كان شديد العبادة صاحب صيام وقيام كان يسرد الصوم ولا ينام فشكاه أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان لعينك عليك حق وان لأهلك عليك حق " (١)

أسلم قبل أبيه وكان فاضلا عالما حافظا شجاعا كان يضرب بسيفين .

سكن مكة ثم رحل الى الشام فأقام بها حتى توفى يزيد بن معاوية .

ثم رجع مكة وتوفى بها سنة خمس وستين .

كان رضى الله عنه كثير الرواية قال أبو هريرة رضى الله عنه : ماكان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا عبد الله ابن عمرو فانه كان يعى بقلبه وأعلى بقلبى وكان يكتب وأنا لا أكتب ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتابة فأذن له ، قال عبد الله : حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث . (٢)

له فى صحيح البخارى ستة وعشرون حديثا .

كان كريما يقرى الضيف والغريب وكان يرى أن حقا عليه أن يكثر فى الزاد لمن نزل عليه من الناس ، وكان شديد الورع والخوف كثير البكاء حتى رمضت عيناه . (٣)

قل البرديجى :

روى مجاهد عن أبى هريرة وعبد الله بن عمرو

وأما ما رواه البرديجى من أنه لم يسمعمنه ، فقد وردت عبارته بصيغة

---

(١) حلية الأولياء للاصفهانى جـ ١/٢٨٥ - الاستيعاب لابن عبد البر جـ ٣/٩٥٧

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٦ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر جـ ٣/٩٥٧ .

التضعيف ، قيل : وقد قال فى بداية العبارة : روى مجاهد عن أبى هريرة وعبد اللـه بن عمرو ، فقد ذكر عبد اللـه بن عمرو من شيوخه وان أورد بعد ذلك بالتضعيف فهذا يدل على أن عبد اللـه بن عمرو من شيوخ مجاهد وان قيـل وخاصة أن كتب الرجال ذكرت ذلك .

يقول ابن حجر :

روى مجاهد عن العبادلة الأربعة ... (١)

كما أثبت ذلك أبو حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل حيث يقول :

روى عنه - عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص - مجاهد وعطاء وشعيب . (٢)

وقد جاءت رواية مجاهد عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص فى السنن منهـا ما جاء فى صحيح البخارى بسنده عن مجاهد عن عبد اللـه بن عمرو رضى اللـه عنهما أن النبى صلى اللـه عليه وسلم . (٣)

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠/٤٢ .

(٢) الجرح والتعديل لابى حاتم الرازى جـ ٥/١١٦ .

(٣) صحيح البخارى جـ ٤/٧٨ وكذلك فى جـ ٨/٦ مكتبة النهضة .

٥ - عبد الله بن لزبير بن العوام :

ابن خويلد بن أسد القرشي يكنى أبا بكر ويقال أبو حبيب ، كان أول مولود فى الاسلام للمهاجرين بالمدينة .

نشأ على طاعة الله وكان رضى الله عنه كثير الصيام كثير الصلاة شديد البأس ، قال عنه عبد الله بن عمر بعد وفاته : يرحمك الله فوالله ان كنت لصواما قواما .

كان كثير الخشوع ، قال ابن المنذرى : لو رأيت ابن الزبير وهو يصلى لقلت غصن شجرة يصفقها الريح وان المنجنيق ليقع ههنا وههنا وما يبالى قال عنه ابن عباس : كان عفيفا فى الاسلام قارئا للقرآن .(١)

منحه الله لسانا وفصاحة وعلما وشجاعة ، فكان وله مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته .(٢)

تربى فى حجر عائشة لأنه ابن أختها وكانت تحبه حبا شديدا وكان عزيزا عليها وروى عن عروة أن عائشة لم تكن تحب أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر مثل حبها ابن الزبير(٣) كان من شيوخ مجاهد الذين أخذ عنهم كما قال ابن حجر فى التهذيب(٤) قتل بمكة سنة ثلاث وستين للهجرة .(٥)

---

(١) حلية الأولياء جـ ١/٣٣٤ ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب جـ ٣/٩٠٥ الجرح والتعديل جـ ٥/٥٦ ، تذهيب الكمال ص ١٦٧ ، البداية والنهاية لابن كثير جـ ٨/٣٣٤ .

(٢) حلية الأولياء جـ ١/٣٣٤ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٨/٣٣٦ .

(٤) أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠/٤٢ .

(٥) الجرح والتعديل جـ ٥/٥٦ ، والاستيعاب جـ ٣/٩٠٥ .

٦- سعد بن أبي وقاص :

واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي يكنى أبا اسحاق ، ولد سنة (٢٣) قبل الهجرة ، وأسلم وعمره (١٩) سنة وقيل (١٧) سنة ، كان سابع سبعة في الاسلام حيث قال : ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا .(١)

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخرهم موتا ، كان رضي الله عنه محباب الدعوة مشهورا بذلك ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضي .

فارس الاسلام ، فهو أول من رمى بسهم في سبيل الله فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه وأباه ، كان له جهاد عظيم في الاسلام .
فهو ممن شهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد ، وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه .
فتح الله على يده أكثر فارس وله كان فتح الفارسيه وغيرها وفتح العراق والمدائن .

وهو أحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنهم فيهم الشورى .(٢)

روى كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه بنو عامر وعائشة وسعيد بن المسيب ومجاهد وخلق كثير .(٣)

توفي سنة خمس وخمسين للهجرة .(٤)

---

(١) حلية الأولياء جـ ١/ ٩٣ .
(٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر جـ ٢/ ٦٠٨ ، الاصابة ترجمة ٣١٨٧ - شذرات الذهب جـ ١/ ٦١ ، المعارف لابن قتيبة ص ٢٤١
(٣) تذكرة الحفاظ جـ ١/ ٢٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠/ ٤٢
(٤) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٨/ ٧٢ .

٧ - سلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار بن ساعدة الأنصارى الخزرجى يكنى أبا سعيد ، ولد حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة . سكن مصر وكان واليا عليها وعلى أفريقيا ايام معاوية ومدة ولايته ستة عشر سنة .

وهو أول من جمعت له مصر والغرب فى خلافة معاوية وصدر من خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد بن معاوية .

وهو أول من جعل على أهل مصر بنيان المنار كان قد زاد فى بعث البحر فكرة الجند فقال لهم : يا أهل مصر مانقمتم منى والله لقد زدت فى مددكم وعددكم وقويتكم على عدوكم واعلموا أنى خير ممن بعدى والآخر شر .(١)

---

(١) تهذيب التهذيب ج ١٤٨/١ ، تذهيب الكمال ص ٣٢٢ .

روى عن النبى صلى الله طيه وسلم وروى عنه مجاهد ابن جبر وغيره كما
ذكر ابن حجر فى التهذيب (١) •

مات بمصر وقال الواقدى : رجع المدينة فمات بها سنة اثنين وسبعين • (٢)

هؤلاء شيوخ مجاهد من صحابة رسول الله صلى الله طيه وسلم الذين صاحبوا الرسول وتربوا على يديه وأخذوا عنه وتأثروا به وكان لوجوده عليه الصلاة والسلام بينهم أثر كبير فى صفاء نفوسهم وفهم كتاب ربهم فحملوا مشعل النور لمن جاء بعدهم وكان مجاهد منهم التقى بكثير منهم وخالطهم وعاشرهم وتربى على يدهم •

ولم يكتف مجاهد بالأخذ عن الصحابة بل أخذ من الصحابيات ومنهن :

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٤٢ وج ١٠ / ١٤٨ •

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة ج ٣ / ٤١٨ •

ب - من أخذ عنهن من النساء الصحابيات :

١- عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها :

ولدت بعد المبعث بأربع سنين حيث ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بنت ست سنين ، كانت تكنى أم عبد الله .

تربت رضى الله عنها فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت بالذكاء والفطنة والعلم والفصاحة ، لذا كانت أحب زوجات الرسول اليه ، وكان جبريل يقرئها السلام ، قال عليه الصلاة والسلام فى فضلها " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام "(١)

وكانت رضى الله عنها من أعلم الصحابة وأعلم زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الزهرى : لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .(٢)

عن مسروق قال : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وقال عطاء : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة .

وجاء فى أعلام الموقعين :

والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفسا مابين برجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة عمر وعلى وابن مسعود وعائشة أم المؤمنين ...

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الصحابة باب فضل عائشة جـ ٥/ ٢٥ .

(٢) الاصابة فى معرفة الصحابة جـ ٤/ ٣٦١ .

وقال عروة : ما جالست أحدا قط أعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة .

وفى رواية أخرى عنه :

ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها .

فعائشة رضى الله عنها من المكثرين لرواية الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها فى صحيح البخارى مائتان واثنان وأربعون حديثا .(١)

وقد جاءت رواية مجاهد رضى الله عنه عن عائشة فى صحيح البخارى .(٢)

قال أبو حاتم :

مجاهد لم يسمع من عائشة حديثه عنها مرسل ، أسمعت ابن معين يقول لم يسمع منها الا أن الامام على بن المدينى قال :

لا أنكر أن يكون مجاهد لقى جماعة من الصحابة وقد سمع من عائشة

قال ابن حجر : قلت وقع التصريح بسماعه منها عند أبى عبد الله البخارى فى صحيحه (٣) حيث روى البخارى بسنده عن مجاهد قال : دخلت أنا وعمر بن الزبير المسجد فاذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جالس الى حجره عائشة ثم قال : كم اعتمر رسول الله (٤)

وتوفيت رضى الله عنها بالمدينة سنة ٥٨ الهجرة (٥) .

---

(١) تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢ / ٣٥٠ ، الاصابة كتاب ترجمة النساء الترجمة ١٠٧ ، حلية الأولياء ٢ / ٤٩ .

(٢) أنظر صحيح البخارى ج ١ / ٩٠ كتاب الرقائق باب سكرات الموت .

(٣) "صحيح البخارى ج ٢ / ٩٠ ، ج ٣ / ٣ ، ج ٨ / ٩١ ، ج ١ / ٤٥ ، ج ٢ / ج ٩ / ٩١ مكتبة النهضة - وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٤٣

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٤٣ ، صحيح البخارى ج ٥ / ١١٧

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ / ٩١ .

٢ - أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

هي هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم .

ولدت سنة (٢٨) قبل الهجرة وتزوجت من ابن عمها أبا سلمة ابن عبد الأسد ، وهاجرت معه الى الحبشة ثم رجعتا الى مكة ومنها هاجرا الى المدينة ومات أبو سلمة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أربع للهجرة .

كانت رضي الله عنها موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب .

واشارتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح تدل على وفور عقلها وصواب رأيها ، (١) قالت أم سلمة : لقد دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ما أريد زيادة . (٢)

ذكرها ابن حجر وغيره أنها ممن أخذ عنها مجاهد . (٣)

توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة . (٤)

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٥٨ كتاب النساء ترجمة ١٣٠٩ .
تهذيب الاسماء ج ١/٣٦١ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٤٧٢/١١ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٤٢/١٠ .

(٤) البداية والنهاية ج ٢١٥/٨ .

جـ - رواية مجاهد عن الأقران من التابعين :

لم ينقطع مجاهد رضى الله عنه عن العلم والتحصيل والدرس منذ نعومة أظفاره حتى نهاية حياته يتعلم ويعلم .

فهو لم يكتفى بالأخذ من الصحابة بل أخذ من كبار التابعين .

ورواية مجاهد عن معاصريه من التابعين ومن هم فى منزلته طما تعرف برواية الأقران وبما أنه أخذ عنهم الرواية اعتبروا شيوخا له كما يعتبر هو شيخا لهم .

روى الطبرى بسنده عن ليث قال : أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب " وآتيناه أهله ومثلهم معهم " فقال قيل له أن أهلك فى الأخرة فان شئت عجلتهم لك فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الآخرة وآتيناك مثلهم فى الدنيا : فقال يكونون لى فى الآخرة وأوتى مثلهم فى الدنيا : قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب .(١)

وهذا من كمال نفس مجاهد رضى الله عنه التى جعلته لا يأنف عن أخذ العلم عمن هو أقل منه والاعتراف لمن هو أعلم منه بالفضل حتى وجد علما أخذه ، لأن الحكمة ضالة المؤمن ، لذا أخذ العلم والروايات عن كثير من التابعين

.

منهـــم :

١ - عبد الرحمن بن أبى ليلى بن يسار الانصارى الأوسى الكوفى .

يكنى أبو عيسى ، ولد فى خلافة أبو بكر ، وفى رواية فى خلافة عمر ، سمع عن كثير من الصحابة وأدرك الكثير منهم ، قال عبد الرحمن : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١٧/ ٥٧ .

(٢) وفيات الأعيان جـ ٢/ ٣٠٩ .

حدّث عن عمر وعثمان وعلى وسعد وغيرهم .

وحدّث عنه جماعة من التابعين منهم مجاهد والحكم والشعبى . (١)

قال ابن كثير : وقد حكم مسلم فى مقدمة كتابه بسماع ابن أبى ليلى عن عمر وقد جاء مصرحا به فى هذا الحديث وغيره وهو الصواب ان شاء الله . (٢)

كان عالما فاضلا كريما قاضيا فقيها ، قال عنه أبو نعيم : الفقيه المرتضى والحكم المبتلى . (٣)

وروى البخارى بسنده عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤)

وصرح فى موضع آخر بسماع مجاهد عن عبد الرحمن . (٥)

توفى سنة اثنتين وثمانين للهجرة قيل فقد فى دير الجماجم وقيل غرق بنهر البصرة . (٥)

---

(١) حلية الأولياء ج ٤/ ٣٥١ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٤٥ .

(٣) حلية الاولياء ج ٤/ ٣٥١ .

(٤) صحيح البخارى ج ١/ ١٤٢ ، ج ٣/ ١٠ - ٨٦ ج ٥/ ١٠٢/ ١٠٦

(٥) وفيات الأعيان ج ٢/ ٣٠٩ .

٢ - سعيد بن جبير بن حزن المخزومي بالولاء الكوفي .

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد .

عالم التابعين ومن كبارهم كان من العلماء المتقدمين في علم التفسير والحديث والفقه وكان من القراء المتيقنين وردت الرواية عنه في حروف القرآن (١)

أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وغيرهم . كما روى عن مجاهد . (٢)

شهد له ابن عباس ببراعته في الفقه والفتيا ، فكان اذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال : أتسألوني وفيكم ابن أم دهماء يعني سعيد . (٣)

وقال عنه ابن اسحاق : سعيد بن جبير جهبذ العلماء .

كان رضي الله عنه كثير العبادة شديد الورع .

ولما خرج ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان كان سعيد معه الى أن قتل عبد الرحمن فهرب سعيد ولحق بمكة وكان واليها خالد القسري فقبض عليه خالد وبعث به الى الحجاج فقتله بواسط .

قال الامام أحمد : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحدا الا وهو مفتقر الى علمه . (٤)

قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن (٤٩) سنة . (٥)

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ج ١/٣٠٨ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/٤٢ .

(٣) حلية الأولياء ج ٤/٢٧٣ .

(٤) تهذيب الأسماء ج ١/٢١٦ ، حلية الأولياء ج ٤/٢٧٢ ، شذرات الذهب ج ١/١٠٨ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٤/١٣ .

- طاوس بن كيسان الحميرى الجندى .

مولى بحير بن ريسان من أبناء الفرس ، .

يكنى أبا عبد الرحمن .

قال عنه أبو نعيم : المتفقه اليقظان والمتعبد المحسان .

روى عن العبادلة الأربعة وأبى هريرة وعائشة وزيد بن ثابت وجابر وغيرهم .

وروى عنه عمرو بن دينار وعمرو بن مسلم ومجاهد بن جبر وغيرهم .(١)

قال طاوس عن نفسه :

أدركت خمسين من الصحابة . وانتفع بعلمهم وأكثر روايته عن ابن عباس .

قال ابن عباس رضى الله عنهما :

انى لأظن طاوسا من أهل الجنة .

كان رضى الله عنه عالما جليلا واماما فى الحديث ، قال ليث بن أبى سليم : كان طاوس يعد الحديث حرفا حرفا .(٢) وجاءت رواية مجاهد عن طاوس فى صحيح البخارى .(٣) مات سنة احدى ومائة .(٤)

٤- - أبو معمر :

واسمه عبد الله بن سخبر الأزدى .

روى عن عمر وعلى والمقداد وابن مسعود والخباب بن الأرت وأبى موسى الأشعرى وأبى مسعود الأنصارى .

وروى عنه عمارة بن عمير ومجاهد وابراهيم النخعى وغيرهم ، وثقه ابن خباب وابن معين والعجلى ، وقال ابن حجر فى التهذيب : هو ثقة وله أحاديث كثيرة .(٥)

وجاءت رواية مجاهد عنه فى صحيح البخارى فى أكثر من موضع .(٦)

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٥/ ١٠٩ (٢) حلية الاولياء ج ٤/ ٣ - ٤ - ١٦

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب فضل الجهاد والسير ج ٤/ ١٣

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥/ ٩ (٥) تهذيب التهذيب ج ٥/ ٢٣١

(٦) انظر صحيح البخارى ج ٦/ ٧٢ ، ١١٥ - ج ٣/ ١١٩ - ج ٤/ ١٦٥

٥ - سليمان بن مهران الملقب بالأعمش أصله من بلاد الري يكنى أبا محمد ولد يوم عاشوراء سنة ستين ، أحد علماء الكوفة وأعيانها وتابعيها (١)

وقال عنه ابن حجر : أحد الاعلام الحفاظ .

وقال عنه أبو زرعة : امام ، وكان ابن جرير اذا حدث عن الأعمش قال : هذا الديباج وهو أستاذ الكوفة . (٢)

كان سليمان رحمه الله حافظا مجيدا للقرآن الكريم كان يعلم الناس القرآن ويعتبر مرجعا لهم حتى اذا ضعف بدنه طعن في السن ترك التعليم الا أن شعوره بالمسؤولية جعله يجهد نفسه للجلوس في شهر شعبان لتعليم الناس. قال ابن سعد : كان الأعمش يقرئ الناس ثم ترك ذلك في آخر عمره ، فكان يقرأ القرآن في كل شعبان على الناس في كل يوم شيئا معلوما حين كبر وضعف ويحضرون مصاحفهم فيعارضونها ويصلحونها على قراءته " (٣)

ومع علمه باللغة والقراءات والفقه والتفسير الا أن علمه بالحديث غلب ذلك كله حيث كان يسمى : سيد المحدثين ويسمى المصحف لصدقه وضبطه . (٤)

ولعل هذه الرواية تبين لنا مدى حفظه للحديث . قال اسحق ابن راشد : كان الزهري اذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم قال : قلت ان بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث فقال : أربعة آلاف حديث!! قلت : نعم ، ان شئت جئتك ببعض علمه ، قال فجئ به فأتيته قال : فجعل يقرأ وأعرف التغيير عنه وقال : " والله ان هذا العلم ماكنت أرى أحدا يعلم هذا "

---

(١) المختار ١/١٩٥ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٩٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص ١٣١ .

(٢) الجرح والتعديل لابي حاتم ج ٤/١٤٦ ط الأولى .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٤/٢٢٣ .

واعتبر يحى بن معين الأعمش من رجال أصح الأسانيد وفضله على الزهرى فقال : أجود الأسانيد الأعمش عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله ابن مسعود فقال له انسان : الأعمش مثل الزهرى ؟ فقال : برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى ، الزهرى يرى العرى والاجازة ويعمل لبنى أمية . والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن (١) وفى صحيح البخارى روايات الأعمش عن مجاهد ، كما تقع عوالى الأعمش فى صحيح البخارى . (٢)

وكان من أعلم الناس بالفرائض حيث قال المغيرة : "سألنا من الفرائض فاذا هى عنده " (٣)

وكان رضى الله عنه كثير العبادة ، قال الحربى : ماخلف الأعمش أعبد منه لله ، وقال وكيع : بقى الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى . (٤)

مات سليمان فى سنة ثمانون وأربعين ومائة فى ربيع الأول وهو ابن (٨٨) سنة . (٥)

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٢٢٣ - ٢٢٥ .
(٢) تذكرة الحفاظ جـ ١/١٥٤ - أنظر صحيح البخارى جـ ٨/٩١ - جـ ١/١٤٢ - جـ ٢/٩٠ - جـ ٦/٤٨ .
(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٣٢ .
(٤) تذكرة الحفاظ جـ ١/١٥٤ .
(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٤/٢٢٤ .

٦ - عمرو بن الأسود العنسي ويقال الهمداني .

يكنى أبا عياض ، ويقال أبا الرحمن .

روى عن عمر وابن مسعود ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت والعرباض ابن ساريه وغيرهم .

وروى عنه حكيم بن عمير ومجاهد وغيرهم .

قال ضمرة بن حبيب :

مر عمرو بن الأسود على عمر بن الخطاب فقال : من سره أن ينظر الى هدى محمد فلينظر الى هدى هذا .

قال مجاهد رضى الله عنه : ما رأيت بعد ابن عباس أعلم من أبي عياض

روى الحاكم في الكنى من طريق مجاهد قال : حدثنا أبو عياض في خلافة معاوية .(١)

عدّه ابن حجر من شيوخ مجاهد كما جاءت رواية مجاهد عنه في صحيح البخاري .(٢)

٧ - مورق بن مشجر ، ويقال : ابن عبد الله العجلي أبو المعتمر البصري .

كان من العباد .

روى عن عمرو وسليمان الفارسي وأبي ذر وأبي الدرداء وغيرهم .

وروى عنه قتادة وعاصم الأحول ومجاهد وغيرهم .

مات سنة خمس ومائة .(٣)

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨/ ٤ .

(٢) " " " جـ ٨/ ٤ ، جـ ١/ ٤٢ - صحيح البخاري جـ ٧/ ٩٣ .

(٣) تهذيب التهذيب جـ ١/ ٣٣١ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٧٠ .

هؤلاء شيوخ مجاهد رضى الله عنه وعنهم الذين التقى بهم وأخذ عنهم شيوخ برزوا فى نواحى متعددة من تفسير وفقه وحديث وفتيا وقراءات ولغة وأدب .. وانعكس كل ذلك على مجاهد رضى الله عنه وكان له الأثر الكبير فى تضجه الفكرى وفى تكوين علمه وفى سداد رأيه .

وكما قال رضى الله عنه : استفرغ علمى التفسير . (١)

ان كتب الرجال ترجمت لشيوخ مجاهد فى مواضع متفرقة وكان بالامكان احالة القارىء اليها الا أننى رأيت من الأهمية الترجمة لهم ودراسة أحوالهم وأخلاقهم وعلمهم وعباداتهم وخاصة أن معظم شيوخه من الصحابة وكبار التابعين من الجيل الأول الذين هم خير القرون فأحببت أن أقدم نموذجا رائعا عن هؤلاء الذين حملوا لنا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين تلقى مجاهد العلم والدين والأخلاق عنهم وعاشرهم وأحتك بهم وتربى على يدهم .

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء جـ ١ / ٤٢ .

تلاميذ مجاهد رضى اللـه عنه :

لا معرفة لنا بمجاهد رضى اللـه عنه ومدى علمه فى التفسير وبقية العلوم الا عن طريق من نقل الينا هذه العلوم ولا زم مجاهدا واحتك به وشاركه معظم أوقاته وعاشره فى بعض حياته ، وهم تلامذته ، فقد كان لمجاهد رضى اللـه عنه تلامذة كثيرون جالسوه وتعلموا منه ، ومنهم من رحل اليه ليستمع منه فوجد العلم والرعاية فمجاهد منح تلامذته من حبه وعطفه وعلمه ورعايته بما منحه اللـه تعالى من بسطة الخلق الفاضل وشخصية العالم الخير .

ولنكشف عن جانب من جميل خلقه وحسن تربيته وتعليمه .

- كان يعلم تلاميذه ويوضح لهم ماخفى ويضرب الأمثلة لذلك لتقريب المعنى الى الأفهـام ولزيادة الكشف وتتميما للبيان .

فعند قوله تعالى " ليتعارفوا "(١) قال مجاهد : كما يقال فـلان ابن فلان من كذا وكذا .(٢)

وعند قوله تعالى " كلا بل ران على قلوبهم "

يوضح مجاهد المعنى لتلاميذه بضرب المثل ليصور لهم المعانى المستترة فى النفس لتظهر واضحة محسوسة جلية .

قال أحد تلاميذه : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا وبسط كفـه فاذا أذنب الرجل ذنبا قال : هكذا ، وعقد واحدا ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعا ثم رد الابهام على الاصابع فى الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه قال مجاهد : فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .(٢)

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣) .

(٢) تفسير ابن كثر جـ ٤/٢١٧ .

(٣) صفة الصفوة جـ ٢/١١٨ - البداية والنهاية جـ ١/٢٢٧ .

وقال عند قوله تعالى " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته " :

الذنوب تحيط بالقلوب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وحتى يكون هكذا ، ثم قبض يده ، ثم قال : هو الران .(١)

- كان مجاهد رضى اللـه عنه يشجع تلاميذه على العلم ويحث عليه ويذكرهم بفضله ويحضهم على المضى فى طريقه ، فيقول لهم خلال دروسه : أحب الخلق الى اللـه أعلمهم بما أنزل .(٢)

- وكان يوضح لتلاميذه طريقة الحصول على العلم والاستزادة منه حتى لا يفتر أحدا بما عنده ويظن أنه بلغ الغاية ، فالعلم بحر لا ساحل له ومن تكبر عن أخذ العلم فلن يكون عالما .

ومن استحى ولم يسأل عن المراد جهل الكثير .

فكان يقول لهم : " ان هذا العلم لا يتعلمه مستح ولا متكبر "

- وحرص مجاهد رضى اللـه عنه على توجيه تلاميذه الى الصحيح من الافكار وحذرهم من الفاسد منها الذى لا يتفق ومبادىء الاسلام وروحه .

فعند قوله تعالى " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين "(٣)

قال موجها لهم :

" لا يتأولن أحدكم هذه الآية اذا كان عند أحدكم ما يقيمه فليقتصد فيه فان الرزق مقسوم "(٤)

وقال لتلاميذه موجها لهم الى مكارم وتمام الأخلاق : قال : لا تحد النظر الى أخيك ولا تسأله من أين جئت والى أين تذهب .(٥)

---

(١) حلية الاولياء جـ٢ ص ٢٨٤

(٢) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٦١ .

(٣) سورة سبأ آية (٣٩) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٣/٢/٥٤٢ .

(٥) صفة الصفوة جـ ٢/١١٧ .

بهذه الرعاية والتوجيه السديد كون مجاهد التلاميذ العلماء والمربين الفضلاء الذين كان لهم أثر كبير فى الفكر الاسلامى .

بهؤلاء التلاميذ كون مدرسة علمية ينشر فيها علمه وتعاليمه . وصار كل تلميذ من تلامذته قطب ومرجع يرجع اليه فى العلوم أو بعضها .

فمن تلامذته :

عبد اللـه بن أبى نجيح بن يسار الثقفى المكى مولى الأخنس بن شريف يكنى أبا يسار .

كان مثال العالم الواعى والمحدث المستنير والفقيه المجتهد اشتهر بالفتيا .

قال سفيان والواقدى : كان يفتى فى مكة بعد عطاء . (١)

قال ابن معين :

كان مشهورا بالقادرية ، وقال أحمد بن حنبل : أصحاب ابن أبى نجيح قدرية كلهم ولم يكونوا أصحاب كلام .

وعن أيوب قال : أى رجل أفسدوا يعنى ابن أبى نجيح . (٢)

قال ابن المدينى :

كان يرى الاعتزال وأما الحديث فهو فيه ثقة . (٣)

وذكره النسائى فيمن كان يدلس . (٤)

الا أن علماء الجرح والتعديل اتفقوا على توثيقه ، فقال عنه أحمد بن حنبل : ثقة وكان أبوه من خيار الناس ، كما ذكره ابن حبان فى الثقات وقال أبو سعد عنه : كان ثقة كثير الحديث ، وكذا وثقه ابن معين وأبو زرعة وعلى بن المدينى . (٥)

روى عن أبيه وعطاء وعكرمة ومجاهد (٦) وتفسير مجاهد الذى بين أيدينا

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ - طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٤٧ المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٣ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ - .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبى ج ٢/ ٥١٥ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ - وميزان الاعتدال للذهبى ج ٢/ ٥١٥ - وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ٤٧ - والمعارف لابن قتيبة ص ٤٦٦

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ .

معظم طرقه عن ابراهيم عن آدم عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

الا أن بعض العلماء يرى أن ابن أبى نجيح لم يسمع من مجاهد .

يقول يحى بن سعيد :

لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد أو لم يسمع التفسير كله من مجاهد .(١)

ويقول أبو حيان : ابن أبى نجيح نظير ابن جريج فى كتاب القاسم ابن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير رويا عن مجاهد من غير سماع .(٢)

ويقول ابن الأنبارى : والذى يروى القول الأغر عن مجاهد هو ابن أبى نجيح ولا تصح روايته التفسير عن مجاهد .(٣)

وأما بقية علماء الجرح والتعديل فانهم يرون صحة رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد .

يقول ابن أبى حاتم : قلت لأبى : ابن أبى نجيح عن مجاهد أحب اليك أم خصيف ؟ قال : ابن أبى نجيح انما يقال فى ابن أبى نجيح القدر وهو صالح الحديث .(٤)

وقد اعتمد البخارى على تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد .(٥)

ويقول الامام ابن تيمية :

والشافعى فى كتبه أكثر الذى ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وكذلك البخارى فى صحيحه يعتمد على هذا التفسير وقول

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ ، وميزان الاعتدال للذهبى ج ٢/ ٥١٥

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ .

(٣) تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ص ٩٣٠ المطبعة الحسينية .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/ ٥٤ .

(٥) أنظر صحيح البخارى ج ١/ ٤٥ ، ج ٢/ ١٤٣ ، ج ٣/ ٩ ، ١٠ ، ١١٩ ، ج ٤/ ٧٦ ، ١٦٥ ، ج ٥/ ٤٢ ، ج ٦/ ١١٨ ، ج ٦/ ٢٥ ، ٥١ ، ٧٢ ، ج ٧/ ١٠٣ ، ١٣٠ .

القائل : لا تصح رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد ، جوابه : أن تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدى أهل التفسير كتاب فى التفسير أصح من تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن يكون نظيره فى الصحة .(١)

وهذا يدل على صحة تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد وسيتضح بمزيد من التفصيل فى فصل توثيق تفسير مجاهد .

وتوفى عبد الله بن نجيح سنة اثنتين وثلاثين ومائة هـ .(٢)

---

(١) تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ص ٩٤ طبعة سنة ١٣٢٣ هـ .

(٢) طبقات الشيرازى ص ٤٧ .

- منصور بن المعتمر :

السلمى أبو عتاب الكوفى أحد الأعلام المشاهير ، قال العجلى : ثقة ثبت لا يخلط ولا يدلس ، له نحو ألفى حديث . (١)

فهو رضى الله عنه كان للعلم محررا وبالحديث وطومه عالما وخبيرا .

قال سفيان : كنت لا أحدث الأعمش عن أحد من أهل الكوفة الا رده ، فاذا قلت منصور سكت ، وقال سفيان : اذا جاءت المذاكرة جئنا بكل ، واذا جاء التحصيل جئنا بمنصور ، وقال أبو زرعة عنه : أثبت أهل الكوفة وكان ثقة . (٢)

اشتهر بالصلاح وكثرة العبادة والتقى ، قال زائدة : صام منصور أربعين سنة وقام ليلها . (٣)

كان كثير الورع يخشى تبعة القضاء ، قال أحمد البجلى : لا يختلف فيه أحد ، ولاه ابن هبيرة القضاء فلما جلس منصور للقضاء كان يأتيه الرجل فيقص طيه فيقول : قد فهمت ما قلت ، ولا أدرى بالجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكر ذلك لابن هبيرة فقال هذا أمر لا يصلح الا أن يعين طيه صاحبه بشهوة فتركه . (٤)

امتاز بقوة الحفظ وقوة الذاكرة ، قال ابن مهدى : لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور . (٥)

روى عن جماعة من التابعين كمجاهد والحسن البصرى وابراهيم النخعى وغيرهم . (٦)

---

(١) تذهيب الكمال ص ٣٣٢ ، حلية الأولياء ج ٥/٤٧ ، تذكرة الحفاظ ج ١٤٢/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١٠/٣١٣ ، تذكرة الحفاظ ج ١٤٢/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ج ١٤٢/١ ، صفة الصفوة ١١٢/٣ ، العبر ١٧٧/١

(٤) حلية الأولياء ج ٤٢/٥ ، صفة الصفوة ١١٢/٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ج ١٤٢/١ ، المعارف ص ٤٧٤ .

(٦) تهذيب التهذيب ج ٣١٣/١ وج ٤٢/١٠ .

وجاء فى صحيح البخارى رواية منصور عن مجاهد عن ابن عباس مما يدل على أنه أحد تلامذة مجاهد .(١)

كما كان عالما بعلم القراءات ، حيث تلقى القرآن عرضا على الأعمش ومجاهد والنخعى ، وعرض عليه حمزة .(٢)

- طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامى الكوفى تابعى كبير .

يكنى أبو عبد الله الهمدانى .

أحد العلماء الأجلاء ، قال العجلى : اجتمع قراء أهل الكوفة على أنه أقرأ أهل الكوفة ، فذهب الى الأعمش ليقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم عنه (٣)

كان له اختيار فى القراءة ينسب اليه وكان يسمى سيد القراء (٤)

سئل زبير بن الحارث اليامى :

من أعجب من أدركت اليك ؟ قال : ما أدركت أحدا أعجب الى من طلحة (٥)

وقال أبو معشر : ماترك بعده مثله .(٦) من تلاميذ مجاهد الذين كان يوصى بالأخذ عنهم .

قال ابن سليم : أمرنى مجاهد أن ألزم أربعة أحدهم طلحة بن مصرف (٧)

وكان من دعائه : اللهم اغفر لى سمعى وريائى .

مات سنة اثنتى عشرة ومائة .(٨)

---

(١) صحيح البخارى ج ١/ ٤٥ ، ج ٨/ ١٥ .

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ٢/ ٣١٤ .

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٩٦ ، المعارف ص ٥٢٩ ، تذهيب الكمال ص ١٥٢ .

(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ١/ ٣٤٣ .

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٩٧ .

(٦) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦ .

(٧) الجرح والتعديل ج ٤/ ٤٧٤ وتهذيب التهذيب ج ١/ ٤٢ .

(٨) حلية الأولياء ج ٥/ ١٤ - ١٥ .

- **زبيد** بن الحارث الايامى .

يكنى أبا عبد الرحمن .

كان رجلا فاضلا خيرا معلما للخير له مكانته فى قلوب الناس .

قال شعبة : ما رأيت رجلا خيرا وأفضل من زبير .(١)

كان رحيما بالعجائز والأرامل والمساكين يقضى لهم حوائجهم وكان عطوفا على الصبيان معلما لهم ، كان يقول لهم : تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز ، فان سئل قال : وما على أشترى لهم جوزا بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة(٢)

قال سعيد بن جبير : "لو خيرت عبدا ألقى الله فى مسلاخه لاخترت زبيدا اليامى "(٣) فسعيد بن جبير على جلالة قدره يتمنى رفقة زبيد وأن يكون فى زمرته .

كان رحمه الله ذو مهابة وخشية ، قال حماد : كنت اذا رأيت زبيدا مقبلا من السوق وجف قلبى(٤) .

ذكره ابن حجر فيمن أخذ عن مجاهد .

وتوفى سنة (١٢٢ هـ)(٥)

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٢/٣ .

(٢) حلية الأولياء ج ٣١/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٢/٣ .

(٣) صفة الصفوة ١٠٠/٣ .

(٤) حلية الأولياء ج ٣١/٥ .

(٥) صفة الصفوة ١٠٠/٣ .

- عبد اللـه بن كثير القارئ :

هو عبد اللـه بن كثير بن عمرو بن عبد اللـه بن زاذان بن هرمز ، أصله من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى فى السفن الى صنعاء لطرد الاحباش عنها يكنى أبو محمد المكى الدارى .

ولد بمكة سنة (٤٥) هـ لقى بعض الصحابة وكبار التابعين كمجاهد (١)

كان عالما بأدوات اللغة والنحو وفنونه وكان ذو ثقافة واسعة المدى .

فصيحا بليغا مفوها جامعا لوجوه القراءات والاعراب .

كان شيخ مكة وامامها فى القراءات بعد مجاهد ، قال ابن مجاهد : لم يزل عبد اللـه هو الامام المجتمع عليه فى القراءة بمكة . (٢)

نقل قراءته الأئمة كأبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والشافعى وغيرهم عدّه ابن حجر وغيره من تلاميذ مجاهد الذين تلقوا عنهم العلم وخاصة القراءات حيث يقول : والمعروف انما أخذها - القراءة - عن مجاهد .

وقال ابن حجر : قال البخارى عبد اللـه بن كثير المكى سمع مجاهدا .

ومات سنة عشرين ومائة . (٣)

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ١/٤٤٣ ، شذرات الذهب ج ١/١٥٧ وفيات الأعيان ج ٢/٢٤٥ .

(٢) لطائف الاشارات لفنون القراءات ج ١/٩٤ .

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ١/٤٤٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/٤٢ ، ج ٥/٣٦٨ .

- عمرو بن دينار الجمحي بالولاء المكي . يكنى أبا محمد الأثرم ،أصله من الفرس ، من الابناء . ولد سنة خمس وأربعين .

كان رضي الله عنه من الأئمة الاعلام وأحد المجتهدين وأصحاب المذاهب وأحد أوعية العلم حتى تتلمذ على يده جماعة كبيرة امتصت علومه ونشرتها .

قال عبد الله بن أبي نجيح : ما رأيت أحدا قط أفقه من عمرو ، وقال ابن عيينة : ماكان عندنا أحدا أفقه ولا أعلم ولا أحفظ من عمرو بن دينار .

وقال طاووس لابنه : يابني اذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فان أذنيه قمع العلماء . (١)

كان ثبتا كثير الحديث ، قال الشعبي : ما رأيت في الحديث أثبت منه (٢)

روى له البخاري عنه عن مجاهد عن عبد الله بن عمر . (٣)

توفي سنة (١٢٦) هـ وهو ابن ثمانين سنة . (٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١/١١٣ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٨ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٤٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٤٨٠ - تهذيب الاسماء ج ٢/٥٧ .

(٣) صحيح البخاري ج ٢/٦ ، ج ٦/١٨ .

(٤) شذرات الذهب ج ١/١٧١ .

- أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار :

أبو العريان بن عبد اللـه بن الحصين بن الحارث المازنى البصرى .

ولد بمكة سنة ثمان وستين .

ونشأ بالبصرة ، أحد القراء السبعة .

من أهل القراءة حيث كان أعلم الناس بالقرآن حتى لقب بسيد القراء كما قال عنه الهذلى صاحب الكامل .[١]

الا أن العربية والغريب والشعر كانا أغلب عليه .[٢] فكان أعرف الناس بالشعر وأيام العرب حتى أن الأصمعى سأله عن ثمانية ألف مسألة فى الشعر والقرآن والعربية فأجاب فيها كأنه فى قلوب العرب .

أشاد بعلمه تلميذه يونس بن حبيب حيث قال : لو كان أحد ينبغى أن يؤخذ بقوله كله فى شىء واحد كان ينبغى لقول ابن عمرو بن العلاء فى العربية أن يؤخذ كله ولكن ليس أحد الا وأنت آخذ منه وتارك .[٣]

وقال عن نفسه : ان اللـه يعلم صدقى : ما رأيت أعلم منى قط ، وفضلا عن كونه عالما كان عدلا زاهدا اعتزازا بعلمه ودينه كريما يتصدق بالجوائز والأعطيات التى يختصه بها الخلفاء .

قال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف

(١) لطائف الاشارات لفنون القراءات ص ٩٥ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٥٤١ .

(٣) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١١ المطبعة المحمودية - شذرات الذهب ج ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

ثم أنه تقرأ أى تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه الأول لم يكن عنده الا ماحفظ بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية .

قال الفرزدق :

مازلت أغلق أبوابا وأفتحها

حتى أتيت أبا عمرو بن عما (١)

ذكر ابن حجر فيمن أخذ عن مجاهد كما قال بذلك غيره . (٢)

توفى سنة (١٥٤) بالكوفة . (٣)

- الحكم بن عتيبة الكندى :

مولاهم الكوفى يكنى أبا عمر الكندى ، ولد عام ست وأربعين هجرية .

شيخ الكوفة وفقيهها .

عن الأوزاعى قال : قال لى يحى بن أبى كثير ونحن بمنى لقيت الحكم بن عتيبة ؟ قال : قلت نعم ، قال : مابين لابتيها أحد أفقه منه قال : وبها عطاء بن أبى رباح وأصحابه . (٤)

وعن مجاهد بن رومى قال : رأيت الحكم فى مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه . (٥)

---

(١) الوفيات لابن عباس الخطيب الشهير بابن قنفذ ط الثالثة ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ / ١٧٩ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ / ١٧٨ ، ولطائف الاشارات لفنون القراءات ص ٩٥ .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ / ١٧٩ .

(٤) الجرح والتعديل لابى حاتم ج ٣ / ١٢٣ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ٨٢

(٥) الجرح والتعديل لابى حاتم ج ٣ / ١٢٣ .

وقدر الناس له علمه ومنزلته فكان اذا قدم المدينة خلوا له سارية النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليها .(١)

قال أحمد بن حنبل : الحكم ثبت الناس فى ابراهيم .

وقال حماد عنه : ثقة ثبت فقيه الا أنه ربما دلس .

ودار خلاف والتباس حول ترجمة الحكم وخاصة من رجال الحديث .(٢)

مات سنة خمس عشرة ومائة بالكوفة ، ذكره ابن حجر أنه من تلاميذ مجاهد وفى صحيح البخارى بسنده عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس .(٣)

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١/١١٧ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٤ .

(٢) أنظر شذرات الذهب ج ١/١٥١ ، لسان الميزان ج ٢/٣٣٦ .

(٣) صحيح البخارى ج ٤/١٠٩ - ٨٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/٤٢

- أبو اسحاق السبيعي :

هو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ أحد أوعية العلم .

كان رحمه الله محبا للعلم حريصا عليه حتى أنه حدث عن ثلاثمائة شيخ (١)

قال أبو حاتم بعد أن وثقه : يشبه الزهري في الكثرة .

قال أبو داود :

وجدنا الحديث من أربعة : الزهري وقتادة وأبو اسحاق والأعمش .

وكان أبو اسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود .

كان كثير العبادة كثير الصوم قال : ماقلت عيني غمضا منذ أربعين سنة (٢)

ذكره ابن حجر رضي الله عنه فيمن روى عن مجاهد . (٣)

توفي رحمه الله سنة ~~تسع وخمسين~~ سبع وعشرين ومائة .

- المغيرة بن مقسم - بكسر الميم -

- مولاهم أبو هاشم الكوفي الفقيه ، قيل أنه ولد أعمى ، فكان عجبا في الذكاء ، قال عن نفسه : ماوقع في مسامعي شيء فنسيته . (٤)

قال أبو بكر بن عياش : ما رأيت أحدا أفقه من مغيرة فلزمته .

وفي رواية : كان من أفقههم .

وثقه وابن معين والعجلي والنسائي والعلماء وابن مسعود ا واعترفوا له بالفقه وكثرة الحديث .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١١٥/١٠ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٥١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ١١٥/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨ - ٦٤

(٣) تهذيب التهذيب ج ٤٢/١٠ .

(٤) تذكرة الحفاظ ج ١٤٢/١ .

قال ابن فضيل عن أبيه : كنا نجلس أنا ومغيرة وعد ناسا نتذاكر الفقه فربما لم نقم حتى نسمع النداء لصلاة الفجر .

وقال عنه أبو بكر بن عياش : ما رأيت أفقه من المغيرة فلزمته . (١)

روى البخاري بسنده عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عمرو . (٢) وذكره ابن حجر في تلاميذ مجاهد .

توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة . (٣)

- العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم :

الشيباني الربعي يكنى أبا عيسى أحد الاعلام الثقات ، وثقه ابن معين والعجلي .

كان أحد الاعلام روى عن مجاهد وغيره . (٤) كما ذكر ابن اسحاق في صحيح البخاري عن العوام عن مجاهد قلت لابن عباس : كان صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وكان رحمه الله من الفقهاء المحدثين بمدينة واسط .

مات سنة ثمان وأربعين ومائة . (٥)

---

(١) تهذيب التهذيب ج١٠ / ٢٧١ ، تذكرة الحفاظ ج ١ / ١٤٣ .

(٢) صحيح البخاري ج ٦ / ١٦١ .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ / ٢٧٠ ، ج ١٠ / ٤٢ .

(٤) تذهيب الكمال ص ٢٥٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٣١١ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٨ ، صحيح البخاري ج ٦ / ٤٨ وص ١٠٧ ، تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٢ .

- عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى :

أبو الحصين - بالفتح -

كان من العلماء الثقات أحد الأئمة الاثبات وكان عالما صاحب ثقة .

قال أبو شهاب الخياط : سمعت أبا حصين يقول ان أحدهم لا يفتى في المسئلة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر (١)

كان من القراء المتقنين روى عنه القراءات سليمان الاعمش وسمع منه أبو بكر بن عياش وكان صاحب سنة (٢) .

روى عن مجاهد رضى الله عنه ، ذكر ذلك ابن حجر في أكثر من موضع (٣)

مات سنة ثمان وعشرين ومائة . (٤)

- حميد بن قيس :

أبو صفوان الأعرج المكى كان مولى لبنى أسد بن عبد العزة ، روى عن مجاهد وعطاء . وقرأ على مجاهد (٥) واشتهر بذلك حتى اطلق عليه قارئ أهل الكوفة ، كان كثير الحديث فارضا حاسبا (٦)

قال عنه أحمد وأبو زرعة : ثقة .

مات سنة (١٣٠) هـ (٧)

---

(١) تذهيب الكمال ص ١٢٠ .

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء ص ٥٠٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ / ١٢٦

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ / ١٢٦ .

(٥) الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ج ٣ / ٢٢٧ .

(٦) المعارف لابن قتيبة ص ٥٣٠ .

(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ / ٤٧ .

- هلال بن خباب العبدى أبو العلاء البصرى مولى زيد بن صوحان .

قال ابن سعد : كان أصله من أهل البصرة ثم نزل المدائن ومات بها في آخر سنة أربع وأربعين ومائة (١) .

روى عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم .

وروى عنه الثورى وأبو عوانة وآخرون ، وثقه ابن معين ويحى وغيرهم الا أنه تغير وعلى فيه السن (٢) .

- عثمان بن المغيرة الثقفى الأعشى الكوفى :

وثقه ابن معين . وهو عثمان بن أبى زرعة ذكره ابن حجر فيمن أخذ عن مجاهد (٣) .

وفى صحيح البخارى بسنده أخبرنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد (٤)

هؤلاء بعض تلاميذ مجاهد الذين التقوا به وأخذوا عنه الرواية والعلم واستفادوا من علمه وخلقه ودينه وتوجيهاته وكما نلاحظ أنهم من كبار علماء عصرهم في مجالات العلم المختلفة من تفسير وفقه وحديث وقراءات وعربية أشرت اليهم بشئ من التفصيل لتتم الفائدة وقد كانوا من أعظم أهل زمانهم دينا وتقا وعلما وأمانة واخلاصا ولأعطى نموذجا واضحا فيما كان عليه السلف الأول .

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٧/ ٣١٩ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١١/ ٧٧ . وج ١٠/ ٤٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ج ٦/ ٣٢٥ - وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/ ٤٢

(٤) صحيح البخارى ج ٤/ ١٣٣ .

ونلاحظ أن معظم تلاميذ مجاهد وشيوخه الذين رووا عنه أو روى هو عنهم جاءوا سلسلة متصلة وجاءت رواياتهم فى كتب الصحاح ككتاب البخرى ومسلم وقد نبهت الى ذلك لأن هذا بمثابة التعديل لمجاهد والتوثيق لتفسيره الذى بين أيدينا . أو الذى جاء فى الكتب الأخرى .

الفصل الرابع :

"ثناء العلماء على مجاهد"

ثناء العلماء على مجاهد :

تضافرت صفات مجاهد السامية ومواهبه العالية وكونت لنا شخصية مجاهد الفذة التى استحقت ثناء وتقدير العلماء .

ولا يخفى أن مكانة كل انسان فى المجتمع منوطة بشعور الآخرين بفضله وعلمه وأخلاقه ومنزلته ...

وكل من عاشر مجاهد أو عرف علمه نادى بصوت الثناء عليه واعترف بغزارة علمه وعظيم منزلته ...

وهذه طائفة من أصوات الثناء على مجاهد التى بقيت تتجاوب عبر الاجيال تعطر سيرة هذا العلامة العظيم جاءت على لسان العلماء على اختلاف منازعهم من صحابة وتابعين وفقهاء ومحدثين وكبار المؤرخين .

شهادة بعض الصحابة له :

قال ابن عمر : وددت أن ابنى سالما وغلامى نافعا يحفظان حفظك .(١)

فهذا يدل على أنه ذو عقل قوى نافذ وذو حافظة قوية تعى كل ما تسمعه وعيا تاما، وهذه الحافظة جعلته أحد أوعية العلم وهو أساس كل نبوغ لذا تمنى عبد الله بن عمر لو أن ابنه سالما وغلامه نافعا يحفظان حفظ مجاهد ليكونا من العلماء .

وكان ابن عمر يقدر مجاهد ويحفظ له مكانته ويعرف له فضله .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٢٢٤/٢ .

قال مجاهد :

كان ابن عمر يأخذ لى الركاب ويسوى على ثيابى اذا ركبت .[١]

وهذا التقدير له لم يورثه عجبا أو غرورا بل زاده تواضعا فكان يتواضع لشيوخه تواضعا شديدا وهم بالتالى يكرمونه ويعظمونه .

قال مجاهد : صحبت ابن عمر وانى أريد أن أخدمه فكان هو يخدمنى .[٢]

تزكية المعاصرين له ومن بعدهم .

منح الله مجاهدا لسانا فصيحا وقدرة على البيان ونطق سليم فجاءت عباراته فصيحة صادقة التعبير بينة الالقاء لانها نشأت عن نفس صافية وفكر مستقيم ورأى قوى لا يبغى الا الحق .

اعترف له بذلك معاصريه من العلماء وغيرهم .

قال الأعمش :

اذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ .[٣]

وكان مجاهد بهذه القوة الحافظة والقدرة على البيان والنية الخالصة من أعلم أهل زمانه بالتفسير شهد له بذلك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم حتى أصبح المفسر الأول المشار اليه بالبنان .

قال حصيف : أعلمهم بالتفسير مجاهد .[٤]

وقال حماد : لقيت عطاء أو طاووسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهد .[٥]

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٤٥ .

(٢) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١/ ٩٢ - صفة الصفوة لابن الجوزى ...

(٤) " " " ج ١/ ٩٢ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ج ٢/ ٤١ .

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازى / ٤٥ .

وقال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد .(١)

وقال ابن جريج : لأن أكون سمعت من مجاهد أحب الى من أهلي ومالي وأقرانه في السماع منه والاخذ عنه مغنما لا يعوض مال .(٢)

وقال الثوري : اذا جاءك التفسير من مجاهد فحسبك .(٣)

وكما بلغ مجاهد من علم التفسير الذروة بلغ من علم الفقه درجة عدّ فيها من كبار الفقهاء .

قال ابن أبي نجيح : ماكان عندنا أفقه ولا أعلم من عمرو بن دينار ولا عطاء ولا مجاهد ولا طاووس .(٤)

وهذه طائفة من تقدير الفقهاء والعلماء له من الذين لم يعاصروه، ولكن بلغهم من غزارة علمه ونفاذ بصيرته وقوة حجته ماجعلهم ينطقون بالثناء عليه وبالتقدير لعلمه .

قال النووي : اتفق العلماء على امامته وجلالته وتوثيقه وهو امام في الفقه والتفسير والحديث .(٥)

كان اماما في هذه العلوم وغيرها يلقي على مايفسره ضوء من تفكيره فتتبين لمن حوله الحقائق ، حتى عد من أعلم أهل زمانه .

قال ابن كثير : كان أعلم أهل زمانه بالتفسير .(٦)

---

(١) مجموعة تفسير ابن تيمية ص ١٧٨ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي جـ ٢ / ٤١ .

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي جـ ٢ / ٤١ - تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ / ٩٢ .

(٣) مجموعة تفسير ابن تيمية ص ١٧٨ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٦ .

(٥) تهذيب الاسماء واللغات للنووي جـ ٢ / ٨٣ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٢ / ٢٢٤ .

قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي : ان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كأبن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم ، . هذا في الطبقة الأولى (١) .

وكان بعيد الفكر عميق الغوص في المعاني لا يكتفي من الأمور بدراسة ظاهرها ، لا يقف عند حد حتى يصل الى الحق .

قال ابن كثير : قد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية في التفسير (٢) .

وقال ابن عطية : ومن المفسرين المبرزين في التابعين الحسن البصري ومجاهد وسعيد بن جبير (٣) .

كان اماما في التفسير والفقه والحديث قال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما بالحديث كثير الحديث (٤) .

ولسبقه في هذه العلوم كان مرجعا لكثير من العلماء ، يقول ابن تيمية : ولذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم (٥) .

ومع علمه كان عابدا لله متقربا اليه شديد الورع خالص النية ففتح الله عليه من العلم والحفظ والاتقان .

قال ابن حبان : كان فقيها ورعا عابدا متقنا (٦) .

---

(١) البيان في تفسير القرآن للطوسي جـ ١ / ٦ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٤ .

(٣) تفسير القرطبي جـ ١ / ٣٦ .

(٤) مجموعة تفسير ابن تيمية ص ١٧٨ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي جـ ٢ / ٤١ .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٧ - مجموعة تفسير ابن تيمية ص ١٧٩ .

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٤ .

وقال يحى بن سعيد القطان : مرسلات مجاهد أحب الى من مرسلات عطاء بكثير . (١)

وثقه الكثير من علماء الجرح والتعديل .

قال ابن معين وأبو زرعة ثقة . (٢)

وقال العجلى : مكى تابعى ثقة . (٣)

وقال ابن حجر: لم أر من نسبه الى التدليس . (٤)

وسجل كبار المؤرخين كلمات الثناء على مجاهد فى سجل التاريخ فامتدحوا علمه وأخلاقه وخاصة صبره وحلمه فالحلم من صفات الأنبياء وهو لازم لرجال الدين الذين يقصدون وجه الله .

قال أبو نعيم : منهم العالم الحبر ذو الاحلام والصبر أبو الحجاج مجاهد بن جبر صاحب التأويل والتفسير والاقاويل والتذكير . (٥)

وأثنو على تبحره فى علم القراءات :

فقال أبو جعفر الطبرى : كان قارئا عالما . (٦)

قال الذهبى : أحد الأعلام الاثبات . (٧)

وقال : أحد أوعية العلم . (٨)

وقال : أجمعت الائمة على أمامته . (٩)

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٣ ـ طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ / ٣٠٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٣ / ٤٣٩ .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٤ .

(٤) " " " جـ ١٠ / ٤٤ .

(٥) حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى جـ ٣ / ٢٧٩ .

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ / ٤٤ .

(٧) ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٣ / ٤٣٩ .

(٨) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٤٥ .

(٩) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ / ٩٢ ـ تهذيب الاسماء واللغات للنووى جـ ٢ / ٨٣ .

وهكذا تجيء شهادات العلماء له بغزارة علمه وعلو كعبـــه ، وامامته فى التفسير والحديث والفقه والقراءات واللغة وغيره .

حليتــه :

كما صورت لنا كتب الرجال بعض الصفات الاخلاقية لشخصية مجاهد رحمه الله بصورة حية دقيقة حتى كأننا معه فى خلجات نفسه ونوازعه .. فقد جاء فيها بعض التفاصيل لمظهر مجاهدالخارجى وهذا يعكــس ذوقه ومزاجه .

قال همام بن ليث : كان عطاء وطاووس ومجاهد لا يتختمون .(١)

قال الأعمش : كنت اذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلا كأنه خربندج(٢) قد ضل حماره وهو مهتم .(٣)

هذا منطق البساطة والتواضع ونفورا من التكلف ، فقد كانت نفســه نفس التقى الورع البعيد عن الدنيا وشوائبها مشغولا عنها بما هو أكبر من مهام الأمور .

وكان أبيض الرأس واللحية يكره الخضاب بالسواد وماكان يتختم .(٤)

وكان مجاهد قصير القامة ، روى أن طاوسا قال لمجاهد : لــو كان قصرك فى طولى ومن طولى فى قصرك جاء منا رجلان مستويان .(٥)

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥/٤٦٦ .

(٢) خربندج بالفارسية: مكاري يؤجر الدواب للمسافرين / تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، ترجمة محمد سليم ...

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١/٨٠ - صفة الصفوة لابن الجوزى ج ٢/١١٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ج ٥/٤٦٦ .

(٥) تاريخ الطبرى السلسلة الثانية ص ٢٤٨٨ .

جهاد مجاهد رضي الله عنه :

وردت آيات وأحاديث كثيرة في فضل الجهاد منها قوله تعالى "انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون" الحجرات (١٥)

ومنها ماروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي قال : الله ورسوله أعلم فقال : المجاهدون يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة : أوقد حوسبتم فيقولون بأى شيء نحاسب وانما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك قال : فيفتح لهم فيقيلون أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس.

رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (١) وأقره الذهبي

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل : أى المؤمنين أكمل ايمانا قال : الذى يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .... الحديث . (٢) صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي

الى غير ذلك من الأحاديث التي جاءت في بيان فضل الجهاد ومنزلة المجاهد ، لذا حرص مجاهد رضي الله عنه على كثرة الخروج للجهاد ولاعلاء كلمة الله تعالى ولنصرة دينه وكان يحث غيره على الخروج .

---

(١) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري جـ ٢/ ٧٠ كتاب الجهاد باب الجنة تحت ظلال السيوف .

(٢) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري جـ ٢/ ٧١ - كتاب الجهاد باب أى المؤمنين أكمل ايمانا .

عن رجاء بن أبى سلمة قال : لقى رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق [١] قال فقال مجاهد : هذا من القوة ، ومجاهد يتجهز للغزو [٢] .

وروى البخارى بسنده عن مجاهد قال : قلت لابن عمر الغزو ؟ قال : انى أحب أن أعينك من مالى قلت : أوسع الله على قال ان عافاك لك وانى أحب أن يكون مالى فى هذا الوجه .... الحديث [٣] .

وبهذا وهبه الله تعالى الى جانب أكرم الصفات وأنبل الاخلاق وأشرفها العلم والتقى والجهاد فى سبيله .

---

(١) الجوالق : الاكياس .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٠/٢٢ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد والسير باب الحمائل والحملان فى السبيل جـ ٤/٤٢ .

وفاتـــــه :

توفى مجاهد رضى اللـه عنه بمكة وهو ساجد يوم السبت،[١] تربى ونشأ فى طاعة اللـه ولقى ربه وهو على ذلك عابدا مطيعا حـــب المسجد وقضى فيه جل وقته حتى لقى اللـه وهو فى بيت من بيوته .

اختلفت الروايات فى السنة التى توفى فيها مجاهد رضى اللــه عنه فذكر ابن الجوزى فى طبقات القراء ، وابن كثير فى البداية والنهاية الى أنه توفى سنة مائة وقيل احدى وقيل اثنين وقيل ثلاث وقيل أربع[٢]

قال الفضل بن ركين : أنه توفى سنة اثنين ومائة وكذا قال غيـــر واحـد .[٣]

وفى بعض الروايات أنه توفى وله نيف وثمانين سنة وفسر أبى قتيبـة النيف بثلاث[٤] ، وكذا قال الواقدى عن ابن جريج - تلميذ مجاهد - أنه لـ بلغ ثلاثا وثمانين سنة .

وهذا ما نرجحه أن مجاهدا رضى اللـه عنه توفى فى أواخر سنـة ١٠٣ هـ وذلك لعدة أمور منها :

- هذا ماذهب اليه أكثر المحققين كأبى الفلاح الحنبلى فى شذرات الذهب فقد ذكره مما توفى سنة ١٠٣ هـ[٥] ، وكذا الذهبى فى التذكرة حيث قال: قال غير واحد أنه توفى سنة ثلاث ومائـــــة ، وترجم له ابن كثير فيمن مات سنة ثلاث ومائة وان ذكر الروايـــات الاخرى .[٦]

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ١٠ / ٤٣ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ / ٢٢٤ - طبقات القراء للجزرى جـ ٢ / ٤١ - طبقات ابن سعد جـ ٥ / ٦٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ / ٩٢ .

(٤) شذرات الذهب لابى عماد الحنبلى جـ ١ / ١٢٥ .

(٥) " " " " جـ ١ / ١٢٥ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ / ٢٢٤ .

- أن ابن قتيبة فسر النيف بثلاث ، وكذا ذكر الواقدى عن ابن جريج تلميذ مجاهد أنه بلغ ثلاث وثمانين سنة فان اتفقت معظم الروايات على أن مجاهدا ولد سنة ٢١ وبلغ من العمر ثلاث وثمانين فتترجح لدينا رواية أنه مات سنة ثلاث ومائة على اعتبار أنه ولد في أوائل سنة ٢١ هـ .

بين يدى الباب :

المنهج هو الطريق الذى يسلكه صاحبه للوصول الى الغاية التى يقصدها ، وهو كذلك فى الفقه (١) . يقول تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " أى طريقا متبعا .

وحينما نبحث فى منهج مجاهد فى تفسيره لكتاب الله تعالى فاننا نحاول بذلك أن نكتشف طريقته فى تناول مسألة من المسائل ، صحيح أن ماروى عن مجاهد رضى الله عنه جاء متداخلا بلا فصل بين علم وعلم ، لأنه فسّر قبل تدوين العلوم وانقسامها الى أنواع شتى .

ومحاولتى فى هذا الباب هو الكشف عن منهجه فى تناول المسائل المتصلة بكل علم على حدة ، وقد آثرت أن أعرف أولا بالمراد من تفسير مجاهد رضى الله عنه ، وبعدها أتناول منهجه ، وقد جاء الباب مشتملا على سبعة فصول هى :

الفصل الأول : التعريف بتفسير مجاهد رضى الله عنه .

الفصل الثانى : منهجه فى التفسير بالمأثور .

الفصل الثالث : منهجه فى تناول القراءات .

الفصل الرابع : منهجه فى اللغويات .

الفصل الخامس: " فى القصص القرآنى .

الفصل السادس: " فى تناول الاسرائيليات .

الفصل السابع : " فى المسائل الفقهية .

وأملى أن أوفق بذلك فى اظهار منهجه ، وسوف تأتى الفصول المذكورة وفق هذا الترتيب والله ولى التوفيق .

---

(١) لسان العرب مادة [illegible]


الباب الثاني
منهج مجاهد في التفسير

تحديد المراد من تفسير مجاهد أمر ضرورى فقد جعلته موضوعا لبحثى استخرج منه المنهج الذى سلكه مجاهد رضى الله عنه وهو يفسر كتاب الله تعالى .

وقد يتبادر الى الذهن أن المقصود بتفسير مجاهد هو الكتاب المطبوع المعروف باسم "تفسير مجاهد" الذى حققه الأستاذ / عبد الرحمن الطاهر محمد السورتى وطبعت طبعته الأولى المحققة فى مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد باكستان

الا أن هذا ليس مقصدى فمجاهد رضى الله عنه فسر القرآن الكريم للعديد من أصحابه وتلامذته ، فأخذوا عنه ورووا أقواله ، ولذلك جاءت أقواله متناثرة فى كتب الحديث والتفسير والفقه المعتمدة ، وجعلتها هى تفسير مجاهد .

ومن هنا فان الاكتفاء بالتفسير المطبوع على أساس أنه تفسير مجاهد يوضح المنهج والخطة غير جائز لأنه لا يصور مجاهد بصورته الحقيقية حينئذ .

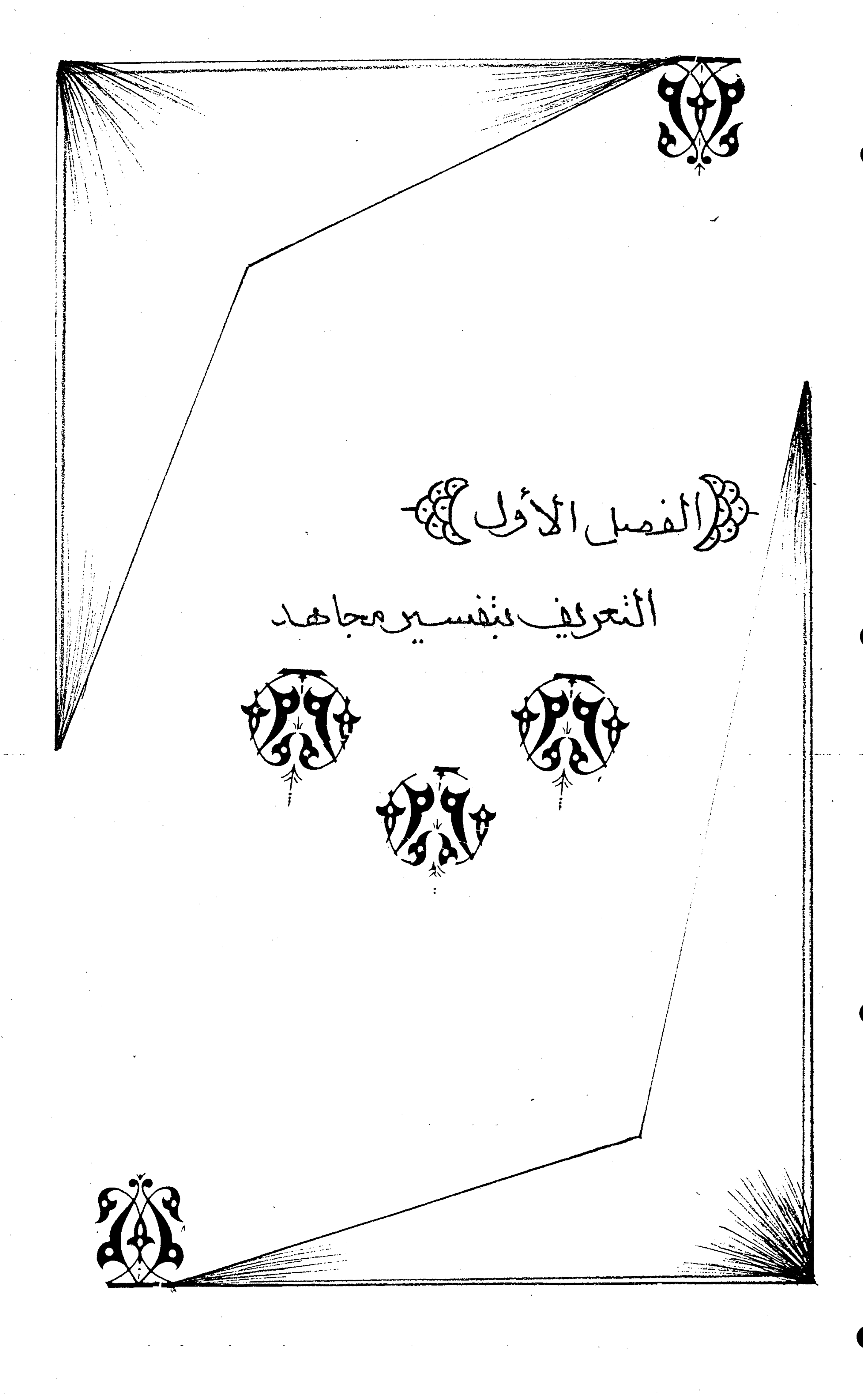
ولقد عشت مع هذه القضية وانتهيت الى ضرورة استنباط المنهج من مرويات مجاهد المختلفة المتناثرة فى الكتب المتعددة مع اعتماد الكتاب المطبوع فى مقدمة الكتب التى روت عن مجاهد فى التفسير ، وبذلك أكون قد أنصفت نفسى من التقصير ، وأنصفت الرجل بأخذ منهجه من جملة قوله لا من بعضه .

وفى هذا الفصل سأتناول مسألتين :

الأولى : توثيق الكتاب المطبوع وتأكيد أنه من مؤلفات مجاهد .

الثانية : ايراد نماذج موجزة من مرويات مجاهد فى الكتب المعتمدة .

والله الموفق .



الفصل الأول

التعريف بتفسير مجاهد

المبحث الأول

توثيق تفسير مجاهد وأصالته

ان هذا التفسير الذى بأيدينا يعرف بتفسير مجاهد الا أن المتفق عليه أنه ليس من تأليف مجاهد ولا من املاءه فمع أن العصر الاول كان أهله مقلون فى التأليف الا أن بعض الروايات تذكر أن مجاهدا أول من ألف فى التفسير .

روى ابن جرير بسنده عن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواح فيقول ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله (١) .

ويقول صاحب كتاب " تلخيص البيان " : والمشهور أنه - مجاهد - أول من دون التفسير " (٢)

مع أن الروايات تذكر أن مجاهدا أول من ألف التفسير وأنه كتب القرآن كله عن ابن عباس الا أنه لا يوجد اليوم تفسيرا مجتمعا للقرآن كله قام بتأليفه مجاهد .

ولعل تفسير مجاهد الذى تذكره الروايات فقد كما فقد غيره من الكتب .

الا أن مرويات مجاهد جاءت فى كتب التفسير القديمة كتفسير الطبرى الذى اعتمد كثيرا على أقوال مجاهد، وأقوال مجاهد تناقلها تلاميذه فقد كان لمجاهد حلقات دروس يجلس لها طالبة العلم

---

(١) تفسير الطبرى ج ١ / ٩٠ - مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ص ٢٨

(٢) تلخيص البيان فى مجازات القرآن تحقيق محمد عبد الغنى ج ١ / ٤٥ ، يراجع التحقيق فى المسألة الفصل الثانى حياة مجاهد صفاته الخلقية .

البارزون ويتوارثونها ، قال ابن جريج : لأن أكون سمعت من مجاهد أحب الى من أهلى ومالى .(١)

أما هذا التفسير الذى بين أيدينا والمعروف بتفسير مجاهد فقد قام بتأليفه وجمعه بعض تلاميذ مجاهد المتأخرين .

حيث أن تفسير مجاهد هذا هو رواية أبى القاسم عبد الرحمن أحمد ابن محمد بن عبيد الهمذانى وينتهى سنده الى مجاهد عن طريق ابراهيم عن آدم عن ورقاء عن أبى نجيح عن مجاهد ، وهذا معظم طرق اسناده وهناك طرق أخرى (٢)

فسلسلة الاسناد تنتهى الى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد وسبق أن ذكرنا التعريف بعبد الله بن أبى نجيح وذكرنا ماله وما عليه وما قاله العلماء عنه وروايته التفسير عن مجاهد .(٣)

ومما جاء فى توثيق ابن أبى نجيح ما يلى :-

١ - أن كثيرا من علماء الجرح والتعديل اعتبروا عبد الله بن أبى نجيح من العلماء الثقات فقد وثقه أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وذكره ابن حبان فى الثقات وكذلك قال عنه سعد فى طبقاته ثقة كثير الحديث وكذا وثقه ابن معين وأبو زرعة .(٤)

٢ - قال ابن أبى حاتم : قلت لأبى : ابن ابى نجيح عن مجاهد أحب اليك أم عصيف ؟ قال : ابن أبى نجيح انما يقال فى ابن أبى نجيح القدر وهو صالح الحديث (٥)

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ٢ / ٤١ - تذكرة الحفاظ للذهبى ج١ / ٩٢

(٢) تفسير مجاهد ج ١ / ٥٨ .   (٣) أنظر ترجمة عبد الله بن أبى نجيح فى تلاميذ مجاهد .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ / ٥٤ ، وميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ / ٥١٥ وطبقات الشيرازى ص ٤٧ والمعارف لابن قتيبة ص ٤٦٩

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ / ٥٤ .

٣ - ان ماقاله بعض العلماء من عدم صحة سماع ابن أبى نجيح عن مجاهد وبالتالى عدم قبولها مخالف لما أجمع عليه العلماء من قبول رواية عبد الله ابن أبى نجيح عن مجاهد التى وردت فى السنة وخاصة فى صحيح البخارى (١) .

٤ - تظافرت الاخبار فى كتب الرجال وغيرها واتصلت الاسانيد على أن ابن أبى نجيح من تلاميذ مجاهد الاوائل الذى تتلمذوا على يد مجاهد ونقلوا عنه التفسير .

٥ - ان هذا التشكيك من قبل بعض العلماء ليس قائما على دليل يقبل .

٦ - ان ماورد من مرويات لمجاهد عن طريق ابن أبى نجيح لاتخرج عما ألفناه فى أسلوب مجاهد فى التفسير والتى وردت من طرق أخرى لمجاهد .

فرأى مجاهد واضح وآراؤه ظاهرة وعمق نظره وتفسيره لمعانى المفردات كل هذا واضح يدل على أنها مروية عن مجاهد .

٧ - يقول الامام ابن تيمية فى توثيق تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد : والشافعى فى كتبه أكثر الذى ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذلك البخارى فى صحيحه يعتمد على هذا التفسير وقول القائل : لاتصح رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد جوابه : ان تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدى أهل التفسير

---

(١) أنظر صحيح البخارى ج ١/٤٥ ، ج ٢/١٤٣ ، وج ٣/١٠٢٩ ، ١١٩ ج ٤/٧٦ ، ١٦٥ ج ٥/٤٢ ، ج ٦/٢٥ ، ٥١ ج ٧/٥٢ ، ١٠٣ ، ١٣٠ طبعة مكتبة النهضة .

كتاب فى التفسير أصح من تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن يكون نظيره فى الصحة .(١)

٨ - ان ماجاء فى التفسير مجاهد المطبوع من روايات هى التى وردت مروية عن مجاهد فى أمهات كتب التفسير ككتاب الطبرى وسفيان الثورى والدر المنثور للسيوطى وتفسير القرطبى ...

وغيرها من الكتب القديمة ككتاب الأم للشافعى والخراج لابى يوسف صاحب أبو حنيفة . وصحيح البخارى ، وغيرها من الكتب القديمة .

وهذا يعتبر توثيقا لما جاء فى كتاب تفسير مجاهد بالاضافة الى ما روته الكتب الاخرى عن مرويات هى موافقة لما جاء فى تفسير مجاهد وتلقاه علماء التفسير وغيرهم عنهم وهى مروية فى كتبهم عن مجاهد هذه شهادة منهم وتوثيقا لمرويات مجاهد التى فى كتابه .

وهذه بعض الروايات التى جاءت فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير وهى موافقة لما روى عن مجاهد فى تفسيره .

يقول الله تعالى " ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير "(٢)

يقول مجاهد : هو قول الرجل لولده أهله وماله اذا غضب عليهم : اللهم لا تبارك فيه اللهم اللعنة يقول لو عجل له ذلك "لقضى اليهم أجلهم "

أى : لهلك من دعا عليه فأماته .(٣)

وهذه الرواية مروية عن مجاهد عند تفسير الآية حيث يقول البخارى

---

(١) تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ص ٩٤ طبعة ١٣٢٣هـ .

(٢) سورة يونس آية (١١) .

(٣) تفسير مجاهد ج ٢٩٢/١ .

قال مجاهد : يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لاتبارك فيه والعنه لقضى اليهم أجلهم لهلك من دعا عليه ولأماته .[١]

يقول الله تعالى "هذا صراط على مستقيم"[٢]

يقول : الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شئ.[٣]

روى البخارى بسنده عن مجاهد قال : الحق يرجع الى الله وعليه طريقه[٤] .

يقول الله تعالى "أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[٥]

يقول مجاهد : لا يدرون ما النساء من الصغر .[٦]

وروى البخارى بسنده عن مجاهد ثيقول : الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لم يدروا مابهم من الصغر .[٧]

وهكذا نرى روايات كثيرة جاءت ،فى صحيح البخارى مروية عن مجاهد وهى مروية فى كتاب تفسير مجاهد المطبوع وهذا مما يقوى الثقة بأن ماجاء فيه هو من مجاهد .

وكذا جاء فى تفسير الطبرى مرويات كثيرة عن مجاهد موافقة لما جاء فى تفسير مجاهد المطبوع من مرويات عنه .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يونس ج ٦ / ٦٠ .

(٢) سورة الحجر آية (٤١) .

(٣) تفسير مجاهد ج ١ / ٣٤١ .

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر ج ٦ / ٦٦ .

(٥) سورة النور آية (٣١) .

(٦) تفسير مجاهد ج ٢ / ٤٤١ .

(٧) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النور ج ٦ / ٨٢ .

أنها مروية أيضا فى تفسير ابن كثير .

وهذه طائفة منها :

- يقول الله تعالى "ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" (١)

عن مجاهد يقول : أى متواضعين . (٢) وفى تفسير ابن كثير عنه يقول : أى متواضعين . (٣)

- ومن ذلك يقول الله تعالى "الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد" (٤)

عن مجاهد : الصلوات والمساجد لأهل الكتاب وأهل الاسلام بالطريق (٥)

وفى تفسير ابن كثير (٥)

عن مجاهد : الصلوات ما مساجد لأهل الكتاب ولاهل الاسلام بالطريق . (٦)

كما استفاد ابن جزى الكلبى من تفسير مجاهد فجاء فى كتابه التسهيل مرويات كثيرة عن مجاهد بعضها موافق لما هو مروى عن مجاهد فى تفسيره منها :

- ما جاء عند قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ..." (٧)

عن مجاهد قال : تناله أيديكم أى صغار الصيد الفراخ والبيض ورماحكم كبار الصيد . (٨)

وفى كتاب التسهيل عن مجاهد يقول : الذى تناله الايدى الفراخ والبيض ومالا يستطيع أن يفر والذى تناله الرماح كبار الصيد (٩).

---

(١) سورة الأنبياء آية (٩٠) . (٢) تفسير مجاهد ج ١/٤١٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ج ٣/١٩٣ (٤) سورة الحج آية (٤٠)
(٥) تفسير مجاهد ج ٢/٤٢٧ (٦) تفسير ابن كثير ج ٣/٢٢٦
(٧) سورة المائدة آية (٩١) (٨) تفسير مجاهد ج ١/٥٠٤
(٩) التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ١/١٨٧ .

منافع المحمود

- يقول الله تعالى " وانا منا القاسطون " (١)

يقول مجاهد : القاسطون : هم الظالمون . (٢)

روى الطبرى بسنده عن مجاهد قال : القاسطون الظالمون . (٣)

- يقول الله تعالى " انها ترمى بشرر كالقصر " (٤)

يقول مجاهد : كأنها جزم الشجر (٥)

وروى الطبرى بسنده عن مجاهد يقول : كالقصر : حزم الشجر يعنى الحزمة . (٦)

- يقول الله تعالى " مسكينا ذا متربة " (٧)

يقول مجاهد : هو المسكين الساقط فى التراب . (٨)

وكذا رواه الطبرى بسنده عن مجاهد قال : ذا متربة الساقط فى التراب .

وهكذا نرى للطبرى مرويات كثير لمجاهد وهى نفسها مروية فى تفسير مجاهد وهذا مما يقوى نسبة تفسير مجاهد اليه .

وجاء فى تفسير ابن كثير مرويات كثيرة عن مجاهد رضى الله عنه وهى موافقة لمروياته فى الكتاب الذى بين أيدينا تفسير مجاهد مرت كثيرا بنا فى هذا البحث حيث أخذ الرواية من تفسير مجاهد وأشير فى الهامش

---

(١) سورة الجن آية (١٥) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٦٩٨ .

(٣) تفسير الطبرى ج ٢٩/٧١ .

(٤) سورة المرسلات آية (٣٢) .

(٥) تفسير مجاهد ج ٢/٧١٧ .

(٦) تفسير الطبرى ج ٢٩/١٤٧ .

(٧) سورة البلد آية (١٦) .

(٨) تفسير مجاهد ج ٢/٧٦٠ ، تفسير الطبرى ٣٠/١٣١ .

كما وردت فى كتاب أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى عدة مرويات عن مجاهد رضى الله عنه وهى موافقة للمرويات الواردة عنه فى كتاب تفسير مجاهد .

- قال تعالى " ولذكر الله أكبر " (١)

قال مجاهد : لذكر الله لكم برحمته أكبر من ذكركم له بطاعته (٢)

جاء فى تفسير مجاهد عنه قال : ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه فى الصلاة . (٣) وغيرها .

- قال تعالى " حتى تضع الحرب أوزارها " (٤)

عن مجاهد قال : حتى لا يكون دين الا الاسلام .

وفى رواية عن مجاهد قال : حتى يخرج عيسى بن مريم فيسلم كل يهودى ونصرانى وصاحب ملة وتأمن الشاة من الذئب . (٥)

وفى تفسير مجاهد : جاء فى الآية : يعنى نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية عنه قال : يعنى حتى ينزل عيسى بن مريم فيسلم له كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمن الشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الاسلام . (٦)

- قال تعالى " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها " (٧)

قال مجاهد : كل نخلة لينة . (٨)

عن مجاهد قال : يعنى من نخله وقال ونهى بعض المهاجرين بعضا

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤٥) (٢) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤ / ٣٢٦ .

(٣) تفسير مجاهد ج ٢ / ٤٩٥ (٤) سورة محمد آية (٤) .

(٥) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤ / ٤٠٠ .

(٦) تفسير مجاهد ج ٢ / ٥٩٧ (٧) سورة الحشر آية (٥) .

(٨) احكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤ / ٤٥٥ .

عن قطع النخل وقالوا : انما هى مغانم للمسلمين وقال الذين قطعوا بل هو غيظ للعدو فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم فقال : انما قطعه وتركه باذن الله عزوجل . (١)

وفى تفسير القرطبى الكثير من مرويات مجاهد رضى الله عنه وهى مروية فى كتاب تفسير مجاهد .

- فعند قوله تعالى " وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون " (٢)

يقول مجاهد : يعنى قصورا مشيدة وحصونا وبيوتا مخلدة . (٣)

وهذا مارواه القرطبى عن مجاهد فى تفسير الآية حيث يقول : وقيل قصورا مشيدة قاله مجاهد . (٤)

- يقول الله تعالى " ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون " (٥)

يقول مجاهد : السيئة العذاب والحسنة الرحمة . (٦)

وكذا رواه القرطبى حيث يقول : السيئة قبل الحسنة : العذاب قبل الرحمة . (٧)

- يقول الله تعالى " وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم " (٨)

يقول مجاهد : منها البهائم والطير لا تحمل رزقها . (٩)

يقول مجاهد فى تفسير القرطبى : يعنى الطير والبهائم تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئا . (١٠)

---

(١) تفسير مجاهد جـ ٢/٦٦٣ .
(٢) سورة الشعراء آية (١٢٩)
(٣) تفسير مجاهد جـ ٢/٤٦٣ .
(٤) تفسير القرطبى مجلد ٦/٤٨٣٩
(٥) سورة النحل آية (٤٦) .
(٦) تفسير مجاهد جـ ٢/٤٧٤
(٧) تفسير القرطبى مجلد ٦/٤٩٣٠
(٨) سورة العنكبوت آية (٦٠)
(٩) تفسير مجاهد جـ ٢/٤٩٧
(١٠) تفسير القرطبى مجلد ٦/٥٠٧٦

كما وردت فى تفسير الخازن روايات كثيرة عن مجاهد منها ما جاءت مروية فى كتاب تفسير مجاهد منها :

- يقول الله تعالى " فردوا أيديهم فى أفواههم " (١)

عن مجاهد يقول : ردوا عليهم قولهم وكذبهم . (٢)

وهذا ما رواه الخازن فى تفسيره حيث يقول عن مجاهد : كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته . (٣)

كما جاءت روايات عن مجاهد فى كتاب تفسير المحيط وهى موافقة لما فى تفسير مجاهد :

- فعند قوله تعالى " لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم " (٤)

يقول مجاهد : يعنى من التخشع . (٥)

وهذا ما جاء فى تفسير البحر المحيط عن مجاهد يقول : السيما : الخشوع والتواضع . (٦)

- يقول الله تعالى " وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير " (٧)

يقول مجاهد : " ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه " من الشك واليقين (٨)

وكذلك رواه ابن حبان عن مجاهد حيث يقول : قال مجاهد : من الشك واليقين . (٩)

---

(١) سورة ابراهيم آية (٩)

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/ ٣٣٤

(٣) تفسير الخازن جـ ٣/ ٣٤

(٤) سورة البقرة آية (٢٧٣) .

(٥) تفسير مجاهد جـ ١/ ١١٧ .

(٦) تفسير البحر المحيط لابن حبان جـ ٢/ ٣٢٩

(٧) سورة البقرة آية (٢٨٤)

(٨) تفسير مجاهد جـ ١/ ١١٩

(٩) البحر المحيط لابن حبان جـ ٢/ ٣٥٩ .

- ومن ذلك يقول الله تعالى "هذا صراط على مستقيم" (١)

عن مجاهد قال : يقول الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء . (٢)

وهذا ماذكره ابن تيمية فى فتاويه عن مجاهد قال فى تفسير الآيــة : الحق يرجع الى الله وعليه لا يعرج على شيء . (٣)

- يقول الله تعالى "وكان الكافر على ربه ظهيرا" (٤)

عن مجاهد يقول : يعنى معينا . (٥)

جاء فى تفسير ابن القيم عن مجاهد يقول فى تفسير الآية : يظاهر الشيطان على معصية الله : يعينه عليها . (٦)

- يقول الله تعالى "أفمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون وأنتم سامدون" (٧)

عن مجاهد قال : البرطمة : وهو العابس الوجه . (٨)

يقول ابن القيم فى تفسيره عن مجاهد : غضاب مبرطمون . (٩)

- يقول الله تعالى "كذلك وزوجناهم بحور عين" (١٠)

يقول مجاهد : الحور : اللاتى يحار فيهن الطرف باد مخ سوقهن من وراء ثيابهن فينظر الناظر وجهه فى كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون . (١١)

---

(١) سورة الحجر آية (٤١) (٢) تفسير مجاهد ج ١/٣٤١ .
(٣) فتاوى ابن تيمية كتاب التفسير ج ٢/٢٠١ .
(٤) سورة الفرقان آية (٥٥) (٥) تفسير مجاهد ج ٢/٤٥٤
(٦) التفسير القيم لابن القيم ص ٣٩٢ .
(٧) سورة النجم آية (٦١) (٨) تفسير مجاهد ج ٢/٦٣٤ .
(٩) التفسير القيم لابن القيم ص ٤٥٦ .
(١٠) سورة الدخان آية (٥٤) (١١) تفسير مجاهد ج ٢/٥٩٠

وهذا ماروءاه ابن القيم فى تفسيره عن مجاهد حيث يقول : قال مجاهد الحوراء : التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون .

وقال : الحور العين : التى يحار فيهن الطرف بادنيا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه فى كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون .(١)

---

(١) التفسير القيم لابن القيم ٤٣٥ .

المبحث الثانى

مرويات مجاهد فى الكتب الأخرى

مجاهد رضى الله عنه امام المفسرين وأول تلاميذ ابن عباس نبغ فى تفسير كتاب الله ، رزقه الله عقلية خصبة معطاه تجردت للبحث والمعرفة ... ما تحتمله الكلمات من معانى .

وخاصة فى علم التفسير فكان مرجعا لكل من جاء بعده من العلماء فأخذوا أقواله وأرائيه ونقلوا عن فلم يستغن كتاب تفسير ، عن أقوال مجاهد وآراءه سواء فى التفسير أو فى الحديث أو فى الفقه أو القراءات أو العربية .

وفى هذا الفصل سأتتبع بعض ماروى فى كتب التفسير التى اشتملت على روايات لمجاهد .

وسأعتمد فى هذا الفصل على النقل من كتب التفسير القديمة والحديثة بأنواعها ، المأثور منها .

كتفسير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى .

وكتب التفسير بالرأى المحمود ، فهى أيضا اعتمدت على آراء مجاهد منها : تفسير مفاتح الغيب للفخر الرازى ، وأنوار التنزيل للبيضاوى ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى ، ولباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن ، والبحر المحيط لابن حيان وغرائب القرآن ورغائب الفرقان

للنيسابورى ، وارشاد العقل السليم لأبى السعود ، وروح المعانى للالوسى

وكذا كتب المعتزلة ، فقد اعتمدت على أقوال لمجاهد منها تفسير الكشاف للزمخشرى .

وكتب الامامية الاثنى عشر ، أخذوا من مجاهد كمجمع البيان للطبرسى

وكذلك كتب الزيدية ، كفتح القدير للشوكانى .

وكذا كتب الخوارج ، كتفسير القرآن المسمى هميان الزاد الى دار المعاد .

وتفاسير الفقهاء اعتمدت على مرويات مجاهد لتأييد مذاهبها منها : أحكام القرآن للجصاص ،حنفى وأحكام القرآن لكيا الهراس " شافعى " ، وأحكام القرآن لابى بكر العربى " مالكى " ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبى " مالكى " .

كما استفادت كتب التفسير الحديثة من أقوال مجاهد ككتاب زاد المسير فى علم التفسير لابى الفرج بن الجوزى ، وفتاوى ابن تيمية كتاب التفسير منها ، وتفسير النووى المسمى مراح لبير والتفسير القيم لابن القيم ، وفتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق خان ، وفى ظلال القرآن للسيد قطب ، وتفسير المنار للسيد رشيد رضا . والجواهر فى تفسير القرآن الحكيم لطنطاوى جوهرى . وأحكام القرآن للسايس وغيرها .

وكون أصحاب تفاسير الطرق يأخذون عن مجاهد فلا يعنى هذا أنه من رجالهم أو يحمل آراءهم ولكن هم مفتقرون الى تفسير مجاهد فى نواح أخرى كأسباب النزول ومعرفة معانى الكلمات والاحكام الفقهية الى غير ذلك .

- كتب التفسير بالمأثور : تفسير ابن كثير الذى اعتمد كثيرا على مرويات مجاهـــد .

- قال تعالى " قل كونوا حجارة أو حديدا * أو خلقا مما يكبر فـــى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة "(١)

قال مجاهد : "أو خلقا مما يكبر ..." : يعنى السماء والأرض والجبـــال .(٢)

- قال تعالى " وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا "(٣)

قال مجاهد : وحنانا من لدنا : وتعطفا من ربه عليه .(٤)

كما جاء فى تفسير الطبرى مرويات كثيرة عن مجاهد أذكر بعضا منهـــا وأحيل القارئ الى الهامش فى تفسير مجاهد نقل محققه الكثير منها .

فمما روى عن مجاهد عند قوله تعالى " ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين "(٥)

غلبت علينا شقوتنا : يقول مجاهد : التى كتبت علينا .(٦)

- يقول اللـه تعالى " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "(٧)

يقول مجاهد : كل حدب ينسلون : جمع الناس من كل حدب مـــن مكان جاءوا منه يوم القيامة فهو حدب .(٨)

---

(١) سورة الاسراء آية (٥١) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣/ ٤٥ .

(٣) سورة مريم آية (١٣) .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣/ ١١٣ .

(٥) سورة المؤمنون آية (١٠٦) .

(٧) تفسير الطبرى ج ١٨/ ٤٤ .

(٧) سورة الانبياء آية (٩٦) .

(٨) تفسير الطبرى ج ١٧/ ٧٢ .

- يقول اللـه تعالى "قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون "(١)

ولهم على ذنب : عن مجاهد قال : قتل موسى النفس .(٢)

كما اعتمد مجاهد ومروياته الذين كتبوا فى التفسير بالرأى المحمود . ومنهم الألوسى فى تفسيره "روح المعانى" .

- قال تعالى "ومن يفعل ذلك يلق أثاما "(٣)

روى مجاهد وعبد اللـه بن عمر ومجاهد أنه واد فى جهنم . وقال مجاهد . فيه قيح ودم .(٤)

- قال تعالى "فأوحينا الى موسى أن أضرب بعصاك البحر . ."(٥)

قيل بحر من وراء مصر يقال له أساف وقيل النيل ، والظاهر أن هذا الايحاء كان بعد القول المذكور ولم يكن مأمورا بالضرب يوم الأمر بالاسراء ، فقد أخرج ابن عبد الحكم عن مجاهد أنه قال : لما انتهى موسى عليه السلام وبنوا اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون : يانبى اللـه أين أمرت فان البحر أمامك وقد غشينا آل فرعون فقال : أمرت بالبحر فاقتحم مؤمن آل فرعون فرسه فرده التيار فجعل موسى عليه السلام لا يدرى كيف يصنع وكان اللـه تعالى قد أوحى الى البحر أن أطع موسى وآية ذلك اذا ضربك بعصاه فأوحى تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر .(٦)

---

(١) سورة الشعراء آية (١٣) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٩ / ٤١ .

(٣) سورة الفرقان آية (٨٩) .

(٤) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم جـ ١٩ / ٤٨ .

(٥) سورة الشعراء آية (٦٣) .

(٦) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للالوسى جـ ١٩ / ٨٥

- يقول الله تعالى " ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا "(١)

الستر : اللباس ، عن مجاهد قال : من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض .(٢)

- يقول الله تعالى " قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون "(٣)

عن مجاهد قال : حويت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث شاء .(٤)

- يقول الله تعالى " فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها "(٥)

يقول مجاهد : ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق .(٦)

- يقول الله تعالى " وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا "(٧)

عن مجاهد قال : قدروها تقديرا لا تفيض ولا تغيض .(٨)

- يقول الله تعالى " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة "(٩)

عن مجاهد رضى الله عنه قال : كانوا يقولون عدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل ألف سنة يوما .(١٠)

---

(١) سورة الكهف آية (٩٠) .

(٢) تفسير النسفى ج ٣/ ٢٤ .

(٣) سورة السجدة آية (١١) .

(٤) تفسير النسفى ج ٣/ ٢٨٨ .

(٥) سورة محمد آية (٤) .

(٦) تفسير النسفى ج ٤/ ١٥٠ .

(٧) سورة الانسان آية (١٦) .

(٨) تفسير النسفى ج ٣/ ٣١٩ .

(٩) سورة البقرة آية (٨٠) .

(١٠) تفسير النسفى ج ١/ ٥٨ .

- يقول اللـه تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل اللـه أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون "(١)

يقول مجاهد : يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها .(٢)

- يقول اللـه تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة "(٣)

يقول النسفى : المزين : هو هو اللـه عند الجمهور للابتلاء دليله قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل .(٤)

- ويقول اللـه تعالى " انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة "(٥)

يقول مجاهد : من عصى اللـه فهو جاهل حتى ينزع من جهالته .(٦)

- يقول اللـه تعالى " ان اللـه فالق الحب والنوى "(٧)

يقول مجاهد : أراد الشقين اللذين فى النواة والحنطة .(٨)

- قال تعالى " ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم "(٩)

قال مجاهد : لو قال أفئدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك والهند .(١٠)

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٤) .

(٢) تفسير النسفى ج ١/ ٨٥ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٤) .

(٤) تفسير النسفى ج ١/ ١٤٨ .

(٥) سورة النساء آية (١٧) .

(٦) تفسير النسفى ج ١/ ٢١٥ .

(٧) سورة الأنعام آية (٩٥) .

(٨) تفسير النسفى ج ٢/ ٢٤ .

(٩) سورة ابراهيم آية (٣٧) .

(١٠) تفسير البغوى ج ٣/ ٤٩ .

- قال تعالى " وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمه أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون " (١)

وعن الشعبى ومجاهد أنهما تحاكما له ليمتحناه فقال الشرابى : أرانى فى بستان فاذا بأصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقال الخباز : انى أرانى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها . (٢)

قال مجاهد : هبت ريح فضقت القميص ففاحت رائحة الجنة فى الدنيا فعلم يعقوب أنه ليس فى الدنيا ريح الجنة الا ماكان من ذلك القميص . (٣)

وكان البيضاوى من المقلين للرواية عن مجاهد وان لم يخل من بعض الروايات منها أو الأقوال لمجاهد وان لم يشر اليها .

وقد يورد رأى مجاهد معارضا له . فمن ذلك :

- قال تعالى " وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ." (٤)

قال البيضاوى :

فالذى يستوثق به رهان أو فعليكم رهان أو عليه أخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر فى الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمهما الله لأنه عليه السلام رهن درعه فى المدينة من يهودى على عشرين صاعا من شعير أخذه لأهله ، بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتاب فى السفر الذى هو مظنة أعوازها .. (٥)

---

(١) سورة يوسف آية (٤٥) .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابورى ج ١٣/ ٥ .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابورى ج ١٣ / ٤٦

(٤) سورة البقرة آية (٢٨٣) .

(٥) تفسير القرآن للبيضاوى ص ٥٤ نشر مكتبة الجمهورية العربية .

- وفى تفسير الخازن من كتب التفسير بالرأى المحمود والذى اعتمد على مرويات مجاهد فى تفسيره .

- قال تعالى " شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن "(١)

قال الخازن : " وقيل فى معنى الآية : شهر رمضان الذى نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية فى الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض ، يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل (٢)

- ومن كتب التفسير بالرأى المحمود البحر المحيط لابن حيان واعتمد على مرويات مجاهد أيضا .

- قال تعالى " فان أحصرتم فما استيسر من الهدى "(٣)

قرأ مجاهد والزهرى وابن هرمز وأبو حيوة والهندى : بالكسر الدال وتشديد الياء ، فى الموضعين يعنى هنا فى الجر والرفع .(٤)

- قال تعالى " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا "(٥)

قال مجاهد : " وقضى " يعنى وصى وكذا قرأ أبىّ بن كعب وابن مسعود والضحاك بن مزاحم ، ووصى ربك ألا تعبدوا الا اياه .(٦)

- قال تعالى " ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات "(٧)

قال مجاهد : ان لا تختلفوا الاختلاف الذى هو سبب القتال (٨)

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٢) تفسير الخازن ج ١/١٥٤ .

(٣) سورة البقرة آية (١٩٦) .

(٤) البحر المحيط لابن حيان ج ٢/٧٤ .

(٥) سورة الاسراء آية (٢٣) .

(٦) البحر المحيط لابن حيان ج ٢/

(٧) سورة البقرة آية (٢٥٣) .

(٨) البحر المحيط لابن حيان ج ٢/٢٧٤ .

- قال تعالى " من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم "(١)

أو " مابين أيدى الملائكة من أمر الشفاعة وما خلفهم من أمر الدنيا أو بالعكس ، قاله مجاهد .(٢)

- قال تعالى " ويكلم الناس فى المهد وكهلا "(٣)

قال مجاهد : الكهل : الحليم ، قال ابن حيان : وهذا تفسير باللازم غالبا لأن الكهل يقوى عقله وادراكه وتجربته فلا يكون ذلك كالشارخ ، والعرب تتمدح بالكهولة ، قال :

وما ضر من كانت بقاياه مثلنا ٥ ٥ شباب تسامى للعلى وكهول

ولذلك خص هذا السن فى الآية دون سائر العمر لانها الحالة الوسطى فى استحكام العقل وجودة الرأى .(٤)

- قال تعالى " فعدة من أيام أخر "(٥)

روى عن على ومجاهد وعروة أنه لا يفرق . وفى قراءة أبى حفصة من أيام أخر : متتابعات .(٦)

- قال تعالى " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين "(٧)

ذهب مجاهد وأحمد الى أنه - الحامل - تقضى وتفدى (٨)

- قال تعالى " فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا "(٩)

العموم فى كل جبل مخصص بوصف محذوف ، أى يليك أو بحضرتك دون مراعاة عدد قاله مجاهد .(١٠)

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥) . (٢) البحر المحيط لابن حيان جـ٢/٢٧٩

(٣) سورة آل عمران آية (٤٦) . (٤) " " " " جـ٢/٤٦١

(٥) سورة البقرة آية (١٨٤) . (٦) " " " " جـ٢/٣٥

(٧) " " " (١٨٤) . (٨) " " " " جـ٢/٣٧

(٩) " " " (٢٦٠) . (١٠) " " " " جـ٢/٣٠٠

ومن كتب التفسير بالمأثور المتأخرة التى اعتمد عليها مجاهد في زاد المسير - وتفسير ابن تيمية في فتاويه - ومراح لبيد للنووى .

- قال تعالى " وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ " (١)

الا أمم أمثالكم : قال مجاهد : أصناف مصنفة . (٢)

- قال تعالى " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ ... " (٣)

يدعون ربهم : فى هذا الدعاء أقوال ذكر ابن الجوزى منها أقوال لمجاهد .

قال مجاهد : هى الصلوات الخمس .

وفى رواية عن مجاهد وقتادة قالا : يعنى صلاة الصبح والعصر (٤)

- قال تعالى " فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ... " (٥)

وأن يأتيهم عرض مثله يأخذون : قولان :

أحدهما : أن المعنى : لا يشبعهم شئ فهم يأخذون بغير حاجة قاله الحسن .

والثانى : أنهم أهل اسراف على الذنوب قاله مجاهد . (٦)

---

(١) سورة الأنعام آية (٣٩) .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير لأبى الفرج بن الجوزى ٣/٣٥ .

(٣) سورة الأنعام آية (٥٢) .

(٤) زاد المسير فى علم التفسير لابى فرج بن الجوزى ٣/٤٦ .

(٥) سورة الأعراف آية (١٦٩) .

(٦) زاد المسير فى علم التفسير لابى الفرج بن الجوزى ٣/٢٨١ .

- قال تعالى " يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون "(١)

كأنك حفى عنها : قال خصيف عن مجاهد : كأنك تحب أن يسألوك عنها ، وفى رواية : كأنك استحفيت السؤال عنها حتى علمتها قاله ابن أبى نجيح عن مجاهد .(٢)

- قال تعالى " وكواعب أترابا "(٣)

فالكواعب جمع كاعب وهى الناهد قاله قتادة ومجاهد .(٤)

- كما اعتمدت كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى على أقوال مجاهد كذا اعتمدت كتب تفسير آيات الأحكام القديمة والحديثة على مرويات مجاهد .

- قال تعالى " يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين "(٥)

قال مجاهد والزجاج : نزلت فى ستر العورة فى الصلاة وهذا ليس بدافع الأول لأن الطواف بالبيت صلاة .(٦)

- يقول الله تعالى " ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا "(٧)

---

(١) سورة الأعراف آية (١٨٧)

(٢) زاد المسير فى علم التفسير لابى الفرج ابن الجوزى ٣/ ٢٩٩

(٣) سورة النبأ آية (٣٣) .

(٤) التفسير القيم لابن القيم / ٥٠٥ .

(٥) سورة الاعراف آية (٣١) .

(٦) أحكام القرآن لابى بكر العربى ٢/ ٦٦٧ .

(٧) سورة ~~النساء~~ الاسراء آية (٣٣) .

فلا يسرف فى القتل : يقول مجاهد : لا يقتل بدل وليه اثنين كما كانت العرب تفعله .(١)

- يقول الله تعالى " ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق "(٢)

: رمى الجمار ، قاله مجاهد(٣).

- قال تعالى " فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا "(٤)

عن مجاهد أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى " قل الأنفال لله والرسول " وذلك أنه عليه الصلاة والسلام جعل ينفل ما أحرزوه بالقتال لمن شاء ولم يكن لأحد فيه حق الا من جعله الرسول لهم .وذلك ماكان فى يوم بدر .(٥)

- قال تعالى : " ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هى أحسن "(٦)

قال مجاهد : التى هى أحسن التجارة خص اليتيم بذلك لأنه اليه أحوج وعن الاستقلال أبعد والى المرحمة والشفقة أقرب .(٧)

- قال تعالى " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه "(٨)

روى عن مجاهد أن المراد به الجمعة والغزو (٩)

- قال تعالى " الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون "(١٠)

قال مجاهد : الا الذين ظلموا منهم : مانعو الجزية (١١)

---

(١) أحكام القرآن لابى بكر العربى ٤/١٢٠٩ .

(٢) سورة الحج آية (٢٩) . (٣) أحكام القرآن لابن العربى ج ٣/١٢٨٢

(٤) سورة الانفال آية (٦٩) .

(٥) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٣/٣٩٦ .

(٦) سورة الاسراء آية (٣٤) .

(٧) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤/١٩٩ .

(٨) سورة النور آية (٦٢) .

(٩) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤/٣٠٤ .

(١٠) سورة البقرة آية (١٥٠) (١١) أحكام القرآن لعماد الدين الطبرى ج ٤/..

- قال تعالى " فصل لربك وانحر "(١)

قال مجاهد : صل الصبح بجمع وانحر البدن بمنى .(٢)

- قال تعالى " ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين "(٣)

يروى عن مجاهد أنه قال : في أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين (٤)

- قال تعالى " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها "(٥)

وقد قيل فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يحوله الله تعالى الى الكعبة مخالفة لليهود وتميزا منهم ويروى ذلك عن مجاهد (٦)

- قال تعالى " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون "(٧)

مكرهم : ماروى أن هؤلاء التسعة لما كان في صدر الثلاثة أيام بعد عقر الناقة وقد أخبرهم صالح بمجيء العذاب اتفقوا وتحالفوا على أن يأتوا دار صالح ليلا ويقتلوه وأهله المختصين به قالوا : فاذا كان كاذبا في وعيده أوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كنا عجلناه قبلنا وشفينا نفوسنا . قاله مجاهد وغيره .(٨)

- قال تعالى " وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني .(٩)

---

(١) سورة الكوثر آية (٢) .

(٢) أحكام القرآن لعماد الدين الطبري ٤٩٨/٤ .

(٣) سورة البقرة آية (٨) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص ج ٢٥/١ .

(٥) سورة البقرة آية (١٤٤) .

(٦) أحكام القرآن للجصاص ج ٩٠/١ باب استقبال القبلة .

(٧) سورة النمل آية (٥٠) .

(٨) تفسير القرطبي مجلد ٤٩٣٣/٦ .

(٩) سورة القصص آية (٧) .

قال مجاهد : وكان الوحى بالرضاع قبل الولادة (١)

- قال تعالى " أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (٢)

ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون : قال مجاهد : لا تسأل الملائكة غدا عن المجرمين فانهم يعرفون بسيماهم فانهم يحشرون سود الوجوه زرق العيون . (٣)

- قال تعالى " ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " (٤)

قال مجاهد وغيره : فنزلت هذه الآية مسلية ومعلمة أن هذه هي سيرة الله فى عباده اختبارا للمؤمنين وفتنة . (٥)

- ومنها تفسير آيات الأحكام للسايس وهو ممن ألف حديثا .

- قال تعالى " ان عذابها كان غراما " (٦)

وأما قول مجاهد : الغارم من ذهب السيل بماله أو أصابه حريق فأذهب ماله محمول على أنه أراد من ذهب ماله وعليه دين وأما من ذهب ماله وليس عليه دين فانما لا يسمى غريما وانما يسمى فقيرا أو مسكينا . (٧)

- قال تعالى " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات . (٨)

---

(١) تفسير القرطبى مجلد ٦/٤٩٦٧ .
(٢) سورة القصص آية (٧٨) .
(٣) تفسير القرطبى المجلد ٦/ ٥٠٣٢ .
(٤) سورة العنكبوت آية (٢) .
(٥) تفسير القرطبى المجلد ٦/ ٥٠٣٩ .
(٦) سورة الفرقان آية (٦٥) .
(٧) تفسير آيات الاحكام للشيخ السايس ص ٤١ .
(٨) سورة الحج آية (٢٧ ، ٢٨) .

فى قوله ليشهدوا منافع لهم : دلالة على جواز التجارة فى الحج روى عن مجاهد أنه قال : المنافع التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة .(١)

- ومن كتب التفسير التى اعتمدت على مرويات مجاهد فتح القدير للشوكانى

- قال تعالى "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا"(٢)

قال سعيد بن جبير ومجاهد : المعنى قولوا يارسول الله فى رفق ولين ولا تقولوا يامحمد بتجهم .(٣)

- قال تعالى "وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل"(٤)

أن عبدت بنى أسرائيل قال : قهرتم واستعملتم .(٥)

- قال تعالى "واذا بطشتم بطشتم جبارين"(٦)

قال مجاهد وغيره : البطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط .(٧)

- قال تعالى "وألوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا"(٨)

الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا : قال مجاهد : أراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة والاشارة بقوله "كان ذلك" الى ما تقدم ذكره .(٩)

---

(١) تفسير آيات الاحكام للسايس / ٦٩ .

(٢) سورة النور آية (٦٣) .

(٣) فتح القدير للشوكانى جـ ٤ / ٥٨ .

(٤) سورة الشعراء آية (٢٢) .

(٥) فتح القدير للشوكانى جـ ٤ / ٩٦ .

(٦) سورة الشعراء آية (١٣٠) .

(٧) فتح القدير للشوكانى جـ ٤ / ١١٠ .

(٨) سورة الاحزاب آية (٦) .

(٩) فتح القدير للشوكانى جـ ٤ / ٢٦٢ .

ومن كتب المعتزلة التي اعتمدت على تفسير مجاهد : الكشاف .

- قال تعالى "ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون" (١)

السيئة : عن مجاهد : السلام يسلم عليه اذا لقيه (٢)

- قال تعالى "ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله" (٣)

عن مجاهد : كان - لقمان - عبد أسود غليظ الشفتين متشقق القدميهن . (٤)

- قال تعالى "له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار" (٥)

عن مجاهد : السفاكين للدماء بغير علمها . (٦)

- قال تعالى

"وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين" (٧)

وفي تفسير مجاهد : أعبدوني آتيكم . (٨)

---

(١) سورة المؤمنون آية (٩٦) .

(٢) الكشاف للزمخشري ٣ / ٤٢ .

(٣) سورة لقمان آية (١٢) .

(٤) الكشاف للزمخشري جـ ٣ / ٢٣١ .

(٥) سورة غافر آية (٤٣) .

(٦) الكشاف للزمخشري جـ ٣ / ٤٣٠ .

(٧) سورة غافر آية (٦٩) .

(٨) الكشاف للزمخشري جـ ٣ / ٤٣٥ .

بعض كتب الخوارج التي اعتمدت على مرويات مجاهد في تفسيرها :

١ - تفسير القرآن :

عن مجاهد قال : آية من كتاب الله تعالى أغفلها الناس "بسم الله الرحمن الرحيم" (١)

- قال تعالى "الرحمن الرحيم" (٢)

فقال مجاهد : رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . (٣)

- قال تعالى "ويمدهم في طغيانهم يعمهون" (٤)

قال مجاهد : المعنى يملى لهم في طغيانهم . فأصل الكلام ويمد لهم حذفت اللام وانتصب محل الضمير على نزع الخافض لأنه على تفسير مجاهد من المد في العمر ، والمد فيه يتعدى باللام . (٥)

- قال تعالى "يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا" (٦)

عن مجاهد : كان المنافقون إذا أصابوا في الاسلام رخاء طابت أنفسهم وصبروا وإذا أصابتهم شدة لم يصبروا ولم يرجوا عافيتها . (٧)

---

(١) تفسير القرآن المسمى هميان الزاد الى دار المعاد . محمد يوسف الأباضي جـ ١ / ١٨ .

(٢) الفاتحة (١) .

(٣) تفسير القرآن المسمى هميان الزاد الى دار المعاد لمحمد يوسف جـ ١ / ١٨

(٤) سورة البقرة آية (١٥) .

(٥) نفس المرجع جـ ١ / ٢٨٢ .

(٦) سورة البقرة آية (٢٠) .

(٧) نفس المرجع جـ ١ / ٣١٩ .

وهذه بعض كتب التفسير الحديثة التى اعتمدت على مرويات مجاهد :

- قال تعالى " فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا "(١)

قال مجاهد : وقد يطلق الوحى على الكتابة .(٢)

- قال تعالى " خلق الانسان من عجل "(٣)

المراد بالانسان : الجنس وقيل آدم فانه لما خلقه الله ونفخ فيه من الروح صار الروح فى رأسه فذهب ينهض قبل أن يبلغ الروح الى رجليه فوقع فقيل " خلق الانسان من عجل وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والسدى والكلبى ومجاهد .(٤)

- قال تعالى " وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين "(٥)

قال مجاهد : كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير .(٦)

- قال تعالى " والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا "(٧)

الخير : قيل هو المال فقط كما ذهب اليه وغيره .(٨)

---

(١) سورة مريم آية (١١) .

(٢) فتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق خان ج ٦/١٥ .

(٣) سورة الانبياء آية (٣٧) .

(٤) فتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق حسن خان ج ٦/١٥٦ .

(٥) سورة الانبياء آية (٧٩) .

(٦) فتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق حسن خان ج ٦/١٧٦ .

(٧) سورة النور آية (٣٣)

(٨) فتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق خان ج ٦/٣٦٠ .

- قال تعالى " والذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ...." (١)

والا وضح أن المقصود بقوله تعالى " والذان يأتيانها منكم " هما الرجلان يأتيان الفاحشة الشاذة وهو قول مجاهد رضى الله عنه . (٢)

- قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم ..." (٣)

وروى مجاهد عن ابن عباس أنها نزلت فى قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام . (٤)

ان هذه المرويات التى تلقاها علماء التفسير عن مجاهد بالقبول تشهد بمدى علم مجاهد فى هذه الناحية لذا كانت هذه المرويات مجال بحث ودراسة العلماء وخاصة أنه له أكثر من قول فى تفسير الآية فكل من العلماء استشهد بصحة ما ذهب اليه بقول من أقواله .

وهكذا نرى لتفسير مجاهد فضل على سائر التفاسير يأخذون منه حتى أصبح تفسيره مستقى يرده المفسرون جميعا على اختلاف مذاهبهم وتعدد فنونهم .

وهكذا يظل مجاهد امام المفسرين قديما وحديثا باجماع العلماء .

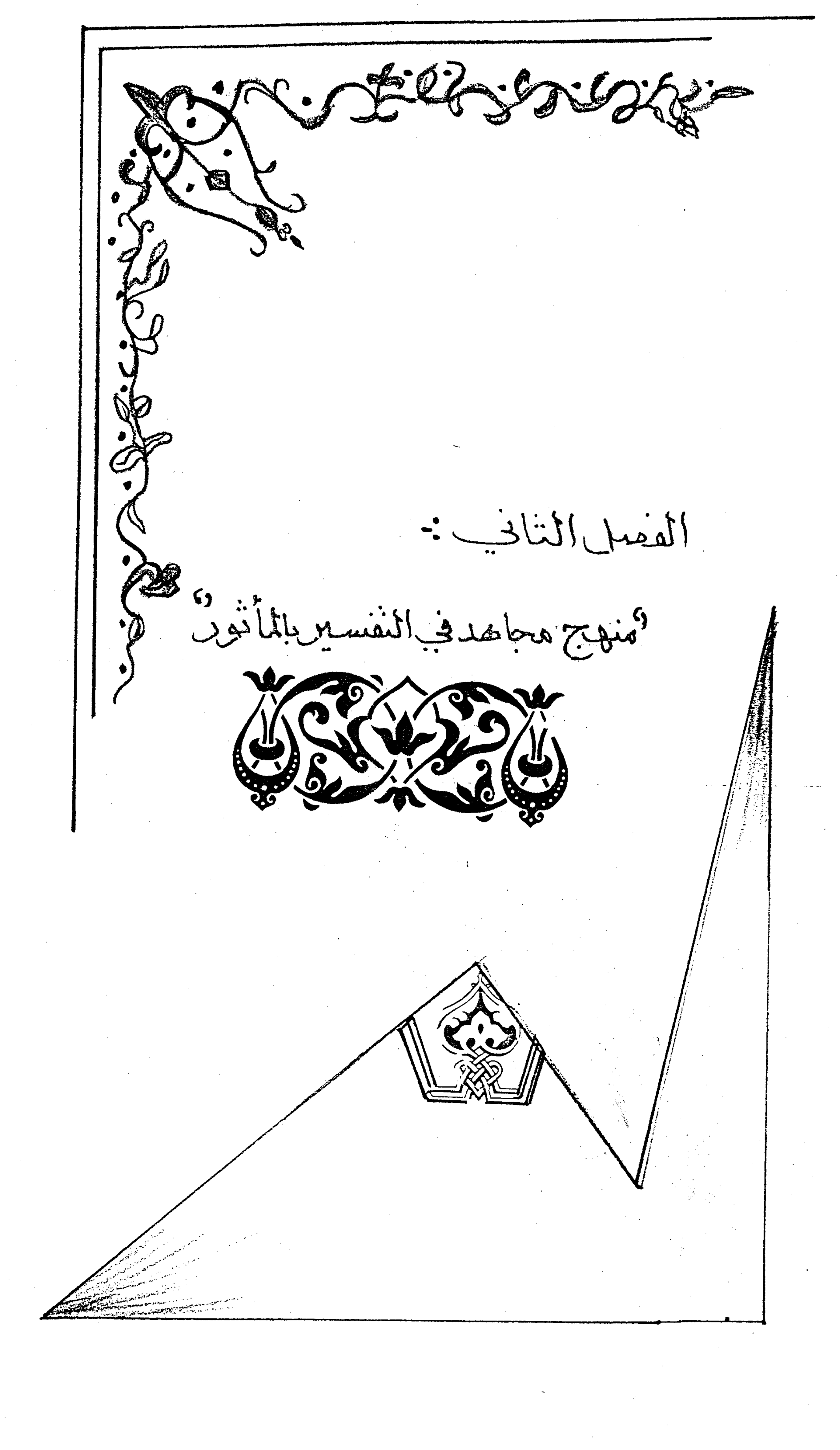
---

(١) سورة النساء آية (١٦) .

(٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ١ / ٦٠٠ .

(٣) سورة المائدة آية (١٠١) .

(٤) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ١ / ٩٨٥ .


الفصل الثاني :-
"منهج مجاهد في التفسير بالمأثور"

" الفصـــــل الثانـــــى "

المأثور فى تفسير مجاهـــد

أولا : تعريف بالتفسير بالمأثور .

ثانيا : ألوان التفسير بالمأثور هى :

١ - تفسير القرآن بالقرآن .

٢ - تفسير القرآن بالسنة .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

٤ - تفسير القرآن على مقتضى اللغة .

ثالثا : منهج مجاهد فى التفسير بالمأثور بألوانه المختلفة .

....

....

اهتم العلماء بتفسير كتاب الله تعالى ليظهر معناه ، وتتضح أحكامه وفق قواعد وأصول وضعوها للوصول الى الحق فى هذا المجال .

ولعل الاعتماد على المأثور فى تفسير كتاب الله تعالى كان أول صور التفسير وأولاها ، اذ لا يعلم المعنى الا صاحبه ، ولا يدرك أسرار القرآن الكريم الا الله سبحانه وتعالى ، كما أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أعرف من غيرهم بما سمعوه من رسولهم صلى الله عليه وسلم .

وقد اهتم مجاهد بن جبر رضى الله عنه بتفسير القرآن بالمأثور وكان له منهجه فى هذا المجال ، مما جعلنى أخصص له هذا الفصل ، وقد اقتضت الدراسة أن يأتى الفصل مشتملا على النقاط التالية :

١ - معنى التفسير بالمأثور .

٢ - ألوان التفسير بالمأثور .

٣ - منهج مجاهد فى تناوله لألوان التفسير بالمأثور .

وذلك فى مباحث متتالية وفق هذا الترتيب .

والله ولى التوفيق ،،،،،

" المبحث الأول "

معنى التفسير :

التفسير لغة : مصدر فسّر مأخوذ من الفسر بمعنى البيان
فسّر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا ، وفسره : أبانه .

والتفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل .(١)

وقال أبو حيان :

ويطلق التفسير أيضا على التعرية والانطلاق .(٢)

وعلى هذا يطلق التفسير ويراد به الكشف والبيان سواء على المعانى المعقولة أو الحسية وان كان استعماله فى المعانى ~~المعقولة~~ أكثر أدق .

ومنه قوله تعالى " ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا "(٣)

وأما فى الاصطلاح :

فقد اختلف العلماء فى تعريف التفسير فمنهم من أوجز ومنهم من أطال .

١ - عرفه الزركشى فقال : التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان

---

(١) لسان العرب ٣٦١/٦ مادة فسر .
(٢) البحر المحيط لابن حيان ١٣/١ .
(٣) الفرقان (٣٣) .

وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .(١)

وقد امتاز هذا التعريف بالوضوح والسهولة وان كان طويلا لأنه اشتمل على مصادر التفسير وأسسه .

٢ - ومنهم من عرفه بأنه : علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية .(٢)

٣ - ومنهم من عرفه بأنه : علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها وتهديدها وعبرها وأمثالها .(٣)

وامتاز هذا التعريف بالاطالة والشمول .

٤ - وعرفه أبو حيان فقال : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك .(٤)

وامتاز هذا التعريف بأنه موجز ولكنه مفيد حيث شمل بيان الأحكام والآداب والعقائد وكل ما يحتاج اليه .

---

(١) البرهان للزركشي جـ ١ / ١٣ .
(٢) مناهل العرفان فى علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني جـ ١ / ٤٧١
(٣) الاتقان للسيوطي جـ ٢ / ٢٢١ .
(٤) البحر المحيط ١ / فى المقدمة .

وهذه التعاريف اتفقت فى أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد (١)

معنى التفسير بالمأثور :

المأثور : مشتق من قولك أثرت الحديث اذا ذكرته عن غيرك والمأثور فى متنه أثر .

ومنه قيل : حديث مأثور أى ينقله خلف عن سلف .

قال الأعمش :

ان الذى فيه تماربنا - بيّن للسامع والأثر . (٢)

ومن هذا يفهم أن التفسير بالمأثور أى بالمنقول ، ويشمل المنقول عن الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم . والمنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم ، والمنقول عن التابعين رحمهم الله ، وماجاء منقولا وموافقا لأصول اللغة العربية .

ولذا سمى بعض العلماء ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين أثر . (٣)

وقد تنوع التفسير المعتد به عند جمهور العلماء الى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأى ، والتفسير بالرأى المبنى على الاجتهاد الصحيح لا ينفك عن التفسير بالمأثور .

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى ١/١٥ .

(٢) الصحاح فى اللغة والعلوم للعلايلى مادة أثر ص ٧ ، القاموس المحيط لطاهر الزاوى جـ ١ / ٧ .

(٣) قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٣٤ .

"المبحث الثانـــــى"

ألوان التفسيـــــر بالمأثـــور

التفسير بالمأثور عند العلماء ألوان عديدة هى :

تفسير القرآن بالقرآن :

تفسير القرآن بالقرآن هو اللون الأول للتفسير بالمأثور وهو أعلـى ألوانه وأقواها ، وكتاب الله تعالى هو المصدر الأول للتشريع أنزلـه الله هداية للعالمين ومشتملا على الايجاز والتفصيل وعلى الاجمـال والتبين وعلى الاطلاق والتقيد وعلى العموم والخصوص ...

وقد درج العلماء والمحققون فى تفسيره على منهج سليم تعارفـوا عليه وهو البحث عن معنى القرآن فى القرآن نفسه وهذا له المرتبة الاولى .

وهذا منهج متبع وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبعه الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم .

روى الامام أحمد بسنده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : ماسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر ما سألته عـن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال : يكفيك آية الصيف ، فـى آخر سورة النساء [(١)] أى التى نزلت فى الصيف .

قال الواحدى: أنزل الله فى الكلالة آيتين احداهما فى الشتاء وهـى التى فى أول النساء والأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها . [(٢)]

---

(١) مسند الامام أحمد - جـ ١/٢٦ - الاتقان جـ ١/٢٩ - ورواه مسلم .

(٢) الاتقان للسيوطى جـ ١/٢٩ .

ففى هذا الحديث أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ضرورة البحث من معنى القرآن فى القرآن والى النظر فى كتاب الله أولا ليجمع ما تكرر منه فى موضوع واحد ويجمع بين ما يتوهم أنه مختلف فيه فيحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص ليفهم المراد وهكذا يفسر القرآن بالقرآن .

وسار الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم على هذا المنهج فكانوا يتدبرون فى القرآن ويرجعون اليه فى التعرف على ما غمض وأشكل من معانيه .

يقول ابن القيم : ان طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالأئمة الأربعة وغيرهم هى أنهم يردون المتشابه الى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله .(١)

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن :

أن يحمل معنى آية على ما وضحته آية أخرى ، وأمثلة ذلك كثيرة فى القرآن منها :

يقول الله تعالى " وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم "(٢)

فان المراد بالبعض الذى يعدكم به هو العذاب الأدنى المعجل فى الدنيا .

---

(١) أعلام الموقعين ٢ / ٢٨٨ .

(٢) المؤمن (٢٨) .

لقوله تعالى فى آخر السورة " فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون " (١)

وهذا النوع من التفسير لابد من قبوله لأن الله هو الأعلم بالمراد ومن أصدق من الله قيلا ، فليس لأحد أن يتجاوز هذا المنهج الذى تعارف عليه العلماء فهو المرتبة الاولى فى التفسير بالمأثور اذ أن نص القرآن ثابت بطريق قطعى وهو فوق كل كلام ولذا كان تفسيره لبعضه أدق تفسير لأنه كله من عند الله سبحانه وتعالى والله أعلم المراد ذاته جل وعلا .

---

(١) المؤمن (٧٧) .

٢ ـ تفسير القرآن بالسنة

الصورة الثانية للتفسير بالمأثور هى تفسير القرآن بالسنة .

وتأتى السنة فى المرتبة الثانية فى بيان القرآن فان صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء فى تفسير القرآن لا ينبغى أن يؤخذ بقول غيره مهما كان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين عن ربه .

يقول تعالى " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون "(١)

والمراد بالذكر فى الآية السنة المطهرة ، فالسنة النبوية التى صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين يؤخذ منها الدين والعقيدة والعبادة والاخلاق وهى موضح لما فى القرآن .

وقال عليه الصلاة والسلام " ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه "(٢) .

قال العلماء يعنى السنة : .

قال الخطابى : قوله أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين من التأويل :

١ ـ معناه أنه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو .

٢ ـ أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى وأوتى من البيان مثله أى أذن له أن يبين مافى الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه ويشرح مافى الكتاب فيكون فى وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن .

---

(١) النحل (٤٤) .

(٢) [illegible]

فالتفسير يبحث فى كتاب الله فان لم يوجد يبحث فى السنة المطهرة كما أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن وقال له : كيف تقضى ؟ فقال : أقضى بما فى كتاب الله قال : فان لم يكن فى كتاب الله قال : فبسنة رسول الله قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله قال : أجتهد رأى ، قال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

كما اتفق الصحابة والتابعون على أن السنة تأتى فى المرتبة الثانية فى بيان القرآن وقالوا بوجوب الأخذ بها فى التفسير .(٢)

---

(١) سنن الترمذى أبواب الاحكام - باب ماجاء فى القاضى كيف يقضى ج٢/٣٩٤ ، دار الفكر ١٣٩٨ هـ .

ورواه أحمد فى مسنده ج٥/٢٣٦ دار صادر .

قال الترمذى فى هذا الحديث : لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس اسناده عندى متصل ، وقال فيه البخارى أنه مرسل وقال ابن الجوزى : لا يصح وان ذكره الفقهاء فى كتبهم .

ويقول عبد الله عبد المحسن التركى فى كتابه " أصول مذهب الامام أحمد "ص ١٦٧ : وعندى أن الحديث صالح للاحتجاج - لاجماع الفقهاء على الاستدلال به ويعتبر هذا تصحيح منهم .

(٢) المجموع لابى زكريا النووى ١٧/٤٣٢ بتصرف .

روى النسائى بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أكثروا على عبد الله ذات يوم فقال عبد الله أنه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضى ولسنا هنالك ثم ان الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ماترون فمن عرض له ، قضاء بعد اليوم فليقض بما فى كتاب الله فان جاء أمر ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فان جاء أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون .... الحديث .(١)

يقول الشاطبى :

فعلى هذا لاينبغى فى الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر فى شرحه وبيانه وهو السنة لانه اذا كان كليا وفيه أمور كلية كما فى شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها فلا محيص عن النظر فى بيانه وبعد ذلك ينظر فى تفسير السلف الصالح له ان أعوزته السنة فانهم أعرف به من غيرهم .(٢)

وعن حسان بن عطية قال : كان الوحى ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك .(٣)

ووضح أبوالنعيم مكانة السنة من القرآن وقسمها الى ثلاثة وجوه :

١ - أن تكون موافقة له من كل الوجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد فى باب توارد الأدلة وتضافرها .

---

(١) سنن النسائى شرح السيوطى ، كتاب آداب القضاة باب الحكم باتفاق أهل العلم جـ ٢٣/٧ دار الثقافة .

(٢) الموافقات ٩/٤ .

(٣) تفسير القرطبى ٣٨/١ .

٢ - أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن الكريم وتفسيرا له .

٣ - أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن الكريم عن ايجابه أو محرمة لما سكت عن تحريمه .(١)

ومن أمثلة تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية :

مارواه البخارى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم "(٢) شق ذلك على الناس فقالوا : يارسول الله وأينا لايظلم نفسه ؟ قال : انه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح : " ان الشرك لظلم عظيم "(٣) انما هو الشرك .(٤)

فبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم المذكور فى الآية وفسره لهم بالشرك .

وروى مسلم بسنده عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر : " وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة"(٥) ألا وأن القوى الرمى .(٦)

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مافى الآية الأولى من اجمال وفسره بما يناسبه من معارف الناس حيث فسر القوة بالرمى .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لاصحابه ما أشكل عليهم وماخفى عنهم من آيات القرآن ومعانيه بما أوحى اليه من سنة تبين بها القرآن الكريم كما أراد الله تعالى .

---

(١) أعلام الموقعين ٢/٣٠٧ - ٤٢٥ .
(٢) الانعام (٨٢) .
(٣) لقمان (١٣) .
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة لقمان ٦/٩٥ .
(٥) الانفال (٦٠) .
(٦) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب فضل الرمى والحث عليه وذم من علمه ونسيه ٥/٥٢ .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

اللون الثالث من التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بأقوال الصحابة لأن المفسر ان لم يجد التفسير في القرآن ولا فيما صح من السنة المطهرة لزمه الرجوع الى ماقاله الصحابة رضوان الله عليهم لما لهم من مكانة عظيمة لدى جميع المسلمين ولما لهم من الأيادي العظمى في نشر الدين أولأن الله ارتضاهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام واصطفاهم لهم فامتدحهم في قوله تعالى "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزر فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "(١)

ومنحهم الله أمورا عدة تمكنوا بها من فهم كتاب الله فهم أدرى به من غيرهم كما شهدوا من القرائن والاحوال وأسباب النزول التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح والقلب التقي ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لهم من معاني القرآن ما أشكل عنهم ... ولذا يرجع اليهم وخاصة كبرائهم كالخلفاء الراشدين وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وغيرهم .

وهذا رأى الصحابة والعلماء من بعدهم في وجوب الرجوع اليهم

---

(١) سورة الفتح الآية (٢٩) .

روى عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فأعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم "(١)

وهذا رأى العلماء فى تفسير الصحابة :

يقول ابن القيم رحمه الله فى قبول تفسيرهم : "لا ريب أن أقوالهم فى التفسير أصوب من أقوال من بعدهم "(٢)

ويقول ابن تيمية

واذا لم يتيسر التفسير بالقرآن والسنة رجعنا الى أقوال الصحابة ولا سيما كبراؤهم فهم الذين شاهدوا التنزيل وعاصروا أسباب النزول وعرفوا الناسخ والمنسوخ وتلمسوا الجوانب المحيطة بالقرآن والمعانى التى أشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أنضر الناس فهما وأقدرهم على الاجتهاد والاستنباط "(٣)

ومن أمثلة تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ماروى عن ابن عباس فى قوله تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون "(٤).

قال : كانت السماوات رتقا لا تمطر وكانت الأرض لا تنبت ففتق الله هذه بالمطر وهذه بالنبات . فرجع السائل له الى ابن عمر رضى الله عنهما فأخبره بما قال ابن عباس فقال ابن عمر : كنت أقول : ماتعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتى علما .(٥)

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح /٢٦٣ .

(٢) أعلام الموقعين جـ ٢ / ٤٢٥ .

(٣) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية /٩٦ .

(٤) سورة الأنبياء آية (٣٠) (٥) الاتقان للسيوطى ٢ / ١٤٧

ومن ذلك مارواه البخاري بسنده عن عروة بن الزبير : أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى "وان خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " فقالت يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا عن أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن فى الصداق فأمروا أن ينكحوا ماطاب لهم من النساء سواهن "(١)

ومع أن العلماء اتفقوا على وجوب الأخذ بأقوال الصحابة وجعلوه فى المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة الا أنهم اختلفوا فى تفسير الصحابى من ناحية قيمته كحديث وهل هو من قبيل المرفوع أو من قبيل الموقوف حكما .

ذهب الحاكم الى أن تفسير الصحابى له حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .(٢)

وخصص ابن صلاح ماذهب اليه الحاكم وجعله تفسير الصحابى فى حكم المرفوع اذا كان سببا للنزول أو نحوه مما لادخل للرأى فيه .(٣)

ووافق ابن حجر ابن الصلاح وزاد شرطا فى الصحابى حيث قال : ان أقوال الصحابة فى التفسير لها حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم بشرطين :

الأول : أن يكون مما لامجال للرأى فيه ، كأسباب النزول وأحوال القيامة واليوم الآخر ونحوه .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء ٦/٣٦ .

(٢) المستدرك ، مقدمة ابن الصلاح ص ١١ .

(٣) علوم الحديث شرح العراقى ص ٥٣ .

الثانى : أن لا يكون الصحابى معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب الذيـــن أسلموا أى غير معروف برواية الاسرائيليات [1] .

وهذا الذى ذهب اليه ابن حجر هو ما ارتضاه المحققـــون من العلمـــاء .

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ٤٢ ط الاستقامة .

٤ - تفسير القرآن بما جاء عن التابعين :

تلقى التابعين رضى الله عنهم التفسير عن الصحابة الا أنهم لم يعاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لذا كان تفسيرهم أقل درجة من تفسير الصحابة .

والعلماء من تفسير التابعين على قسمين :

قال أبو البركات فى تفسير التابعى ، اذا لم يخالفه غيره روايتان ذكرهما ابن عقيل وهما :

١ - يرجع اليه .

٢ - ولا يرجع اليه ، وقد اختار ابن عقيل عدم الرجوع اليه ، وهذا ماذهب اليه شعبة بن الحجاج . (١) حيث قال :

"أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون فى التفسير" (٢)

وقد درج العلماء على الاستشهاد بأقوال التابعين مما يشير الى الرجوع اليها فى حالات معينة .

يقول ابن تيمية :
والتحقيق : أنهم ان أجمعوا على شئ فلا يرتاب فى كونه حجة على أنهم تلقوه عن الصحابة ، أما اذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض وعلى من بعدهم ، وحينئذ للمفسر للقرآن أن يرجع الى الطرق والوسائل التى يستفاد منها التفسير الصحيح . (٣)

---

(١) هو شعبة بن الحجاج الازدى الواسطى من أئمة رجال الحديث حفظا ودراية وتثبتا ولد ونشأ بواسطة وسكن البصرة الى أن توفى بها كان عالما بالادب والشعر / من كتاب الاعلام للزركلى .

(٢) المسودة ص ١٧٧ نقلا عن أصول مذهب الامام أحمد لعبد الله التركى .

(٣) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٥ .

وما ذهب اليه ابن تيمية هو ما ارتضاه المحققون من العلماء .

ان المفسرين للتفسير بالمأثور كابن جرير وغيره جمعوا الكثير من أقوال التابعين فى كتبهم وخاصة ما ورد عن كبار التابعين كمجاهد بن جبر وعكرمة والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم . لأن الغالب أنهم تلقوا تفسيرهم عن الصحابة رضوان الله عنهم .

يقول النووى :

والمقصود أن التابعين تلقوا عن الصحابة كما تلقوا عنهم السنة وان كانوا يتكلمون فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال ، كما يتكلمون فى بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .(١)

ولما كان مجاهد رضى الله عنه من كبار التابعين ومن أئمة المفسرين ~~منهم~~ ، فان ما ذهب اليه من آراء فى التفسير يعتبر اماما فيها ~~ولا يلزمه قول غيره من أقرانه~~ .

لذا لن أذكر فى التفسير بالمأثور ما أثر عن التابعين وخاصة أنه محل خلاف بين العلماء ، هل هو من المأثور أو غيره من الرأى كما ذكرنا آنفا .

---

(١) (١) المجموع لابى زكريا النووى ١٣/٣٣١

٥ - تفسير القرآن على مقتضى اللغة

ومن التفسير بالمأثور تفسير القرآن بما جاء فى لغة العرب لأن القرآن نزل بلغة العرب وخاطبهم بها وكلفهم بما خاطبهم به فمنه مايفهم بمجرد الفهم اللغوى .

قال ابن عباس :

التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسيره لا يعذر أحد بجهالته وتفسيره يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله .(١)

فجعل ابن عباس رضى الله عنهما من أنواع التفسير التفسير على وجه تعرفه العرب فى كلامها ، لأن القرآن جاء بلغة العرب "وماأرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم"(٢)

وما جاء فى القرآن جاء بأساليب عربية فلابد للمفسر من معرفة معانى العربية ومسمياتها وأسمائها ودقائق لغتها حتى يتمكن من تفسير كتاب الله ، ولا يكفيه فى ذلك الشىء اليسير .

لذا قال مالك بن أنس :

لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا(٣) ، وهذا النوع لا يختص بالصحابة ولا التابعين بل كل من عرف أسرار اللغة ولم يجد تفسير الآية فى الكتاب ولا السنة ولا أقوال الصحابة

---

(١) البرهان للزركشى جـ ٢ / ١٦٤ - الاتقان للسيوطى جـ ٢ / ١٨١ ، تفسير الطبرى جـ ١ / ٢٥ .

(٢) سورة ابراهيم الآية (٤) .

(٣) البرهان للزركشى جـ ٢ / ١٦٠ .

جاز له أن يفسر الآية بلغة العرب ان توفرت فيه شروط المفسر .

واماما مجاهد رحمه الله كان عالما بأسرار اللغة العربية والغريب منها ، وقد جاءت المرويات عنه بفوائد لغوية كثيرة تدل على تمكنه من اللغة ومعرفته بأساليبها ومسمياتها وغريبها .

ومن أمثلة تفسيره للقرآن بما جاء في لغة العرب ما جاء عند قوله تعالى " وأعطى قليلا وأكدى "(١)

فى الطبرى عن مجاهد قال : أنقطع عطاؤه .

وفى رواية انقطع فلا يعطى شيئا ، ألم تر الى البئر يقال لها أكدت(٢)

ففسر الآية بما فهمه من لغة العرب وضرب لذلك مثالا يوضح فيه صحة ماذهب اليه ويستشهد فيه على ماتعرفه العرب وما تفهمه من هذه اللفظة .

- ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة ...."(٣) عن مجاهد قال انما سميت " بكة " لأن الناس يتباكون فيها الرجال والنساء أى يزدحمون .(٤)

فمجاهد في تفسيره للآية أرجع كلمة بكة الى أصلها اللغوى ومن هنا جاء تسميت البيت ببكة .

وأمثلة ذلك كثيرة عند مجاهد .

جعلت لها فصلا مستقلا يرجع اليه ..

---

(١) سورة النجم الآية (٣٤) .

(٢) هامش تفسير مجاهد جـ ٢ / ٦٣٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية (٩٦) .

(٤) هامش تفسير مجاهد جـ ١ / ١٣٣ .

المبحث الثالث

منهج مجاهد فى التفسير بالمأثور

اتبع مجاهد رضى الله عنه منهجا معينا فى تفسيره للقرآن الكريم اذ كان يبحث عن معنى القرآن فى القرآن نفسه لا يعدوه الى غيره الا بعد أن لا يجده فيه ، ولهذا نراه يأتى بالآية أو بالآيات لتفسير آية أخرى فى صور متعددة اذ يكون المفسّر هو نفس المفسر لفظا ومعنى أو معنى فقط ، وقد يكون أمثلة له أو صورة أو أصلا كليا له وما ذلك الا لحرصه الشديد على ابراز المعنى المراد من الآية بواسطة القرآن نفسه .

وبتتبعى لمرويات مجاهد فى التفسير يمكن أن أحصر طريقته فى التفسير بالمأثور فى الألوان التالية :

١ - كان يفسر الآية القرآنية بمثيلها فى القرآن المتحد معها فى اللفظ وفى المعنى ويأتى لتفسير فى هذا التكرار من وجوه فهو تقرير للمعنى وتأكيد له كما أن اللفظة الواحدة قد يتضح معناها فى مكان ويخفى فى مكان آخر تبعا للمقام الذى وردت فيه وحينئذ يكون الواضح مفسرا لما خفى .

ومن أمثلة هذا اللون قوله تعالى " ثم السبيل يسره"(١) يقول مجاهد : هذا كقوله تعالى " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا "(٢)(٣)

---

(١) سورة عبس الآية (٢٠)

(٢) " الانسان الآية (٣) .

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٢/٤ .

جاء فى تفسيرقوله تعالى " من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره" عن ابن عباس قال : خروجه من بطن أمه وكذا قال مجاهد ، وقال كقوله تعالى " انا هديناه السبيل " .

كما فسر " انا هديناه السبيل " بمعنى خروجه من الرحم فهو فسر الشىء بنفسه .

يقول ابن كثير فى معنى " انا هديناه السبيل " أى بيناه وأوضحناه وبصرناه كقوله جل وعلا " وهديناه النجدين " أى بينا له طريق الخير والشر وهذا قول عكرمة ومجاهد فى المشهور عنه والجمهور "(١)

فكأن مجاهدا له تفسيرين للآية :

الأول : تفسير الشىء بنفسه فسر" ثم السبيل يسره " بأنه كقوله " انا هديناه السبيل " وفسر " انا هديناه السبيل " كقوله " ثم السبيل يسره "

الثانى : فسر انا هديناه السبيل " أى بينا له طريق الخير والشر وهذا المشهور عنه .

ومثاله أيضا قوله تعالى " ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا "(٢)

قال مجاهد : وهذا كما قال تعالى " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة "(٣) (٤) .

ان مافادته الآية الثانية من لفظ ومعنى هو مافادته الآية الأولى .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٥٣ ، ٤٧٢

(٢) سورة الفرقان الآية (٢٥) .

(٣) سورة البقرة الآية (٢١٠) .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣١٥ .

فتفسير مجاهد لأمثال هذا من باب تأكيد الآية بما يناسبها من ألفاظ ومعنى فمن خفيت عليه الآية الأولى يفهم المراد من الآية الثانية ، ذا المعنى فيها أكثر وضوحا لأن ذكر الظل مع الغمام توضيح للغمام نفسه .

- ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون "(١)

من ابن عباس قال : من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض ، وبه قال مجاهد .

وقال هذه الآية كقوله " يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون "(٢)(٣)

فسر مجاهد الآية بآية أخرى مثلها متحدا معها لفظا ومعنى .

٢ - كان يفسر مجاهد الموضوع الذى ورد فى الآية بنفسه اذا ورد فى آية أخرى بنفس المعنى وان اختلفت الألفاظ .

ومن ذلك يقول تعالى " وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء "(٤).

من مجاهد قال : هو كقوله " ولا تزر وازرة وزر أخرى "(٥)(٦)

---

(١) سورة الحج الآية (٤٧) .

(٢) سورة السجدة الآية (٥) .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٢٨ .

(٤) سورة فاطر الآية (١٨) .

(٥) سورة فاطر الآية (١٨) .

(٦) تفسير مجاهد ٢/٥٣٢ .

وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ" : أى وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا أخرى الى حمل شئ من ذنوبها معها لم تحمل تلك المدعوّة من تلك الذنوب شيئا ولو كانت قريبة لها فى النسب فكيف بغيرها مما لا قرابة بينها وبين الداعية لها .(١)

فسرها مجاهد بصدر الآية " ولا تزروا وازرةوزر أخرى " أى لا تحمل نفس حمل نفس أخرى أى اثمها بل كل نفس تحمل وزرها "(٢)

فما جاء من مجاهد من تفسير فى هذه الآية هو من تفسير الشئ بنفسه مع اختلاف اللفظ تأكيدا له وتقريرا .

- ومن تفسير الشئ بنفسه أيضا :

قوله تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير "(٣)

عن مجاهد قال : الظالم لنفسه أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة "(٤) والسابق بالخيرات : السابقون من الأمم السابقة .(٥)

فسر مجاهد ماورد فى الآية الأولى بما جاء فى سورة الواقعة من تقسيم الناس يوم القيامة الى ثلاثة أصناف هى : أصحاب المشأمة وأصحاب الميمنة ، والسابقون . فالثلاثة هم الثلاثة مما يعد تفسير الشئ بنفسه مع اختلاف الالفاظ .

---

(١) فتح القدير للشوكانى ٤/٣٤٥ .

(٢) فتح القدير للشوكانى ٤/٣٤٥ .

(٣) سورة فاطر الآية (٣٢)

(٤) سورة الواقعة الآيات (٧ - ٨) .

(٥) تفسير مجاهد ٢/٥٣٢ - فتح القدير للشوكانى ٤/٣٤٩ .

- ومن تفسير الشيء بنفسه :

قوله تعالى " يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة "(١)

قال ابن عباس : هما النفختان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد والحسن وغير واحد . وعن مجاهد : أما الأولى وهي قوله جل وعلا " يوم ترجف الراجفة " فكقوله جلت عظمته " يوم ترجف الأرض والجبال" والثانية وهي " الرادفة " فهي كقوله " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة "(٢) (٣)

ذكر ابن كثير عند قوله تعالى " ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم "(٤) حديث عن الصور جاء فيه أنه " قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين "(٥) .

ذهب جمهور المفسرين الى أن الراجفة النفخة الأولى " المراد الثانية " التي يموت فيها جميع الخلائق والرادفة الثانية " المراد الثالثة" التي تكون عند البعث .(٦)

وذهب ابن عباس ومجاهد الى أنهما النفختان الأولى والثانية ثم وضح مجاهد المبهم وفسر النفخة الأولى بقوله عز وجل " يوم ترجف الراجفة " وقال : الرادفة الزلزلة . وفسر الثانية بأنها كقوله " يوم ترجف الأرض والجبال " وقال : الرادفة الصيحة "(٧)

وهكذا كان مجاهد يفسر الآية بالأخرى حين توافقها في المعنى .

---

(١) سورة النازعات الآية (٧) .

(٢) " الحاقة " (١٤) .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ .

(٤) سورة الحج الآية (٧) .

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٢٠٣ .

(٦) فتح القدير للشوكاني ٤/٣٧٤ .

(٧) تفسير ابن كثير ٤/٤٦٦ ، فتح القدير للشوكاني ٤/٣٧٤ .

٣ - وقد يفسر مجاهد القرآن فى آية واحدة بربط الجزء بالجزء المفسّر فى حالة تواليهما ومن ذلك :

يقول الله تعالى " وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن "(١)

فى الطبرى عن مجاهد قال : أبتلى بالآيات التى بعدها " انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين "(٢)

اكتفى مجاهد فى تفسير الآية بربط خاتمة الآية بصدرها مبينا أن ماجاء فى صدر الآية يفسره الذى بعده .

٤ - وكان يفسر رحمه الله الموضوع الذى جاء فى الآية باحدى صوره فيحمل المعنى المراد على هذه الصورة والصورة المفسرة توضح سواها حينئذ مع ملاحظة أثرها والصور المرادة ، ومثال ذلك :

يقول الله تعالى " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل "(٣)

عن مجاهد قال : هو كقوله " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه "(٤)(٥)

والمعنى : فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل : ماكذبوا من آيات الله من قبل مجىء الرسل أو فما كانوا ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أى استمروا على التكذيب من لدن مجىء الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرّين على تتابع الآيات .(٦)

فهم كذبوا بآيات الله المتتابعة وكذبوا بأوامر الله ونواهيه وما جاء من الأخبار ، فالآية الأولى جعلت التكذيب أنواعا متعددة

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢٤) .

(٢) هامش تفسير مجاهد ١/٨٧ .

(٣) سورة الأعراف الآية (١٠١) .

(٤) " الأنعام الآية (٢٨) .

(٥) تفسير مجاهد ١/٢٤١ .

(٦) تفسير النسفى ٢/٦٧ .

ولم تقيده بنوع واحد وفسر مجاهد هذا التكذيب بأحد صوره الواردة في آية أخرى وهو التكذيب بما نهى الله عنه فاختار مجاهد هذا اللون من التكذيب لشناعته ويقاس عليه بقية الألوان .

٥ - توضيح المجمل بضرب الأمثلة :

كان مجاهد يفسر الآية المجملة المشتملة على أمثلة عديدة لا انحصار لها ببعض أمثلتها الواردة في القرآن الكريم وهي أمثلة متنوعة تظهر شمول المعنى للعديد من الأمثلة التي يمكن قياسها على الأمثلة الواردة .

ومثال ذلك يقول تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم " (١)

يفسرها مجاهد رضي الله عنه بما ورد في القرآن من آيات أخرى وبما ورد عن الصحابة رضوان الله عنهم في فهم الآية ، يقول مجاهد : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء ففعل ثم دعاها عمر فأعتقها ثم تلى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " (٢)

وعتق الجارية مال محبب عند طائفة من الناس .

قال مجاهد : وهي مثل قوله تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " (٣)

---

(١) سورة آل عمران آية (٩٢) .

(٢) تفسير مجاهد ١/١٣١ .

(٣) سورة الدهر (٨) .

ومثل قوله تعالى "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "(١)(٢)

فمجاهد رضى الله عنه فسر ووضح ما أجمل فى الآية فى قوله " حتى تنفقوا مما تحبون " بأمور عديدة كلها تعتبر من الأمور المحببة للنفس والتى يتعلق بها الانسان ، ففسره بالطعام المحبب للنفس فى الآية " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا"(٣) قال مجاهد : أى يطعمون الطعام لهؤلاء وهم يتشتهونه ويحبونه قائلين بلسان الحال انما نطعمكم لوجه الله "(٤) ويلاحظ أن هذا الطعام يكون محبوبا للفقراء المعدومين وهم طائفة من الناس .

كما فسر الآية بقوله " ويؤثرون على أنفسهم "

وقد ورد فى الصحيح أنها نزلت فى بيت من الانصار آثروا ضيفهم بالطعام وفى رواية أنها نزلت فى رجل من الانصار آثر غيره بالطعام .

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : أصابنى الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله فذهب الى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا ؟ قالت : والله ماعندى الا قوت الصبية قال : فاذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى وأطفىء السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله عز وجل أوضحك من فلان وفلانة

---

(١) سورة الحشر آية (٩) .

(٢) تفسير مجاهد ١/١٣١ . (٣) الدهر آية (٨)

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٤٥٥ .

فأنزل الله عز وجل " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (١)

وعن عبد الله بن عمر قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاه فقال : ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فابعث به اليه فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات حتى رجعت الى أولئك قال : فنزلت " ويؤثرون على أنفسهم " (٢)

وهكذا فسر مجاهد الآية بالطعام المحبوب وبالمال المحبوب وبالجارية المحبوبة القريبة الى النفس كما فهم ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويعد هذا من قبيل التفسير بضرب الأمثلة اذ بالمثال يتضح المراد . وهى أمثلة متنوعة فقير جائع الطعام محبب اليه ، ورجل قوى الجارية محببة اليه ، وأهل دار أموالهم الخاصة بهم محببة اليهم .

ويتضح من ضرب الامثلة امكان القياس عليها طوال الزمان وفى كل الأماكن .

٦ - ومن تفسير مجاهد للقرآن بالقرآن تفسير العام بالخاص وهو من قبيل التخصيص لهذا العموم ، ومثاله يقول الله عز وجل " من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا " (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحشر ٦/ ١٢٣ - أسباب النزول للواحدى ٢٨١ .

(٢) أسباب النزول للواحدى ص ٢٨١ لباب المنقول أسباب النزول ٢٠٩

(٣) سورة المائدة آية (٣٢) .

عن مجاهد قال : هذا مثل قوله " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها "(١) (٢)

فسر مجاهد العام بالخاص حيث ذكر أن المراد بالنفس النفس المؤمنة لأن الآية الأولى تتحدث عن النفس عموما وقد خصصها مجاهد بالنفس المؤمنة كما جاء في الآية الثانية .

فمن قتل النفس المؤمنة فله النار فهو كما لو قتل الناس كلهم وكأن مجاهد يقول : لو قتل الناس جميعا لم يرد على مثل ذلك العذاب "(٣)

٧ - ومن تفسير مجاهد للقرآن بالقرآن ارجاع الشيء الى قاعدته العامة وأصله الكلى ومثاله :

يقول تعالى " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير "(٤)

يقول مجاهد :

هى مفاتح الغيب التى قال الله تعالى عنها " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو "(٥) (٦)

ان ما جاء فى الآية الاولى من الأمور مفصلا ومفسرا وفسرها مجاهد بما فى الآية الثانية والأمر فيها جاء مجملا وكأنه ارجع الشيء الى قاعدته وأصله .

---

(١) سورة النساء آية (٩٣) .

(٢) تفسير مجاهد ١/١٩٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٧ .

(٤) سورة لقمان آية (٣٤) .

(٥) سورة الانعام (٥٩) .

(٦) تفسير ابن كثير ٣/٤٥٥ .

~~وهكذا نرى مجاهدا رضى الله عنه يفسر القرآن بالقرآن بعدة أسا~~

وهكذا نرى مجاهدا رضى الله عنه يفسر القرآن بالقرآ ن بعدة أساليب وهذا كثير فى تفسيره سواء فى كتابه الذى بين أيدينا أو فى رواياته فى كتب التفسير الأخرى حتى عد مجاهد عمدة فى هذا اللون من التفسير فكثير من العلماء الذين اهتموا بتفسير القرآن بالقرآن نقلوا الكثير عن مجاهد .

وكان مجاهد فى هذا اللون من التفسير يكتفى بايراد الآيات أو الآيات المفسرة مجردة عن التعليق والتوضيح معتمدا على السليقة التى لم تكن فى عهده قد أغرقت فى العجمية والعامية . لذا كان يكفيها هذا الايجاز الذى يظن من يقرؤه فى العصر الحديث أن مجاهدا كان مقصرا فى التفسير والتوضيح وليس الأمر كذلك ، بل هو حال العصر وقرب العهد بفصاحة العربية ونزولا الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

منهج مجاهد فى تفسير القرآن بالسنة

تفسير القرآن بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المرتبة الثانية من التفسير بالمأثور وهى الاعتماد على تفسير الآية بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن السنة النبوية المطهرة الصحيحة مؤكدة للقرآن ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه .

والسنة النبوية وهى من عند الله تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " (١)

وقد جاءت بيانا للقرآن الكريم تنفيذا لأمر الله تعالى ، ولذلك كان تفسير السنة بالقرآن مأثورا له المرتبة التالية لمرتبة تفسير القرآن بالقرآن .

وهذا القسم لا شك فى قوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمته الشرح والبيان يقول تعالى :

" وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم " (٢)

يقول الامام الشافعى رضى الله عنه :

"كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى "انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " (٣)) (٤)

---

(١) سورة النجم الآيات (٣ - ٤) .

(٢) سورة النحل آية (٤٤) .

(٣) سورة النساء آية (١٠٥) .

(٤) الاتقان للسيوطى ج / ٢٢٥ .

ولو تتبعنا تفسير مجاهد واستعرضنا مروياته فى تفسير القرآن لوجدناه يعتمد على الاحاديث النبوية اعتمادا كبيرا ومعرفته بالسنة المطهرة التى تلقاها من كبار الصحابة مكنته من ذلك .

ونظرا لأن السنة لم تحظ بما حظى به القرآن الكريم اذ لم تكتب كالقرآن مما جعل الصحابة يتفاوتون تبعا لقدرتهم على الحفظ ونتيجة لمدى ملازمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، نظرا لذلك تفاوتت درجة الحديث فكان منه الصحيح أو كان منه الحسن وكان منه الضعيف .

وألاحظ دقة مجاهد فى اختياره الحديث اذ كان يلجأ للحديث الصحيح يفسر به كتاب الله تعالى وذلك فى الغالب الأعم ، وكان اذا وجد الحديث يقف عنده ولا يستعرض غيره من أقوال الصحابة محافظة على قدر الحديث ومنزلته ، ومن أمثلة ذلك :

يقول تعالى " ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " (١)

عن مجاهد قال : الظلم : الشرك ، وفى رواية : يعبد غير الله (٢)

وهو أيضا شرك مأخوذ من الحديث الصحيح وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك .

روى البخارى بسنده عن عبد الله رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس بذاك ألا تسمع الى قول لقمان لابنه

---

(١) سورة الحج آية (٢٥) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١ / ٤٢١ .

"ان الشرك لظلم عظيم "(١) ،(٢)

- يقول تعالى "وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين "(٣)

روى ابن كثير بسنده عن ابن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد ، فى الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ، وفى الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

قال ابن أبى حاتم : وروى عن مجاهد نحو ذلك .

قال ابن كثير :

وقريب من هذا ماثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء ، قال مصعب : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة - زاد قتيبة - قال وكيع : انتقاص الماء يعنى الاستنجاء "(٤)

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الابط ولفظه لمسلم (٥) ،(٦)

---

(١) سورة لقمان آية (١٣) .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير باب سورة لقمان ج ٦/ ٩٥ .

(٣) سورة البقرة (١٢٤) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الطهارة باب خصال الفطرة ٣/ ١٤٧

(٥) " " " " " " " " ٣/ ١٤٧

(٦) تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٥٦ .

ومنه قول الله تعالى "لتركبن طبق على طبق" (١)

روى البخارى بسنده عن مجاهد قال قال ابن عباس: "لتركبن طبق على طبق" حالا بعد حال، قال هذا عن نبيكم صلى الله عليه وسلم (٢)، قال ابن كثير: وهو محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال: سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون قوله نبيكم مرفوعا على الفاطين ممن قال وهو الأظهر والله أعلم" (٣)

- ومن ذلك يقول الله تعالى "وما جعلنا الروءيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا" (٤)

فسر مجاهد الروءيا ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به. (٥)

وهذا موافق لما رواه البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قال عن قوله تعالى "وما جعلنا الروءيا التى أريناك ..." :

هى الروءيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به (٦)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى "ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا" (٧)

---

(١) سورة الانشقاق آية (١٩).
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانشقاق جـ ٦/١٣٩.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٩.
(٤) سورة الاسراء آية (٦٠).
(٥) تفسير مجاهد ١/٣٦٥.
(٦) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة بنى اسرائيل ٦/٧١.
(٧) سورة الاسراء آية (١١).

جاء فى الطبرى عن مجاهد قال : ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيعجل فيدعو عليه ولا يحب أن يصيبه "(١)

وما قاله مجاهد فى تفسير هذه الآية هو من حديث رواه مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تدعوا على أنفسكم ولا على أموالكم ان توافقوا من الله ساعة اجابة يستجيب فيها "(٢)

فسر مجاهد ما جاء فى الآية من تعجيل اجابة السؤال بالشر كما يعجل اجابة السؤال بالخير بانه دعوة الانسان على أهله وولده وماله فيدعو عليهم بالهلاك واللعنة وهو غاضب ويكره أن يصاب فى ذلك .

وصاحب الخلق الذميم يستعجل الاجابة من الله فى طلب الخير وقد يدعوه سوء خلقه الى الدعاء بالشر على أهله وماله .

جاء فى صحيح البخارى عن مجاهد عند قوله تعالى "ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ..."(٣) قال هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنة .(٤)

وذكر مجاهد أن سبب نزول هذه الآية نزلت فى الرجل يدعو على نفسه أو ماله أو ولده اذا غضب : اللهم أهلكه اللهم لا تبارك فيه والعنه ونحو ذلك ، فلو استجيب ذلك منه كما يستجاب الخير لقضى اليهم أجلهم .(٥)

ففسر مجاهد ما جاء فى الآية بما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما علمه من سبب النزول .

---

(١) هامش تفسير مجاهد ج ١/٣٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢٦ ، صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة - باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا ج ١٧/١٣

(٣) سورة يونس آية (١١) .

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يونس ٦/٦

(٥) تفسير القرطبى ٤/٣٢٥٤ .

- ومن تفسير مجاهد للقرآن بما صح عن رسول الله أيضا ما جاء عند قوله تعالى " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولو قولا سديدا " (١)

عن ابن عباس قال : هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه رجل يوصي بوصية تضر بورثته فأمر الله تعالى الذى يسمعه أن يتقى الله ويوفقه ويسدده للصواب فينظر لورثته كما كان يجب أن يصنع بورثته اذا خشي عليهم الضيعة .

وهكذا قال مجاهد وغير واحد . (٢)

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن أبي الوقاص يعوده قال : يارسول الله انى ذو مال ولا يرثني الا ابنة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قال : فالشطر قال : لا قال : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انك ان تذر ورثتك أغنياء خير أن تذرهم عالة يتكففون الناس . (٣)

ومن تفسير مجاهد القرآن بحديث رسول الله ما جاء عند قوله : تعالى " انا أعطيناك الكوثر " (٤)

في الطبري عن مجاهد قال : الكوثر : نهر في الجنة ترابه مسك أذفر " (٥)

---

(١) سورة النساء آية (٩) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤٥٦/١ .

(٣) عمدة القارى شرح صحيح البخاري لبدر الدين أحمد - كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث ٣٦/١٣ .

وصحيح مسلم بشرح النووى - باب الوصية ٧٦/١٢ ، ٧٧ .

(٤) سورة الكوثر آية (١) .

(٥) هامش تفسير مجاهد ٧٨٩/٢ .

فسّر مجاهد الكوثر بما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

روى أحمد بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجرى ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدى فى تربته فاذا مسك أذفر حصباؤه اللؤلؤ ". (١)

ووردت فى الكوثر أحاديث كثيرة منتشرة فى كتب السنن مروية عن كثير من الصحابة ، منها مارواه البخارى بسنده عن عبيد عن عائشة رضى الله عنها قال : سألتها عن قوله تعلى " انا أعطيناك الكوثر " قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم ... " (٢)

فمجاهد رضى الله عنه فسّر الكوثر بالنهر كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فسّره بالخير الكثير ، عن مجاهد قال : هو الخير الكثير فى الدنيا والآخرة .

وفى رواية عن عكرمة : هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة . (٣)

وعن ابن عباس قال : الكوثر : هو الخير الذى أعطاه الله اياه (٤)

نلاحظ أن مجاهدا رحمه الله الى جانب تفسيره الكوثر بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ماذهب اليه بعض الصحابة والتابعون ويقول بقولهم بل انه يعم الكوثر ويجعله الخير الكثير فى الدنيا والآخرة ولا يخصه كما ذهب عكرمة .

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ٣ / ١٦٤ دار صادر .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكوثر ٦ / ١٤٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٨ .

(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر - كتاب الرقاق باب الحوض جـ ١١ / ٤٦٣ دار الفكر .

ومجاهد بموقفه هذا يرتضى هذه الأقوال ويحمل المعنى على العموم ليدخل فيه ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره واللغة تؤيد ذلك .

- ومن تفسيره لما ثبت في الصحيح ما جاء عند قوله تعالى " وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم "(١)

قال مجاهد : يعني السلطان (٢) ، وتفسيره الكبرياء : بالسلطان هو معنى ما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيما يرويه عن ربه " العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته "(٣)

وروى أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكبرياء ردائي والعزة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار "(٤)

فمعنى السلطان الذى فسّر به مجاهد الآية هو العظمة والمجد وأن الله قاهر كل شيء بعظمته ومجده وكل شيء خاضع لعظمة الله وجلاله ، وهذا معنى ما جاء في الحديث الصحيح .

- ومن ذلك يقول الله سبحانه وتعالى " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج "(٥)

---

(١) سورة الجاثية آية (٣٧) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١٥٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والادب باب تحريم الكبر جـ ١٦/ ١٧٣ .

(٤) مسند أحمد بهامش منتخب كنز العمال جـ٣/٢٤٨

(٥) سورة لبقرة آية (١٩٧) .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم أن المراد بالفسوق هنا السباب

وقد يتمسك هذا بما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" سباب المسلم فسوق وقتاله كفر "(١) (٢)

وسباب : مصدر سب وهو أبلغ من السب فان السب شتم الانسان والتكلم فى عرضه بما يعيبه ، والسباب أن يقول فيه بما فيه وليس فيه .(٣)

والتكلم فى عرض المسلم بما ليس فيه ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله ، لذا فسّره مجاهد بالفسوق .

- ومن ذلك يقول تعالى " ليلة القدر خير من ألف شهر "(٤)

روى الطبرى عن مجاهد قال : عملها وصيامها وقيامها خير من عمل ألف شهر .(٥)

وعنه قال : ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فى تلك الشهور ليلة القدر واختار هذا الطبرى ، وقال ابن كثير : وهو الصواب .(٦)

وهو كقوله صلى الله عليه وسلم :

" رباط ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل ،

(حديث صحيح رواه أحمد)(٧)

---

(١) تفسير ابن كثير ١/١٣٧ .

(٢) سنن النسائى شرح جلال الدين السيوطى باب قتال المسلم جـ ٧/١٢١ .
وكتاب الترغيب والترهيب لابى محمد المنذرى جـ ٣/٤٦٣ كتاب الأدب وغيره الترهيب من قول المسلم ياكافر ، وكتاب السراج المنير شرح على بن أحمد الشافعى جـ ٢/٣٣٥ نشر مصطفى الحلبى .

(٣) نفس المرجع .

(٤) سورة القدر (٣) (٥) هامش تفسير مجاهد

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٥٣١ .

(٧) مسند الامام أحمد كتاب الجهاد باب الرباط فى سبيل الله جـ٢/٥٧٤
والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى جـ ٢/٧
قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى، فيض القدير للمناوى جـ ٤/١٤

- ومن ذلك يقول تعالى " قد أفلح المؤمنون "(١)

فسر مجاهد رحمه الله ماجاء فى الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن مجاهد قال : ان الله عز وجل غرس جنات عدن بيده فلما تكلمت أغلقت فهى تفتح فى كل سحر فينظر الله عز وجل اليها فتقول : " قد أفلح المؤمنون "(٢)

وفى رواية عن مجاهد وغيره قال : لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر اليها وقال لها تكلمى فقالت : " قد أفلح المؤمنون "(٣)

وما فسّر به مجاهد رحمه الله الآية هو معنى ماجاء فى الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبثوثة فى السنن .

أخرج الطبرانى فى الأوسط والبزار وأحمد فى المسند بلفظ " لما خلق الله جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت : " قد أفلح المؤمنون "

وفى رواية أخرى " خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم قال لها تكلمى فقالت : " قد أفلح المؤمنون " فقال " وعزتى وجلالى لايجاورنى فيك بخيل "(٤)

---

(١) سورة المؤمنون آية (٦) .

(٢) تفسير مجاهد ٢/٤٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٣٧ .

(٤) جامع الاصول لابن الاثير الجزرى كتاب المواعظ والرقائق جـ١١/١٣ ومجمع الزوائد للبيهقى باب فى صفة الجنة جـ١٠/٣٩٦ ، والجامع الصغير للسيوطى ١/٦٠٦ ، وفيض القدير للمناوى جـ٥/٢٩٨ حرف اللام . فيه حماد بن يحيى ليس بمستور . وقيل هو حماد بن عيسى بن عبيدة وهو ضعيف - تقريب التهذيب لابن حجر جـ١ ص١٩٧

وفى رواية عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا قال : خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها وقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ، حديث صحيح . (١)

- يقول تعالى "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا " (٢)

عن مجاهد عن ابن عمر قال : سمعت أبا بكر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يعمل سوءا يجز به فى الدنيا (٣) .

حديث صحيح ، رواه الحاكم .

لذا فسر مجاهد رضى الله عنه الآية فقال : يجز به فى الدنيا (٤) وان لم يشر الى أنها حديث .

ولعل مجاهد فعل ذلك لانه معلوم أنه يتلقى علمه من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المسلك من مجاهد نادر .

- هذا وفى بعض الأحيان كان مجاهد يفسر المعنى ببعض الاحاديث الضعيفة دون تعقيب وهذا عمل غير سديد .

ومثال ذلك عند قوله تعالى " من شر الوسواس الخناس " (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٣٧/٣ ، الجامع الصغير للسيوطى جـ ٦٠٦/١ وفيض القدير للمناوى جـ ٢٩٨/٥ ، والترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٢٥٢/٤ فضل فى بناء الجنة وخصبائها وغير ذلك .

(٢) سورة النساء آية (١٢٤) .

(٣) الجامع الصغير للسيوطى جـ ٦٥٦/٢ . صحيح فيض القدير للمناوى جـ ٦٥٦/٢ .

(٤) هامش تفسير مجاهد ١٧٥/١ .

(٥) سورة الناس آية (٤) .

عن مجاهد قال : الوسواس : الشيطان فمه على قلب الانسان فاذا ذكر الله عز وجل خنس فذلك قوله الخناس" (١)

روى ابن كثير عن أبى يعلى بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس" غريب (٢)

كما روى البيهقى فى شعب الايمان عن أنس - وهو حديث ضعيف (٣)

ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا" (٤)

قال مجاهد : كنز لهما : صحف فيها علم . (٥)

قال ابن كثير :

وقد ورد فى حديث مرفوع ما يقوى ذلك ، قال الحافظ أبو علـى أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار فى مسنده بسنده عن أبى ذر رفعه قال : ان الكنز الذى ذكره الله فى كتابه لوح من ذهب مصمت مكتوب فيه عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل الا اله الا الله محمد رسول الله .

قال ابن كثير : وبشر بن المنذر أحد رواة الحديث هذا يقال له قاضى المصيصة ، قال الحافظ أبو جعفر العقيلى : وفى حديثه وهم وقد روى فى هذا آثار عن السلف . (٦)

---

(١) تفسير مجاهد ٢/٧٩٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤/٥٧٥ .

(٣) الجامع الصغير للسيوطى ج ١/٣١١ حديث غريب ، قال المناوى كلهم أن أنس قال الهيثمى فيه عند أبى يعلى عدى بن عمار وهو ضعيف ، فيض القدير للمناوى ج ٢/٣٥٥ .

(٤) سورة الكهف آية (٨٢) .

(٥) تفسير مجاهد ج ١/٣٧٩ .

(٦) تفسير ابن كثير ج ٣/٩٩ .

وتفسير مجاهد للآية بالأحاديث الضعيفة قليل جدا .

وغالب تفسيره بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ثبت عنه وإن فسر مجاهد الآية بقول صحابي وترك الحديث فهذا يدل على أن الحديث لم يبلغه فما كان مجاهد يترك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ بغيره فهذا بخلاف المعهود عنه من تفسير الآية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد يورد بجانبه رأى الصحابي أما أن يترك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ بغيره فهذا دليل على أن الحديث لم يبلغه وأيضا فإن رواية الحديث في عهد الخلفاء الراشدين كانت قليلة وهذه ظاهرة سائدة في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم سببها أن الصحابة ركنوا إلى الإقلال من رواية الأحاديث مخافة أن ينشغل المسلمون بالحديث عن كتاب الله ، كما كان التشديد في رواية الأحاديث سببها في الصدر الأول حين رواية الحديث ورعا وتقوى .

مجاهد وأسباب النزول

من التفسير بالمأثور تفسير القرآن بأسباب النزول ، وقد اختلف العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى التفسير المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت من أجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ؟

فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله في المسند بخلاف ما اذا ذكر سبب نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند .

قال السيوطي :

ماتقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (١) .

ومعرفة أسباب النزول لتفسير النص القرآني لابد منها للمفسر لأنها تعين على فهم النص وتجلية وجه الحكمة والتشريع وتخصص الحكم عند بعضهم ويعين على فهم حكمة الله فيما شرعه الى غير ذلك .

قال الواحدي :

لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها .

---

(١) الاتقان للسيوطي جـ ١ / ٤٢ .

وقال ابن دقيق العيد :

بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن .

وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية .(١)

وقد اهتم مجاهد رضى الله عنه بسبب النزول فأورده كثيرا فى التفسير كما أثبتت ذلك المرويات المتعددة عنه .

حتى أنه أحيانا لا يورد فى تفسير الآية غير سبب النزول وكأنه اعتبره كافيا لفهم الآية ورافعا لما فيها من الاشكال .

وبتتبعى لما أورده مجاهد فى سبب النزول أجده يوردها بطرق متعددة .

١ - قد يورد سبب النزول ومناسبته مسندا الرواية الى أصحابها فيقول مثلا :

روى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة وكان اسمه بلعام وكان أعجمى اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا : انما يعلمه بلعام ، فأنزل الله هذه الآية " ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين)(٢)(٣)

فهو فى هذا يبين الصحابى الذى يروى ويذكر القصة كما وصلته .

---

(١) الاتقان للسيوطى ج ١/٣٨ .

(٢) سورة النحل آية (١٠٣) .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢/٥٨٦ .

- ومن أمثلة ذلك :

ماروا ه الامام أحمد بسنده عن مجاهد قال : قالت أم سلمة يارسول الله تغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فأنزل الله " ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) [1]، [2]

ورواه الترمذى بسنده عن مجاهد عن أم سلمة أنها قالت : قلت يارسول الله "

وقال الترمذى : حديث غريب .

ورواه البيهقى عن مجاهد عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : يارسول الله أيغزوا الرجال ولا نغزوا فنستشهد وانما لنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى " ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض " [3]

ورواه ابن جرير وابن مردويه والحكم فى مستدركه من حديث الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يارسول الله ألا نقاتل فنستشهد ولا نقطع الميراث فنزلت الآية . [4]

فكل من روى سبب النزول هذا عن مجاهد ذكره وهو مسند الرواية الى من رويت عنه وهى أم سلمة رضى الله عنها .

---

(١) سورة النساء آية (٣٢) .

(٢) مسند الامام أحمد باب حديث بعض أزواج النبى حديث أم سلمه ج ٦/٣٢٢ ، والفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد باب قوله تعالى " ولا تتمنوا مافضل الله بعضكم على بعض " ج ١٨/١١٣

(٣) السنن الكبرى للبيهقى باب من لا يجب عليه الجهاد ص ٢١ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٤٨٨ .

وسنن الترمذى تعليق ابراهيم عطوة ج ٥/٢٣٧ حديث ٣٠٢٢ كتاب التفسير سورة النساء .

ومن أمثلة ذلك :

قال تعالى "وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون "(١)

روى البخاري بسنده عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال : اجتمع عند البيت قرشيان وثقيفي أو ثقفيان وقرشي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا ، وقال الآخر : ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا ، فأنزل الله عز وجل " وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم .. الآية "(٢)

فهو في هذه الامثلة يورد سبب النزول مسندا القصة الى راويها الصحابي كما بلغته عنه وسمعها منه .

٢ - وقد يورد مجاهد سبب النزول ولا يعزوا الرواية الى من رويت عنه فيذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الاشارة الى من رويت عنده وهذا عنده كثير .

عن مجاهد قال : لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا معي تبوكا تغنموا بنات الاصفر نساء الروم قالوا : أئذن لنا ولا تفتنا بالنساء يقول الله "ألا في الفتنة سقطوا "(٣)(٤)

وعن مجاهد في قوله "ويوم يعض الظالم على يديه "(٥) قال : نزلت في عقبة بن أبي معيط وذلك أنه دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا آكل حتى تشهد أن لا اله

---

(١) سورة فصلت آية (٢٢) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٩٥ - وصحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم ج ٦/١٠٧ .

(٣) سورة التوبة آية (٤٩) .

(٤) تفسير مجاهد ج ١/٢٨١ .

(٥) سورة الفرقان آية (٢٧) .

الا الله وأنى رسول الله ففعل عقبة فلقيه أبى بن خلف فقال له : أصبوت ؟ فقال له عقبة : ان أخاك على ماتعلم ولكنه أبى أن يأكل حتى أقوله له فقلته وليس فى نفسى (١).

أخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة عن ابن عباس ، وكذا الواحدى فى أسباب النزول (٢) وأخرج مثله عن الشعبى ومقسم (٣).

وعن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن طالب كل كلمة الاخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة قال يا ابن أخ مله الأشياخ فأنزل الله عزوجل "انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين" (٤) (٥).

وجاء فى الصحيح قريب من هذا (٦).

حيث أخرج مسلم وغيره عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : "قل لا اله الا الله أشهد لك يوم القيامة قال : لولا أن تعيرنى نساء قريش يقلن أنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله "انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء" (٧)

---

(١) تفسير مجاهد ج ٢/٤٥٢ .

(٢) أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٥ .

(٣) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٦٣ .

(٤) سورة القصص آية (٥٦) .

(٥) تفسير مجاهد ج ٢/٤٨٩ .

(٦) أنظر صحيح البخارى كتاب الجمعة باب اذا قال المشرك عند الموت لا اله الا الله ج ٢/٣ .

(٧) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٦٥ - صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الايمان باب موت أبى طالب وما نزل فى شأنه ج ١/٢١٦

- قال تعالى " والله جعل لكم بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ....."(١)

روى ابن أبى حاتم بسنده عن مجاهد أن اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم " والله جعل لكم من بيوتكم سكنا " فقال الاعرابى : نعم ، قال " وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا " الآية ، قال الاعرابى : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول الاعرابى : نعم حتى بلغ " كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون " فولى الاعرابى ، فأنزل الله " يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها " الآية (٢)

٣ - وقد يذكر مجاهد رضى الله عنه فيمن نزلت الآية دون اشارة الى مناسبة النزول .

كما فى قوله تعالى " وأنتصروا من بعد ما ظلموا "(٣)

عن مجاهد قال : يعنى ابن رواحة وأصحابه (٤) ، ومناسبة ذلك .

، ما أخرجه ابن جرير والحاكم عن أبى حسن البراد قال : لما نزلت " والشعراء " الآية ، جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا : يارسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء هلكنا فأنزل الله " الا الذين آمنوا " الآية ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم (٥) .

---

(١) سورة النحل آية (٨٠ - ٨١) .

(٢) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٣٣ - تفسير ابن كثير ج ٢/ ٥٨٠ .

(٣) سورة الشعراء آية (٢٢٧) .

(٤) تفسير مجاهد ج ٢/ ٤٦٧ .

(٥) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٦٥ .

عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا "(١) فيمن كان يشرب الخمر ممن قتل ببدر وأحد .(٢)

٤ - وفى الغالب يذكر المناسبة مع ذكر من نزلت فيه الآية بلا أن يسبقها بكلمة فأنزل ، كما فى قوله تعالى " سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا "(٣)

عن مجاهد قال : يعنى أعراب المدينة جهينة ومزينة وذلك أنه استتبعهم لخروجه الى مكة فقالوا : نذهب معه الى قوم جاؤه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فى ديارهم فاعتلوا بالشغل فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم معتمرا فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم فذلك الاظفار .(٤)

٥ - وكان يورد رضى الله عنه سبب النزول مع ذكر أن الآية نزلت فيه وذلك بقوله : فأنزل .

ومثاله :

عن مجاهد : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة بن أبى معيط الى بنى المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان بنى المصطلق جمعوا لك ليقاتلوك فأنزل الله عز وجل " ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "(٥) ،(٦)

---

(١) سورة المائدة آية (٩٣) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/٢٠٣ .

(٣) سورة الفتح آية (١١) .

(٤) تفسير مجاهد جـ ٢/٦٠٢ .

(٥) سورة الحجرات آية (٦) .

(٦) تفسير مجاهد ٢/٦٠٦ .

منهج مجاهد في التفسير بالمأثور عن الصحابة

ومن التفسير بالمأثور ما أثر عن الصحابة الأجلاء رضى الله عنهم في تفسير كثير من معاني القرآن الكريم كالخلفاء الراشدين وترجمان القرآن عبد الله بن عباس الذي حظي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح آية في تأويل القرآن ومعرفة الاحكام وغيرهم .

واتبع مجاهد منهجا معينا فيما أثر عن الصحابة من أقوال في ذلك .

- فإن كان تفسير الصحابي واردا في أسباب النزول أو فيما لا مجال للرأى فيه وقف مجاهد عنده ولا يتعداه لأن الصحابي شاهد الوحي والتنزيل وعرف أسباب النزول فقوله حينئذ من باب الرواية لا الرأى ، ولأنه مما لا مجال للاجتهاد فيه ويبعد أن يكون الصحابي قاله من تلقاء نفسه فهو اذا خبر سمعه وشاهده .

ومن ذلك يقول تعالى " ان شانئك هو الأبتر "(١)

قال ابن عباس : نزلت في العاص بن وائل .(٢)

وكذا أخرج البيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : نزلت في العاص بن وائل وذلك أنه قال أنا شانئ محمد (٣) فقال الله عز وجل من شنأ الناس كلهم فهو الأبتر ،(٤) فوافق مجاهد ابن عباس في قوله لأن هذا مما لا مجال للرأى فيه .

---

(١) سورة الكوثر آية (٣) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٥٩ .

(٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٢٣٦ .

(٤) تفسير مجاهد ٢/٧٩٠ .

٦ - وقد لا يشير الى أنها سبب نزول ولكن يفهم ذلك من النص .

ومثاله :

عن مجاهد فى قوله "كنتم تمنون الموت"(١)

قال : غاب رجال عن بدر فتمنوا مثل بدر ليصيبوا من الأجر والثواب ما أصاب أهل بدر فلما كان يوم أحد ولّى من ولّى منهم فعاتبهم الله عز وجل فى ذلك فقال " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه "(٢) (٣) .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤٣) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٤٣) .

(٣) تفسير مجاهد ١/٢٣٧

- ومن ذلك قوله تعالى "عبس وتولى أن جاءه الأعمى "(١)

ذكرت عائشة وعروة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف أنهـــا نزلت في ابن أم مكتوم .(٢)

فوافق مجاهد ما ذهب اليه الصحابة في سبب النزول فقـــال : الأعمى ابن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر .(٣)

وقد مر بنا في مبحث أسباب النزول الكثير من الأمثلة الدالة على ذلك .

كما كان يقف عند قول الصحابي ان جاء صفة الجنة كما في قولـــه تعالى "انا أعطيناك الكوثر" وقد مر ذكره .

---

(١) سورة عبس آية (١ - ٢) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ / ٤٧٠ - لباب في أسباب النـــزول للسيوطي ص ٢٢٧ .

(٣) تفسير مجاهد ٢ / ٧٣٠ .

٢ - وأما ان كان تفسير الصحابة للآية بالاجتهاد وعلى حسب مقتضى اللغة فهو فى الغالب يوافقهم فيما ذهبوا اليه لانهم هم أهل اللسان ولهم قدرهم فى الفصاحة والبيان وشاهدوا التنزيل ، كل هذا يمكنهم من فهم الآية الفهم الصحيح ، كما أن احتمال اسماعهم ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض ممن سمعه أقوى .

لذا اعتمد مجاهد جـ كثيرا على أقوال الصحابة فى التفسير وتأسى بهم .

قال ابن تيمية : ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة كما قال مجاهد : عرضت المصحف على ابنة عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها .(١)

ومن أمثلة موافقته لهم :

ماجاء عند قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... "(٢)

روى البخارى بسنده من أبى هريرة رضى الله عنه قال : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، قال خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام .(٣)

وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم .(٤)

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٦ .

(٢) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة آل عمران جـ ٣٢/٦ .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٣٩١/١ .

- ومن ذلك :

يقول الله تعالى " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج "(١)

عن ابن عباس قال : هي المعاصي وكذا قال مجاهد وغيره .(٢)

- ومن ذلك : يقول الله تعلى " لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة "(٣)

يقول مجاهد : الا أن يزنين .(٤)

وما ذهب اليه مجاهد ذهب اليه كبار الصحابة كابن مسعود وابن عباس وغيرهم .(٥)

ومجاهد وافقهم في قولهم في تفسير الآية لأنهم أعلم بالمراد من غيرهم .

- ومن ذلك : يقول تعالى " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا "(٦)

عن مجاهد قال : هذا في الرجل يكون عنده المرأة الكبيرة فيقول لها أنت كبيرة وأنا أريد أن أستبدل بك امرأة شابة فان شئت فاستقرى على ولدك فاقسم لك من نفسي شيئا فان رضيت فهو الصلح الذي قال الله عز وجل" والصلح خير .(٧)

---

(١) سورة البقرة آية (١٩٧) .
(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٣٧ .
(٣) سورة الطلاق آية (١) .
(٤) تفسير مجاهد جـ ٢/٦٨١
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٧٨ .
(٦) سورة النساء آية (٢٨) .
(٧) تفسير ~~ابن كثير~~ مجاهد جـ ١/١٧٧ .

وهذا الذى فسر به مجاهد الآية هو ماذهب اليه السلف فى معنى الآية ، فهو يوافقهم فى ذلك ، قال ابن كثير : ولا أعلم فى ذلك خلافا ان المراد بهذه الآية هذا وبهذا فسرها ابن عباس وغير واحد من السلف .(١)

- ومن ذلك : يقول تعالى " والسماء ذات الحبك "(٢)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ذات الجمال والبهاء والحسن والاستواء .(٣)

وكذا قال مجاهد : قال يعنى استواءها فى حسنها .

وفى رواية عن مجاهد قال : يعنى المتقن البنيان .(٤)

فوافق مجاهد ابن عباس فى التفسير الآية .

٣ - وان تعارضت أقوال الصحابة فى الظاهر من حيث يفسر كل منهم المعنى بعبارة خاصة ، فان هذا مجاهد يجمع بين هذه الأقوال .

يقول الزركشى : يكثر فى معنى الآية أقوالهم واختلافهم ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الالفاظ يظن من لا فهم عنده أن فى ذلك اختلافا فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية وانما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشىء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى واحد غالبا والمراد الجميع .(٥)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٥٦٣ .

(٢) سورة الذاريات آية (٧) .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٤ / ٢٣٢ .

(٤) تفسير مجاهد ٢ / ٦٨٦ .

(٥) البرهان للزركشى جـ ٢ / ١٦٠ .

ولذا قال ابن تيمية رحمه اللـه :

ان الخلاف بين السلف فى التفسير هو اختلاف تنوع لا اختـلاف تضـاد .(١)

٤ - وان تعذر الجمع بين أقوال الصحابة اختار مجاهد من أقوالهـم متا توءيده اللغة أو كان هذا القول من كبار المفسرين والفقهاء من الصحابة الذين تجردوا لهذا الشأن والغالب يختار قول معلمـه ابن عباس الذى حظى بدعاء رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم حيث قال : " اللهم علّمه التأويل ".(٢)

- فمن ذلك : يقول اللـه تعالى " الحمد لله رب العالمين ".(٣)

فسر الصحابة العالمين" بعدة معانى :

ذهب سعيد بن المسيب الى أن " العالمين " ألف أمة ستمائـة فى البحر وأربعمائة فى البر .

وقال كعب الأحبار : لا يعلم عدد العوالم الا اللـه عز وجل .

وقال أبو سعيد الخدرى : ان لـله أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد .(٤)

وذهب ابن عباس الى أن المراد بالعالمين الجن والانس .

واختار مجاهد هذا قول ابن عباس من أن المراد بالعالمين هم الجن والانس لأنه أعلم من غيره بالتفسير ولأن مافسر به الآية توءيده آيـة

---

(١) مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم ص ٢٠٤ ط الاولى دار الكتاب

(٢) البرهان للزركشي جـ ٢ / ١٧٢ .

(٣) سورة الفاتحة آية (١) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٢٤ .

أخرى ، وهى قوله تعالى " ليكون للعالمين نذيرا "(١)

وقد رجّح القرطبى هذا القول واستدل لصحته بقوله تعالى : " ليكون للعالمين نذيرا "(٢)

- ومن ذلك قول الله تعالى " فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة "(٣)

اختلف الصحابة في المعنى المراد بالسفرة :

قال وهب بن منبه : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عباس : هى الملائكة . وبهذا قال مجاهد .

وما اختاره مجاهد هو ما تؤيده الأدلة واليه ذهب المحققون من المفسرين .

قال ابن جرير : والصحيح أن السفرة الملائكة والسفرة يعنى بين الله تعالى وبين خلقه ، ومنه يقال السفير الذى يسعى بين الناس فى الصلح والخير كما قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومى
وما أمشى بغش ان مشيت (٤)

---

(١) سورة الفرقان آية (١) .
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١/ ٢٣ ، القرطبى جـ ١/ ١٢٠ .
(٣) سورة عبس آيات (١٢ - ١٥) .
(٤) تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٤٧١ .

ومن ذلك :

يقول تعلى :

" فاذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون " (١)

اختلف الصحابة فى فهم المراد من الآية :

ذهب ابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن المراد رؤساؤهم فى الكفر .

وذهب ابن عباس الى أن المراد أصحابهم .

وفى رواية عنه : شياطينهم من اليهود الذين يأمرون بالتكذيب وخلاف ما جاء به لرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال مجاهد : أى من المنافقين . وفى رواية ك أخرى أصحابهم من المنافقين والمشركين . (٢)

فاختار مجاهد رضى الله عنه رواية ابن عباس وزاد عليها باختياره من الروايات الأخرى وفسر المعنى بما يتناسب مع سياق الآية .

---

(١) سورة البقرة آية (٥) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١ / ٦٩ ، تفسير ابن كثير جـ ١ / ٥١ - وصحيح البخارى جـ ٦ / ١٦ - كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة .

ومن أمثلة ذلك :

قال تعالى "ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم" (١)

اختلف السلف فى معنى " ومن يرد فيه بالحاد بظلم "

وفى رواية عن مجاهد : بظلم أى يعمل فيه عملا سيئا .

وفى رواية عن ابن عباس : أن يستحل من الحرم ماحرم الله عليك من اساءة أو قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك .

وعن عبد الله بن مسعود قال : مامن رجل يهم بسيئة فتكتب عليه .

وعن ابن عباس : تجارة الأمير فيه .

وعن ابن عمر : بيع الطعام بمكة الحاد .

وقال حبيب بن أبى ثابت : المحتكر بمكة وكذا قال غير واحد من السلف . (٢)

ان ماورد فى تفسير هذه الآية من السلف يكشف لنا عن جانب من منهج مجاهد فى التفسير بالمأثور .

يختار من أقوال الصحابة والتابعين مايراه راجحا ، ففسر الظلم بالعمل السيء .

وهذا تفسير شامل عام يضم تحته كل الروايات التى ذكرت فى معنى الظلم .

ومجاهد فى موقفه هذا وعدم اقتصاره على مارواه فى تفسير الظلم بالشرك لا يقصد أن يجعل ما أثر عن الصحابة أو التابعين من روايات

---

(١) سورة الحج آية (٢٥) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/ ٢١٥ - مع بعض التصرف - وتفسير مجاهد جـ ٢/ ٤٢١ .

نظيره مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يذكـــــر
هذه الروايات لأنها اشتملت فى معناها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه
وسلم أو بعض جوانبه .
وتحتمل غيره مما تقره اللغة .

وهذا موقف معروف عن بعض الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتوسعون
فى التفسير ويرون أن لهم الحق فى تفسير الآية على غير الوجه الذى روره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يعدون تفسير القرآن أمرا اجتهاديا .

ومن ذلك : يقول تعالى "ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا "(١)

ورد عن الصحابة عدة أقوال فى الآية :

فعن ابن عباس قال : الأوابين المسبحين ، وفى رواية المحسنين .

وعن سعيد بن المسيب قال : الذين يصيبون الذنب ثم يتوبون ويصيبون الذنب ثم يتوبون .

وقال مجاهد عن عبيد بن عمير : هو الذى اذا ذكر ذنوبه فى الخلاء يستغفر الله عنها ، ووافقه مجاهد فى ذلك .

وعن عبيد بن عمير قال : كنا نعد الأواب الحفيظ أن يقول اللهم اغفرلى ما أصبت فى مجلسى هذا .

وفى رواية عن مجاهد قال : هم الراجعون الى الخير .(٢)

فمجاهد رضى الله عنه اختار قول عبيد بن عمير وفسر الآية بأنهم الراجعون الى الخير وهذا يشمل قول عبيد وقول سعيد بن المسيب وهو ما تؤيده اللغة .

قال ابن جرير : والأولى فى ذلك قول من قال هو التائب من الذنب الرجاع من المعصية الى الطاعة مما يكره الله الى ما يحبه الله ويرضاه ، قال ابن كثير : وهذا الذى قاله هو الصواب لأن الأواب مشتق من الأوب وهو الرجوع ، يقال آب فلان اذا رجع قال تعالى "ان الينا ايابهم)(٣) ,(٤)

---

(١) سورة الاسراء آية (٢٥) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/٣٦ .

(٣) سورة الغاشية آية (٢٦) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٣/٣٦ .

٥ - وقد يفسر الآية بما ذهب اليه بعض الصحابة وان جاء ذلك بعبارة مختلفة عنه فقد يظن أن ذلك اختلاف فى التفسير وهو ليس كذلك ، وفيما يذهب اليه من أقوال الصحابة قد ينسب القول الى قائله أحيانا وأكثر الأحيان يذكر آراءهم بدون أن ينسبها اليهم .

- ومن ذلك يقول الله تعالى " واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا "(١)

قال مجاهد : المراد : باللهو والغناء .

وقال ابن عباس : كل داع دعا الى معصية الله عز وجل .(٢)

ولا تناقض بين القولين فتفسير ابن عباس أشمل وأعم من تفسير مجاهد وأمثال هذا كثير فى كتب التفسير وقد قام كثير من العلماء المحققون كابن جرير وابن كثير والطبرى بالجمع بين آراء السلف التى قد يظن أن فيها اختلاف .

- ومن ذلك يقول تعالى " وله الدين واصبا "(٣) قال ابن عباس : واصبا أى واجبا ، وفى رواية عنه : أى دائما ، وبهذا قال مجاهد أيضا وفى رواية لمجاهد : أى خالصا(٤) ، وهذا كقوله تعالى " وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها "(٥) ففسر الآية بمعنى مغاير واختار من روايات ابن عباس رواية تؤيدها الآية ، ولا خلاف بين الروايتين عن مجاهد ، فلله العبادة وحده عمن فى السموات والأرض ، طوعا وكرها كما يفهم من آية أخرى " ولله سجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال "(٦)

---

(١) سورة الاسراء آية (٦٤) .
(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣ / ٤٩ .
(٣) سورة النحل آية (٥٢) .
(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٥٧٢
(٥) سورة آل عمران آية (٨٣)
(٦) سورة الرعد آية (١٥) .

- ومن ذلك يقول تعالى " فما بكت عليهم السماء والأرض "[1]

في الطبري عن مجاهد قال : كان يقال أن المؤمن اذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحا .[2]

وكذا قال ابن عباس وغير واحد[3] ، فمجاهد قال ما قال به ابن عباس وان أورد عبارته بصيغة التضعيف .

"كان يقال " :

ولعل قصده من التضعيف تحديد الأيام "أربعين صباحا ولم يقصد أصل الحديث ، فالحديث وارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامن عبد مسلم الا له بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا فقداه بكيا عليه .

رواه أبو نعيم في الحلية وأبى يعلى في مسنده . كلا عن أنس حديث حسن .[4]

لذا حين سئل مجاهدا أتبكى الأرض ؟ فقال : أتعجب وما للارض لا تبكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود ؟ وما للسماء لا تبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل ![5]

---

(١) سورة الدخان آية (٢٩) .

(٢) تفسير مجاهد ٢/٥٨٩ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٤/١٤٢ .

(٤) الجامع الصغير للسيوطي جـ ٢/٥١٨ . قال الهيثمي فيه موسى بن عبيدة الربذي . وهو ضعيف شرح العزيزي للمناوي . جـ ٤٨٨

(٥) تفسير ابن كثير جـ ٤/١٤٢ .

- وفى أخذ مجاهد التفسير من الصحابة يتخير الصحابى الذى يأخذ عنه فيأخذ بأقوال من عرف عنهم الفقه والعلم ومن اختصوا فى ذلك ويترك رأى العامة لذلك .

ومن ذلك يقول الله تعالى " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه "(١)

فى الطبرى عن مجاهد قال : يدعون ربهم : الصلاة المكتوبة .

وفى رواية أخرى : المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد ، .

قال مجاهد : صليت مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس

فقال سعيد : ما أسرع بهم الى هذا المجلس قال مجاهد :

فقلت : يتأولون ماقال الله تعالى ذكرة قال : وما قال ؟ قلت :

" ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى " قال : وفى هذا اذا ؟ انما ذلك فى الصلاة التى انصرفنا عنها الآن انما ذاك فى الصلاة .(٢)

فمجاهد رضى الله عنه ترك رأى العامة فى تأولهم للآية وتخير رأى الصحابى الجليل سعيد بن المسيب فى أن المراد بالآية هو الصلاة ، وأن سبب الآية نزرت فى المصلين المؤمنين أمثال بلال وعبد الله بن مسعود وغيرهم .

---

(١) سورة الانعام آية (٥٢) .

(٢) هامش تفسير مجاهد جـ ١/٢١٦ .

٦ - وقد يخالف مجاهد أحيانا ما ذهب اليه الصحابة من تفسير للآيـــة ان كانت الآية مجال اجتهاد المفسرين وظهر له من القرائن ما يحملـــه على تفسير الآية على غير الوجه الذى سار اليه الصحابة فيذكر قولا يراه الراجح فى الموضوع ويستنبط ويستدل لقوله الذى ارتضاه .

وهو مع هذا قد يشير الى قول الصحابه ويرويه تبليغا وأداء للامانـة ومع هذا يسوق رأى له ارتضاه .

ومن ذلك يقول تعالى "وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميهـــا ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون" (١)

قال ابن عباس : أكابر مجرميها سلطنا شرارهم فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب .

وقال مجاهد : أكابر مجرميها ، عظماؤها . (٢)

وما ذهب اليه مجاهد رضى الله عنه تؤيده الآيات منها قوله تعالى "وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم بـــه كافرون" (٣)

وقال تعالى :

"وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون" (٤)

---

(١) سورة الأنعام آية (١٢٣) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢/ ١٧٢ .

(٣) سورة سبأ آية (٣٤) .

(٤) سورة الزخرف آية (٢٣)

نلاحظ مما سبق أن مجاهدا رضى الله عنه لا يخالف الصحابة فيما لا مجال للرأى فيه .

أما ان كانت الآية محل اجتهاد العلماء فقد اتخذ مجاهد منهجا سار عليه .

فهو يوافق الصحابة فيما قالوه وهذا فى الغالب وان وردت عنهم روايات مختلفة فى تفسير الآية حاول الجمع بينها بما يراه مناسبا .

أو تخير من أقوالهم ما يراه مناسبا للمقام ، وما تدل عليه الأدلة والقرآن وسياق الآية وتشهد له الاحاديث واللغة أو بعض القراءات ، كما سيتضح فى بابه .

وقد يختار مجاهد رأيا مخالفا تؤيده اللغة أو سياق الآية وغير ذلك .

اهتم المفسرون بالحديث عن قراءة القرآن الكريم تحديدا لكيفية تلقيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعليما للناس أن يقرأوه كما قرأه عليه الصلاة والسلام .

ولتوضيح المعنى المقصود من الآية المقروءة وما يترتب عليها من أحكام .

وفى هذا الاطار نرى مجاهدا رحمه الله يهتم بالقراءات فى تفسيره ويبين مالها من أثر فى التفسير ، وحتى نتمكن من معرفة منهج مجاهد فى دراسته للقراءات علىّ أن أدرس فى هذا الفصل المباحث التالية :-

١ - التعريف بعلم القراءات وبالقراءة المتواترة والصحيحة .

٢ - فائدة هذا العلم وبخاصة فى مجال التفسير .

٣ - منهج مجاهد فى استعراض للقراءات .

وسوف يتضمن هذا الفصل هذه المباحث بنفس الترتيب المذكور .

والله الموفق ،،



الفصل الثالث :-

منهج مجاهد في تناول القراءات

المبحث الأول

تعريف علم القراءات

عرّف علم القراءات بعدة تعاريف منها :

يقول الزركشي :

القراءات : اختلاف ألفاظ الوحي ، في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها .(١)

ويقول ابن الجزري : القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقليه .(٢)

ويقول شهاب الدين القسطلاني :

هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والاعراب والحذف والاثبات والتحريك والاسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والابدال من حيث السماع .(٣)

وألاحظ في هذه التعاريف مايلي :-

أولا : تشتمل القراءات على المتفق عليه والمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم لأن القراءة قد تروى لفظا واحدا أو هذا هو المراد من قولهم المتفق عليه ، وقد تروى بأكثر من لفظ وهو المراد من قولهم المختلف فيه .

ثانيا : لابد للقراءة من النقل والسماع لأن القراءة سنة متبعة كما يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه (٤) ، وهي جميعا أساسها الوحي المنقول الينا فلابد من ثبوت نقلها .

---

(١) البرهان للزركشي ١/٣١٨ دار المعرفة .

(٢) منجد المقرئين لمحمد الجزري ص ٦١ .

(٣) لطائف الاشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ١/١٧٢

(٤) الاتقان للسيوطي جـ ١/٧٥ .

ثالثا : تهدف القراءات الوصول الى الأداء الصحيح للقرآن الكريم وقراءته كما تلقاه المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أقسام القراءات :

قسم العلماء القراءات الى ثلاثة أقسام هى :

المتواترة والصحيحة والشاذة .

يعرف ابن الجزرى القراءة المتواترة فيقول :

- القراءة المتواترة والمقطوع بها هى كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها . (١)

ويعرف القراءة الصحيحة بأنها :

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهو القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين . (٢)

وأركان القراءة المتواترة بهذا التعريف هى :

١ - صحة السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - تواتر النقل فيها وثبوتها عن طريق أحد القراء السبعة .

٣ - موافقة القراءة لرسم المصحف العثمانى .

٤ - موافقة القراءة اللغة العربية .

---

(١) منجد المقرئين لمحمد الجزرى ص ٩١ .

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ / ٩

أما القراءة الصحيحة : فهى التى صح سندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن متواترة وبذلك فورودها يكون عن غير القراء السبعة غالبا .

والقراءة الصحيحة مقبولة كالمتواترة لاشتمالها على شروط المقبول بصورة عامة لأنها جاءت بسند صحيح ثابت مع موافقتها للعربية وللرسم العثمانى .

وهذه الأركان هى التى اتفق عليها العلماء من السلف والخلف بقبول القراءة وقالوا :

" اذا اختل ركن من هذه الأركان تكون القراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء رويت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم "(١)

يقول السيوطى :

وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه .(٢)

ويقول مكى بن أبى طالب صاحب كتاب الغيث :

القراءة الصحيحة ماصح سندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساغ وجهها فى العربية ووافقت خط المصحف .(٣)

وماصح سنده أو تواتر من القراءات كثير عند مجاهد روته كتب التفسير والقراءات عنه .

لأن مجاهدا رضى الله عنه يعتبر من كبار التابعين ومن كبار القراء وامام متبع ، والقراءات فى عصره لا تخرج عن كونها متواترة أو صحيحة .

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ / ٩ .

(٢) الاتقان للسيوطى ١ / ٩٩ .

(٣) غيث النفع فى القراءات السبع للسفاقسى ص ٢٦ ط ١٣٥٢هـ

المبحث الثانى

فائدة علم القراءات

علم القراءات من العلوم الاسلامية الهامة لما لها من فائدة وأثر ، ومن أهم فوائده :-

١ - المحافظة على تلاوة القرآن الكريم كما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن المعول عليه فى القرآن الكريم هو التلقى والأخذ وليس الاكتفاء بالمكتوب ، فلقد تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منطوقا وقال الله له " وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم " (١)

ومن المعلوم أنه لا يجوز نقل الحديث عن رسول الله بلا رواية مسندة ، وهذا الأمر مع القرآن أولى وأعظم .

ومن المحافظة على القرآن الكريم وصيانته من التحريف تحريم الزيادة فى قراءته عن الثابت عن الوحى المنزّل من الله تعالى الذى جعل القرآن على سبعة أحرف رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم .

وقد اهتم السلف الصالح بجمع ما ثبت لديهم من القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركوا بذلك ثروة ضخمة عرفت بعلم القراءات ساعدت على المحافظة على القرآن وصيانته من التغيير والتبديل ولو فى بعض الحروف .

٢ - معرفة لهجات العرب . فلقد نزل القرآن على سبعة أحرف ليتناسب مع لهجات العرب ونداق ليسانهم ، حتى لا يعسر عليهم تلقيه

---

(١) سورة النمل آية (٦) .

وحفظه ، وقد استفاد علماء اللغة باثبات لهجات بعد اندثارها من اللهجات .

يقول السيوطي : أجاز الله القراءة بالوجوه الواردة لكل قبيلة على ماتعود لسانهم . (١) الثابتة خلال القراءات .

٣ - الوقوف على لغة العرب . لأن من المعلوم أن اللغة العربية سماعية وقد وضعت أصولها وقواعدها على أسس المسموع عن العرب ، وقد سار علماء العربية على اعتبار القرآن الكريم أصل أساس لقواعدهم ، وقد ساعدتهم القراءات في هذا المجال .

٤ - القراءات حجة الفقهاء في الاستنباط . ودليلهم فيما ذهبوا اليه من أحكام اختلفوا فيها فيما بينهم .

يقول السيوطي : "باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الاحكام ، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم أو لامستم ، وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في يطهرن ". (٢)

٥ - تفيد القراءات فضل الأمة وشرفها اذ لم ينزل كتاب قبل القرآن وله هذه القراءات اذ كلها نزلت على وجه واحد ، كما أن اشتغال الأمة بأمر قرآنها وتحقيقه لفظا لفظا ، وحرفا حرفا مع تتبع ماجاء فيه نطقا وحكما ، وعبرة ذلك يثبت قدر الأمة وشرفها ، ولعل مما يشهد لهذا الفضل أن القراءة في حد ذاتها رحمة من الله بالناس ، وتسهيل مهمتهم في صيانة القرآن الكريم .

---

(١) الاتقان جـ ١ ص ١٠٨ .

(٢) الاتقان جـ ١ ص ١٠٨ .

٦ - بيان اعجاز القرآن الكريم باشتماله على العديد من المعانى والأحكام بلفظ قليل ، يقول السيوطى : ان تنوع القراءات بمنزلة الآيات ، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ماكان فيه من التطويل ، ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه (١) .

٧ - تؤدى القراءات الى توضيح معنى القرآن الكريم فلقد عدها بعضهم تفسيرا للقرآن الكريم وخاصة ماكان شاذا منها .

يقول أبو عبيدة : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها " (٢)

---

(١) الاتقان جـ ١ ص ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق .

المبحث الثالث

"منهج مجاهد فى استعراضه للقراءات"

كان مجاهد رضى الله عنه اماما فى العديد من المعارف وخاصة ما يتعلق منها بالقرآن الكريم ، ولذلك كان اهتمامه بالقراءات واختلافها وما يترتب على هذا الاختلاف من حكم وأحكام .

يتضح هذا فى مروياته فى القراءات التى جاءت فى كتب التفسير وخاصة المتواترة وما اختلف فى كتب التفسير وخاصة فى تفسير الطبرى حيث جمع فيه كثيرا من القراءات المتواترة وما اختلف فيها ونسب الى مجاهد بعض القراءات المختلفة وكذا فى أمهات كتب القراءات نرى مجاهدا الامام المتبع فى ذلك والذى تتلمذ على يده كبار علماء هذا الشأن كابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما .

قال سلمة بن كهيل : كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله وله اختيار فى القراءة .(١)

وقد اتبع مجاهد منهجا فى دراسته للقراءات أستعرض ملامحه فيما يلى :

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء للجزرى ٤١/٢ .

" المطمـــح الأول "

كان مجاهد يكتفي في بعض المواضع بذكر القراءة ولا يوجهها ، ليس وهذا ليس اهمالا منه وانما لسهولة استنباط التوجيه بلا حاجة لذكره وخاصة في العصر الأول اذ لم يكونوا في حاجة اليه فهو يوقف القارئ على القراءة ثم يترك له استنباط التوجيه لسهولته وهذا كثير عنده .

فمن ذلك يقول الله تعالى " وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون " (١)

قرأ مجاهد " لا يؤمنون " بالياء ولم يوجه الا أن ابن كثير أخذ في التوجيه فقال : قيل المخاطب بما يشعركم المشركون كأنه يقول لهم وما يدريكم بصدقكم في هذه الأيمان التي تقسمون بها .

وعلى هذه القراءة " انها اذا جاءت لا يؤمنون " بكسر ان على أنها استئناف الخبر عنهم بنفي الأيمان عند مجيء الآيات التي طلبوها .

وقرأ بعضهم " أنها اذا جاءت لا تؤمنون " بالتاء المثناه من فوق وقيل المخاطب بقوله وما يشعركم المؤمنون ، يقول وما يدريكم أيها المؤمنون وعلى هذا فيجوز في قوله " أنها " الكسر كالاول والفتح على أنه معمول يشعركم وعلى هذا فتكون لا في قوله " أنها جاءت لا يؤمنون " صلة لقوله " ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك " (٢) أى ما منعك أن تسجد اذ أمرتك .

وتقديره في هذه الآية " وما يدريكم أيها المؤمنون الذين تودّون لهم ذلك حرصا على ايمانهم أنها اذا جاءتهم الآيات يؤمنون " (٣)

---

(١) الأنعام آية (١٠٩) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٢) .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢/١٦٥ .

الملمح الثاني

تأييد المعنى الذى أورده بالقراءة التى تناسبه دون أن يأت بقراءات متعددة .

فمجاهد القارئ اللغوى البليغ له اختيار خاص للمعنى المراد وقد ساعده على ذلك ذوقه اللغوى فكان يختار من المعانى ما لطف ليفسر به اللفظة ويؤيد رأيه بقراءة تناسب هذا المعنى ، فمن ذلك :

يقول الله تعالى " وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا "(١)

وردت فى لفظة " ثمر " ثلاث قراءات :

١ - " ثمره " قرأ عاصم بفتح الثاء والميم .(٢)

وعلى هذا فالهاء على الاضافة .

٢ - قرأ أبو عمرو بضم الثاء واسكان الميم فيهما (فى الافراد والجمع) (ثمر - ثمره) بالهاء للافراد .

٣ - قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى (ثمر - ثمره) مضمومة الثاء والميم (٣) والهاء للافراد .

اختار مجاهد القراءة التى دلت على الجمع والتى وردت فى القراءة الثانية (ثمر) وفسر بها المعنى ودلل على قوتها حيث فسر " وكان له ثمر " المراد

---

(١) سورة الكهف آية (٣٤) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ / ٨٣ - الكشف عن وجوه القراءات ج ٢ / ٥٩ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ج ٢ / ٥٩ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ج ٢ / ٣١٠ - والسبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

به المال وفي رواية يعني ذهبا وفضة .(١) وفسره أيضا بالثمار ، قال ابن كثير : وهذا أظهر - الثمار - ويؤيده القراءة الأخرى (ثمر) بضم الثاء وتسكين الميم فيكون جمع ثمره كخشبه وخشب .(٢)

---

(١) تفسير مجاهد ج ٣٧٦/١ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٨٢/٣ .

كان يوئيد المعنى الذى أورده بالقراءة التى تناسبه مع الاتيان بقراءات متعددة ليكشف عما وراء المعنى الذى اختاره من حسن .

يقول الله تعالى "والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف"(١)

قرأ مجاهد "صواف" ثم أخذ يبين المعنى فقال قائمة أى صواف .

وعن مجاهد قال : من قرأها صوافن قال معناها : معقولة .

ومن قرأها "صواف" قال : تصف بين يديها .(٢)

فهو يبين مابين القراءتين من فروق لغوية لها أثرها فى اختلاف المعنى .

فمعرفة القراءات تعرف المعانى اللطيفة الدقيقة المرادة لذا قال مجاهد :

لو كنت قرأت على قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن .(٣) ويقول : لم أكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها فى قراءة عبد الله بيتا من ذهب (٤)

يقول الله تعالى "وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون"(٥)

قرأ عاصم وحمزة والكسائى "درست" بسكون السين وفتح التاء من غير ألف على معنى قرأت كتب أهل الكتاب .(٦)

---

(١) سورة الحج آية (٣٦) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٤٢٥ . تفسير الالوسى جـ ١٧ - ص ١٥٦

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٤٣ . (٤) حلية الاولياء لابى نعيم للاصفهانى جـ ٣ / ٢٨٤

(٥) سورة الأنعام آية (١٠٥) .

(٦) زاد المسير فى علم التفسير لأبى الفرج بن الجوزى ٣ / ١٠١ .

قال التميمي عن ابن عباس درست أى قرأت وتعلمت ، وكذا قال مجاهد وغيره .

روى الحاكم في مستدركه بسنده عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : وليقولوا درست .

وقال يعني بجزم السين ونصب التاء ثم قال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه "(١)

وقرأ أبو عمرو - دارست - بالألف وسكون السين وفتح التاء .

قال مجاهد موجها لهذه القراءة : دارست أى فاقهت ، قرأت على يهود وقرأوا عليك .(٢)

قال ابن خالويه : فالحجة لمن أثبت الألف أنه أراد قارأت وذاكرت غيرك فاستفدت .(٣)

وقرأ بعضهم درست بضم الدال واسكان التاء ولهم وجهان : أحدهما أنه أراد قرئت وعلمت ، وهو الوجه الأول .

والثاني : أنه أراد : محيت وذهبت من قولهم : درس المنزل اذا ذهبت آثاره ومعالمه .

ومعنى هذه القراءة أى محيت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فكانت من أساطير الأولين فأحييتها أنت وجئت بها .

وقال ابن جرير : ومعناه انمحت وتقادمت أى أن هذا الذى تتلوه

---

(١) هامش تفسير مجاهد ٢٢١/١ - تفسير ابن كثير ١٦٣/٢ - المستدرك للحاكم .

(٢) تفسير مجاهد ٢٢١/١ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٤٧ دار الشروق .

علينا قد مرينا قديما وتداولت مدته .

وردت عن مجاهد رضي الله عنه قراءتان وكشف ما وراءها من اختلاف في المعنى فكل قراءة رواية وسنة متبعة بلغها مجاهد بأمانة واخلاص ولم يكتف بواحدة دون الأخرى ، بل عالج القراءتين بالتوجيه وبين فائدة هذا التوجيه للتفسير .

الملمـــح الرابـــــع

قد يقرأ مجاهد بقراءة ويفسر بغيرها تاشارة الى قراءة محتملــة لــــم تتأكد عنده .

ومن ذلك يقول اللــه تعالى " وماكان لنبى أن يغـل " (١)

قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد : ماينبغى لنبى أن يخون .

وقرأ الحسن البصرى وطاوس ومجاهد والضحاك : "وماكان لنبى أن يغـــل" بضم الياء أى يخان . (٢)

على مالم يسم فاعله وفى المعنى ثلاثة أوجه :

١ - أن يكون ماضيه أغللته أى نسبته الى الغلول كما تقول أكذبته اذا نسبتـــه الى الكذب - والمراد أن ينسب الى الخيانة - أى لا يقال عنه أنه يغل أى يخون .

٢ - هو من أغللته اذا وجدته غالا كقولك : أحمدت الرجل اذا أصبته محمودا .

٣ - معناه أن يغل غيره أى ماكان لنبى أن يخان " ومن يغـلل " الواو استئنافية والجملة مستأنفة ، ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغـــال بعقوبة الغلول . (٣)

فاذا كانت الجملة مستأنفة فالمعنى لا ينبغى لنبى أن يغل مطلقـــا ، واذا كانت حالية فالمعنى ماكان لنبى أن يحدث هذا منه أو اه فى حالة علم الغال للنبى بما سيلقاه من عقوبة فى الآخرة .

وهذا توجيه قراءة الحسن ومجاهد وطاوس ، ومع أن هذه قراءة مجاهـــد

---

(١) سورة آل عمران آية (١٦١) . (٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٥٠ .

(٣) املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات لابراهيم [illegible]

نجده يفسر الآية" ماينبغى لنبى أن يخون " أى ينسب اليه الخيانة وكأنه يشير الى القراءة الأخرى موجها لها " فقد قرئت اللفظة بفتح الياء وضم الغين يغل على نسبة الفعل الى النبى صلى الله عليه وسلم أى ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله " يأت بما غل " ومفعول يغل محذوف أى يغل الغنيمة أو المال .(١)

فمجاهد رضى الله عنه قرأ ر بقراءة وفسر نفس اللفظة بمعنى قراءة أخرى كأنه يشير الى أن وهناك أكثر من وجه وأكثر من قراءة لهذه اللفظة .

وهذا منهج متبع عنده فمن ذلك يقول الله تعالى " وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس " .(٢)

بئيس فيه قراءات كثيرة يقرأ " بئيس " بالهمزة وعلى وزن فعيل و " بئس " باثبات الهمز وحذف الياء على وزن " فعل " و " بيس " بكسر الياء وفتحها من غير همز و " بيأس " بفتح الباء واسكان الياء وهمزة مفتوحة على وزن " فيعل " فهذه خمس لغات مشهورات مستعملات فى القراءة .(٣)

بئس : معناه فى قول مجاهد الشديد وفى رواية × أليم .(٤)

والكل : صفة عذاب ومعناه الشدّة من قولهم بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد البأس ، وبهذا فسره مجاهد رغم أنه لم يقرأ بها جميعا .

---

(١) املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات لابراهيم عوض ١٥٦

(٢) سورة الأعراف آية (١٦٥) .

(٣) الحجة فى القراءات السبع لابن خالدية ١٦٦ ط ٢

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٢٥٩ .

ومن ذلك يقول الله تعالى " انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " (١)

قال مجاهد وغيره : حطبها وهى كذلك فى قراءة على وعائشة رضى الله عنهما . (٢)

عن محمد بن الحكم قال : أخبرنى من سمع على بن أبى طالب عليه السلام يقرؤها " حطب جهنم " بالطاء . (٣)

وهكذا يبرز مجاهد مسألة وهى أن القراءة تفسر بعضها بعضا أحيانا ، كما توضح أن مجاهدا كان يقرأ بالرواية التى بلغته ، ويفسر بمعنى قراءة أخرى اشارة منه الى عدم اعتراضه عليها ، لأن القراءة رواية متلقاه ثابته لا يصح روايتها الا اذا سمعت . ومجاهد رضى الله عنه بهذا يروى ما سمع ويفسر بأخرى لم يسمعها لسلامتها عنده من جانب اللغة العربية .

---

(١) سورة الأنبياء آية (٩٨) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١٩٧/٣ وتفسير مجاهد جـ ٤١٦/١ .

(٣) تفسير مجاهد ٤١٦/١ .

الملمـــح الخامـــس

الاكتفاء باظهار المعنى المراد من غير توجيه لأن فى اظهاره توجيهـــا للقراءة ضمنا .

وهذا الكثير فى مروياته .

ـ قال تعالى " وجاء المعذرون من الأعراب "...(١)

فى الطبرى عن مجاهد أنه قرأ " وجاء المعذرون " مخففة وقال : هـــم أهل العذر ،(٢) بسوبسكون العين وكسر الذال المخففة .

قرأ يعقوب " المعذرون " بسكون العين وكسر الذال المخففة اسم فاعـــل من " أعذر " .

وقرأ الباقون بفتح العين وكسر الذال مشددة .(٣) " المعذّرون " .

ـ قال تعالى " ويذرك وآلهتك "(٤)

قال مجاهد : ويذرك وعبادتك.(٥)

وفى الطبرى عن مجاهد أنه كان يقرؤها " الاهتك " بكسر الألف بمعنـــى عبودتك وعبادتك .(٦)

فمجاهد فى هذا لايوجه قراءته وانما يكتفى بابراز معنى القراءة لأنـــه يغنى عن التوجيه حيث بالمعنى يظهر أصل الكلمة ونوع اشتقاقها ، وهذا أمـــر كثير فى مرويات مجاهد وبخاصة فيما سهل معناه وقرب توجيهـــه .

---

(١) سورة التوبة آية (٩٠) .

(٢) هامش تفسير مجاهد جـ ١/٢٨٥ .

(٣) المستنير فى تخريج القراءات المتواترة لمحمد محيسن ٢٧٦ .

(٤) سورة الأعراف آية (١٢٧) .

(٥) تفسير مجاهد جـ ١/٢٤٣ .

(٦) هامش تفسير مجاهد جـ ١/٢٤٣ .

ومن أمثال ذلك أيضا : قوله تعالى " وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما يعملون خبيرا "(١)

قرأ حمزة وابن عامر " وان تلووا أو تعرضوا " بضم اللام وواو واحدة .

وقرأ الباقون " وان تلووا " بفتح التاء وسكون اللام وواوين من لويت فلانا حقه ليا ، أى دافعته وماطلته .يقال لوى فلانا غريمه قال أبو عبيدة يقال رجل ليان وامرأة ليانة أي مطالة .
فمعنى " تلووا " بواوين : تدافعوا وتمطلوا ، وحجتهم فى ذلك ما جاء فى التفسير " أن لوى الحاكم فى قبضته فان الله كان بما تعملون خبيرا "

وروى ابن جريج عن مجاهد " وان تلووا " أى تبدلوا الشهداء ، أو "تعرضوا" أى تكتموها .

فذهب مجاهد أن هذا خطاب من الله جل وعز للشهادة لا للحكام وأصل الكلمة " تلويوا " بفتح التاء وسكون اللام فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ثم ضموا الواو لمجاورتها الثانية .

ومن قرأ بواو واحدة ففيه وجهان : أحدهما يكون من أصل " تلووا " فأبدل من الواو المضمومة همزة فصار " تلؤوا " باسكان اللام ثم طرحت الهمزة وطرحت حركتها على اللام فصار " تلوا " ويجوز أن يكون من الولاية من قولك وليت الحكم والقضاء بين الرجلين أى " ان قمتم بالأمر أو أعرضتم فان الله كان بما تعملون خبيرا . "

والأصل " توليوا " بسكون التاء وكسر اللام فحذفت الواو كما حذفنا من "يعد" فصار "تليوا" بفتح التاء وضم اللام ثم حذفنا الياء ونقلنا الضمة الى اللام فصار " تلوا " بضم اللام.(٢)

---

(١) سورة النساء آية (١٣٥) .

(٢) حجة في القراءات للامام أبو زرعة ٢١٦ .

ومن ذلك قوله تعالى " فأقبلوا اليه يزفون " (١)

قال مجاهد : يعنى النسلان فى المشى " (٢)

وفى الطبرى : الوزيف النسلان ، ولعل قراءة مجاهد بتخفيف الفاء .

ومعناه : الاسراع .

وفى الدر المنثور عن مجاهد " يزفون " ينسلون ، والزفيف النسلان (٣)

يزفون ، وقرأ حمزة بضم الياء مضارع " أزف " بمعنى أسرع .

وقرأ الباقون بفتح الياء مضارع "زف" بمعنى عمدا بسرعة . (٤)

ومن ذلك يقول الله تعالى " ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ماكانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون " (٥)

يقرأ قبلا بضم القاف والباء والحجة لمن ضم أنه أراد جمع قبيل بمعنى قبيلا قبيلا . (٦)

---

(١) سورة الصافات آية (٩٤) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٥٤٣ .

(٣) هامش تفسير مجاهد ٢ / ٥٤٣ .

(٤) المستنير فى تخريج القراءات المتواترة ٣ / ١٠ .

(٥) سورة الأنعام آية (١١١) .

(٥) الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية ١٤٨ .

وبهذه القراءة فسر مجاهد المعنى فقال قبلا : أى أفواجا ، قبيلا قبيلا ، أى تعرض عليهم كل أمة بعد أمة فيخبرونهم بصدق الرسل فيما جاءوهم به (١)

وقرأ بعضهم " قبل " بكسر القاف وفتح الباء ، والحجة فى ذلك أنه أراد مقابله وعيانا . (٢)

أن مجاهدا رضى الله عنه فى هذا الملمح يكتفى بذكر معنى القراءة ليكشف عن أصل الكلمة فيعرف من خلالها توجيه القراءة .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢/١٦٥ .
(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية . ١٤٨ ز، وتفسير ابن كثر ٢/١٦٥

الملمح السادس

يوجه مجاهد رضى الله عنه القراءات ويذكر المعانى المتعددة ويربط كل معنى بأدلته وبهذا يوجه القراءة نحو معناها دون ترجيح لقراءة ما لأن القراءات المتواترة كلها ثبتت عن رسول الله عليه وسلم ، وهذا المسلك هو ماكان عليه السلف الصالح وقد ارتضاه العلماء .

قال أبو جعفر النحاس :

السلامة عند أهل الدين اذا صحت القراءتان أن لايقال احداهما أجود لأنها جميعا عن النبى صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا .(١)

ففى قوله تعالى :

" وأعتدت لهن متكا " (٢)

قال مجاهد : من قرأ " متكا " بشدها فهو الطعام .

ومن قرأ " متكا " خففها فهو الأترنج .(٣)

اكتفى مجاهد رحمه الله بالتوجيه ولم يرجح قراءة على أخرى ، وتوجيهه القراءة له فائدة كبيرة وهى أن التوجيه يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو موجحا "(٤)

وقد يترتب عليه اختلاف الفقهاء فى الأحكام المستنبطة .

فمن ذلك :

الاختلاف فى فرض القدميين فى الوضوء أهو الغسل أو المسح

---

(٢) الاتقان للسيوطى جـ ١/١٠٩ . (٢) سورة يوسف آية (٣١) .

(٣) الدر المنثور للسيوطى جـ ٤/١٦ . (٤) الاتقان للسيوطى جـ ١/١٠٩

قال تعالى " فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين "(١)

أ ـ قرأ نافع وابن عامر والكسائى ويعقوب وحفص بنصب اللام .(٢)

وفى الطبرى عن مجاهد أنه قرأ " وأرجلكم " بنصب اللام ، الى الكعبين وقال موجها لها ومبينا مايترتب على هذا التوجيه من حكم فقهى قال : رجع الى الغسل (٣) وتبعه الكثير من الفقهاء فى هذا .

ب ـ وقرأ الحسن والحسين وأنس بن مالك وعلقمة والشعبى والضحاك ومجاهد بالخفض .(٤)

اكتفى مجاهد رحمه الله بتوجيه القراءة دون ترجيح لقراءة على الاخرى فكلاهما متواتر ولا يحسن رده .

أولا : ولقد أخذ الجمهور بقراءة النصب فذهبوا الى أن غسل الرجلين فرض وحجتهم فى ذلك :

١ ـ أنه على التقديم والتأخير والمعنى . فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا بروؤسكم .(٥)

٢ ـ احتجوا بما ثبت عن السنة ومنها مارواه البخارى بسنده عن عبد الله ابن عمرو قال : تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره فأدركنا وقد أرهقنا العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا .

---

(١) سورة المائدة آية (٦) .

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ٢ / ٢٥٤ .

(٣) هامش تفسير مجاهد جـ ١ / ١٨٦ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات لابن محمد القيسى جـ ١ / ٤٠٦ .
وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٤٣ .

(٥) تفسير النسفى ١ / ٢٧٣ .

قال : فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا "(١)

٣ - أنه الثابت من فعل النبى صلى الله عليه وسلم .

٤ - قال القرطبى :

ان الله حدهما فقال الى الكعبين كما قال فى اليدين الى المرافق " فدل على وجوب غسلهما (٢) .

فهو عطف على الوجوه والأيدى وكان ذلك أولى عنده لما ثبت من السنة والاجماع على غسل الأرجل فعطف على ما عمل فيه الغسل وقوى ذلك أنه لما كانت الأرجل مجرورة فى الآية كان عطفها على ما هو محدود مثلها أولى من عطفها على غير محدود وأيضا فان الخفض يقع فيه اشكال وليحقق الغسل الذى أريد به وهو الغرض وهو الاختيار للاجماع على الغسل ولزوال الاشكال (٣)

وتأول الفريق الأول قراءة الجر بوجوه :

١ - أنه عطف على العطف على الرؤوس لأنها أقرب الى الأرجل من الوجوه والأكثر فى كلام العرب أن يعطف العاطف على الأقرب من حروف العطف ومن العاطفين وهو كثير فى الكلام والقرآن ولكن لما عطف الأرجل على الرؤوس فى الخفض على المسح قامت الدلالة من السنة والاجماع ومن تحديد الوضوء فى الأرجل مثل التحديد فى الأيدى المغسولة على أنه أراد بالمسح الغسل والعرب تمسحت للصلاة أى توضأت لها .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب غسل الرجلين لا مسح على القدمين ج ١ /٣٧ مكتبة النهضة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبى المجلد ٣ /٢٠٨٨ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ /٤٠٦ .

قال أبو زيد : ان المسح خفيف الغسل (١)

٣ - أنه معطوف على الأيدى وانما خفض للجواز كما تفعل العرب وقد جاء هذا فى القرآن وغيره ، قال تعالى "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس" (٢) بالجر لأن النحاس الدخان .

قال زهير : لعب الزمان بها وغيرها
بعدى سوافى (٣) المور والقطر

قال أبو حاتم : كان الوجه القطر بالرفع ولكنه جره على جواز المور كما قالت العرب : هذا جحر ضبٍّ خرب فجروه وانما هو رفع .

٤ - أنه عطف على اللفظ دون المعنى .

فعطف بالغسل على المسح حملا على المعنى والمراد الغسل ، والعرب قد تعطف الشىء على الشىء بفعل ينفرد به أحدهما تقول : أكلت الخبز واللبن أى وشربت اللبن . (٤)

وذهب الزمخشرى والنسفى الى :

أن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطف على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصار فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجىء بالغاية اماطة لظن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له الغاية فى الشريعة (٥)

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ / ٤٠٦ .

(٢) سورة الرحمن آية (٣٥) .

(٣) السوافى : جمع سافية وهى الريح الشديدة التى تسفى التراب أى تطيره والمور : التراب .

(٤) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى المجلد ٣ / ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ .

(٥) تفسير النسفى ج ١ / ٢٧٢ - تفسير الكشاف للزمخشرى ٢ / ٣٢٦ .

قال الشاطبى :

وأما الجر فوجهه ظاهر وهو العطف طى بروءسكم والمراد به المسح طى طى الخفين وطى ذلك حمل الشافعى رحمه الله القراءتين فقال : المراد بالنصب قوما وبالجر آخرون .

ورضى فى موضع نصب طى التمييز أو الحال اشارة الى أن قراءة النصب ظاهرة الموافقة لما ثبت فى السنة وقراءة الجر خفية الموافقة .(١)

ثانيا :

اعتمد الامامية من الشيعة طى قراءة الجر فذهبوا الى أن مسح الرجلين هو الفرض .

وقد رد طيهم صاحب كتاب " نيل الاوطار " الشوكانى حيث قال :

" وأما الموجبون للمسح وهم " الامامية " فلم يأتوا طى مخالفتهم الكتاب والسنة المتواترة قولا وفعلا بحجة نيرة وجعلوا قراءة النصب عطفا طى محل قوله " بروءسكم " ومنهم من يجعل الباء الداخلة طى الروءس زائدة ، والأصل : امسحوا روءسكم وأرجلكم وما أدرى بماذا يجيبون طى الاحاديث المتواترة .(٢)

ان مجاهد رضى الله تعالى عنه يورد القراءتين ويوجههما دون ترجيح احداهما طى الاخرى وبعده جاء الفقهاء فى الاستنباط والترجيح .

ان منهج مجاهد رضى الله عنه فى تناوله للقراءات يشير الى مدى تعمقه فى هذا الجانب الهام المتعلق بكتاب الله تعالى ، والذى به يعد مجاهدا من أئمة المفسرين الذين خدموا القرآن الكريم فى جوانب متعددة .

---

(١) ابراز المعانى من حرز الامانى فى القراءات السبع للامام الشاطبى ج ٤٢٧/١

(٢) نيل الاوطار شرح منتهى الاخبار لمحمد بن طى الشوكانى ٢١٠/١ .

الفصل الرابع :-

منهج مجاهد في دراسة اللغويات

"اللغويات فى تفسير مجاهد"

العصر الذى عاش فيه مجاهد رضى الله عنه كان عصر ازدهار فى الفكر واللغة والفصاحة حيث ظهر فيه أكبر الفصحاء الذين رفعوا الحضارة اللغوية وأورثوا تراثا خالدا وثروات ضخمة ، يكفى أن هذا العصر تلا عصر النبوة ، عصر الفصاحة والبلاغة نبغ فيه فرسان الأدب وجاء القرآن ليعجزهم فيما نبغوا فيه واشتهروا به .

وقد زادت اللغة العربية ثراء بنزول القرآن الكريم الذى بهر العرب ببلاغته وفصاحته فأقبلوا عليه يشربون من معينه ويقتبسون من لغته ، بل هجر بعضهم الشعر من أهل القرآن ، لما نالهم من البهت والبهر وعقدوا ألسنتهم الا من ترداده .

وكان لوجود الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بينهم أثر كبير فى نمو العربية وتعمقها .

فى هذه البيئة الفصيحة نشأ مجاهد رضى الله عنه وربى على أخذ اللغة وهو غلام فحسنت داريته واتسعت مداخله فى الصناعة اللفظية ، حتى عرف دقائق اللغة وغريبها وشاذها وفصيحها وكناياتها وغير ذلك .

وساعده على نبوغه أيضا تلقيه العلم من عبد الله بن عباس كما أن رحلاته فى الجزيرة وغيرها ومدارسته العلم مع كبار الشيوخ لها أثر كبير فى مستواه الفكرى واللغوى .

كل هذا وغيره مكن لمجاهد دراسة كتاب الله تعالى والوقوف على معظم معانيه ومعرفة مافيه من الأحكام الشرعية والحكم الربانية .

لأنه بلسان عربي نزل وحفظ وعلى أصول العربية دون وحفظ حتى أن سائر العلوم والفنون اللغوية التي ظهرت في البيئة الاسلامية جاءت لخدمة القرآن الكريم كتاب الله تعالى حتى يفهم ويعرف ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"(١)

وفي هذا الفصل سأتحدث عن اللغويات وعن بعض النواحي النحوية والبلاغية التي تطرق اليها مجاهد في تفسيره متناولة المباحث التالية :

١ - بيانه معنى الالفاظ القرآنية .

٢ - تعرضه للنحو للاشتقاق .

٣ - الصور البلاغية التي أوردها وهي :

- من المعاني .
- من البيان .
- من البديع .

والله ولي التوفيق

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك لابن أبي شيبة في المصنف ، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وهو حديث ضعيف ، قال الذهبي : مجمع على ضعفه ، وقال العراقي : سنده ضعيف ، وقال المناوي : فيه ضعيفان والحديث مروي أيضا في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج ١/٥٥٨ دار المعرفة بيروت .

" المبحــث الأول "

بيان معانى الألفــاظ القرآنيــة

الملاحظ فى كتاب تفسير مجاهد رضى الله عنه الذى بين أيدينا أن مجاهدا لم يكن طويل النفس فى تفسير الآية القرآنية أو اللفظة منها ومع ذلك كان له منهجه فى بيان معانى ألفاظ القرآن ، فهو :

أولا : يعرض اللفظ القرآنى ثم يعطى معناه على ما عرفته العرب لأن القرآن عربى .

ولعل اهتمام مجاهد بشرح المفرد يرجع الى أن المفرد أساس اللغة فاللغة بنيت عليه ، والجملة العربية الا عدة مفردات ، لذا جاء اهتمام العلماء بشرح ماليس من المفردات واعتبروا ذلك شرحا لكل المعنى كما نجد ذلك فى تفسير الجلالين وتفسير النسفى وغيرهم من كتب التفسير .
ودرج العلماء على قبول هذا اللون من التفسير واكتفوا به شرحا للقــرآن وبيانا للمعنى مما يدل على ذلك أن القواميس كلها قائمة على شرح المفرد ومجاهد رضى الله عنه حين يفسر الكلمة بالكلمة لم يشذ فى ذلك وانما سار على المبدأ المعتاد فاهتم بابراز المفردات لما لها من أهمية فى ابراز المعنى كله .

وتعتبر ألفاظ القرآن لب كلام العرب وزبدته وخلاصته فعليها مدار العلوم كلها ، فالفقيه يحتاج لفهم اللفظة العربية ومعرفة معناها ليتمكن من الوقوف على دلالتها المعنوية التى توصله الى الأحكام الشرعيــة

والمفسر - وهو باحث عن المعنى - يحتاج الى معرفة معانى الألفاظ ومفاهيمها العربية وهكذا سائر العلوم المتصلة بالقرآن الكريم ، لذا لم يكن شاذا أن يهتم مجاهد ببيان معانى مفردات القرآن الكريم وقد ساعدته نشأته فى بيئة عربية وتربيته مع أفصح العرب وأعرفهم باللغة حيث تلقى العربية بالسماع فعرف المعانى العربية المسموع منها أو المقاس ، ومن ثم كان يختار الكلمة العربية الأصيلة ليفسر بها كلام الله تعالى .

ونلاحظ فى مجال تفسير اللفظة باللفظة أن مجاهدا كان فى بعض الأحيان يتخير مباشرة المعنى الدقيق الذى تؤيده شواهد العربية الفصحى وفى أحيان أخرى يعالج اللفظة القرآنية بالبيان ويحاول أن يلمح الأصل الحسى لها .

ومن أمثال الحالة الأولى :

١ - يقول الله تعالى " ولا تمنن تستكثر "(١)

قال مجاهد : لا تضعف أن تستكثر من الخير ، قال : تمنن : فى كلام العرب : تضعف .(٢)

من قولك : منين اذا كان ضعيفا .

بدليل قراءة ابن مسعود " ولا تمنن تستكثر من الخير "(٣)

٢ - قال تعالى " ان فى ذلك لآيات للمتوسمين "(٤)

للمتوسمين : فسرها ابن عباس بالناظرين .

وفسرها مجاهد قال : المتفرسين ، وهو معنى أخص وأدق تؤيده

---

(١) سورة المدثر آية (٦) .

(٢) ابن كثير ٤/٤٤١ .

(٣) تفسير القرطبى جـ ٨/٦٨٥٩ .

(٤) سورة الحجر آية (٧٥) .

اللغـة ، ففى اللغـة توسمت فى فلان خير : أى رأيت فيه أثرا منه وتوسمت فيه الخير : أى تفرست مأخذه من الموسم أعرفت فيه سمته وعلامته .(١)

وبها فسر ابن كثير الآية حيث قال : ان آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصرة وبصيرته ، كما قال مجاهد فى قوله للمتوسمين قال : المتفرسين .(٢)

٣ ـ قال تعالى : " فاذا هم بالساهرة "(٣)

قال مجاهد : كانوا أسفلها فأخرجوا الى أعلاها ، قال : والساهرة : المكان المستوى .

قال ابن كثير بعد أن ذكر أقوالا أخرى : والصحيح أنها الأرض ، وجهها الأعلى (٤) ، وهذا المعنى تؤيده القواميس العربية حيث جاء فى "تاج العروس" : ساهرة فى الأساس هى الأرض البسيطة العريضة يسهر مسالكها أو وجهها ، قاله الليث عن الفراء ، وقال ابن السيد فى الفرق لأن عملها فى النبات بالليل والنهار سواء .(٥)

٤ ـ وفى تفسير قوله تعالى "بديع السموات والأرض"(٦)

قال مجاهد : أى خالقها على غير مثال سابق وهو مقتضى اللغـة العربية ، ومنه يقال للشىء المحدث : بدعة .(٧)

---

(١) لسان العرب ١٢٢/١٦ .

(٢) ابن كثير ٥٥٥/٢ .

(٣) سورة النازعات آية (١٤) .

(٤) ابن كثير ٤٦٧/٤ .

(٥) تاج العروس ج ٢٨٦/٣ .

(٦) سورة البقرة آية (١١٧) .

(٧) تفسير ابن كثير ج ١٦١/١ .

وفى لسان العرب قال أبو اسحاق : يعنى أنه أنشأها على حذاء ولا مثال ، أن بديعا من بدع لا من أبدع ، وهو صفة من صفات الله لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه ، وسقاء بديع جديد وكذلك زمام بديع (١) .

٥ - قال تعالى "ليس لهم طعام الا من ضريع" (٢)

قال مجاهد : الضريع نبت يقال له الشبرق يسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم (٣) .

وجاء فى لسان العرب عن الفراء قال : الضريع نبت يقال له الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس ، وقال ابن الأثير : هو نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشبرق (٤) له أطراف كأطراف الاسل قال مالك ترى القوم صرعى . جثوه أضجعوا معا - كأن بأيديهم حواش شبرق (٥) .

٦ - قال تعالى "والحب ذو العصف والريحان" (٦)

قال مجاهد : العصف الورق من كل شىء ، قال : يقال للزرع اذا قطع عصافة وكل ورق فهو عصافة (٧) .

وفى لسان العرب : ماكان على ساق الزرع من الورق الذى يبس فيتفتق (٨) .

---

(١) لسان العرب مادة بدع ج ٩ ص ٣٥٢ .

(٢) سورة الغاشية آية (٦) .

(٣) تفسير مجاهد ج ٢ / ٧٥٣ - تفسير ابن كثير ج ٤ / ٥٠٢ .

(٤) لسان العرب ج ١ / ٩٢ .

(٥) " " ج ٦ / ٣٩٠ .

(٦) سورة الرحمن آية (١٢) .

(٧) تفسير مجاهد ج ٢ / ٦٤ - تفسير الطبرى ج ٢٧ / ٧١ .

(٨) لسان العرب ج ١١ / ١٥٢ .

٧ - قال تعالى "في جيدها حبل من مسد "(١)

قال مجاهد : المسد : أى طوق من حديد ، ألا ترى أن العرب يسمون البكرة مسدا ؟(٢)

ويمسده : أى يطوقه يعني الثور ، والمسد محركة المحور يكون من الحديد .(٣)

---

(١) سورة تبت آية (٥) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٧٩٣ - تفسير ابن كثير ج ٤/٥٦٥ .

(٣) تاج العروس ج ٢/ حرف الميم .

ومن أمثال الحالة الثانية :

حيث يعالج مجاهد رضي الله عنه اللفظة القرآنية بالبيان ويحاول أن يلمح الأصل الحسي لها ويبينها بوسيلة محسوسة .

١ - فعند قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب أليم"(١)

قال مجاهد : ختم الله على قلوبهم قال : الطبع ثبتت الذنوب على القلب فحفت به من كل نواحيه حتى تلتقى عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع : الختم .

وقال مجاهد : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الأقفال والأقفال أشد من ذلك كله .(٢)

٢ - قال تعالى "وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون"(٣)

قال سعيد بن جبير : قانتون ، قال : الاخلاص وقال الربيع بن أنس قانتون أى قائم يوم القيامة قال خصيف عن مجاهد كل له قانتون : مطيعون ،كن انسانا فكان وقال : كن حمارا فكان ، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد : كل له قانتون : مطيعون ، قال : طاعة الكافر فى سجود ظله وهو كاره ، وهذا القول عن مجاهد وهو اختيار ابن جرير ويجمع الاقوال كلها .(٤) وهو أن القنوت الطاعة والاستكانة الى الله وهو شرعى وقد روى كما قال تعالى "ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال"(٥)

وعلى هذا فقول مجاهد شامل كل الأقوال صراحة وضمنا .

---

(١) سورة البقرة آية (٧) .

(٢) تفسير ابن كثير ١/٤٥ .

(٣) سورة البقرة آية (١١٦) .

(٤) تفسير مجاهد ١/٨٦ - ابن كثير ١/١٦ - الاتقان ١/١٥٠ .

(٥) سورة الرعد آية (١٥) .

٣ ـ قال تعالى " فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم " (١)

فى صرة : قال مجاهد : فى صرخة عظيمة

وقال : ضربت بيدها على جبينها ، وفى لسان العرب صرة : من الصبر والضجة ، وقال الزجاج الصر : أشد الصياح تكون فى الطائر والانسان وغيرهما (٢)

٤ ـ قال تعالى " يخرج من بين الصلب والترائب " (٣)

عن مجاهد قال : الترائب : ما بين المنكبين الى الصدر ، وعنه أيضا : الترائب : أسفل من التراقى . (٤)

التراقى : جمع ترقوة وهى العظام التى بين ثغرة النحر والعاتق . (٥)

٥ ـ قال تعالى " وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون " (٦)

فسر مجاهد وغيره المكاء بالصفير .

وزاد مجاهد : وكانوا يدخلون أصابعهم فى أفواههم . (٧)

---

(١) سورة الذاريات آية (٢٩) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢٣٦ ، ولسان العرب جـ ٦/١٢٠ .

(٣) سورة الطارق آية (٧) .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٤٩٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٤٥١ .

(٦) سورة الأنفال آية (٣٥) .

(٧) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٦ .

ثالثا : يلاحظ مجاهد الفروق الدقيقة بين الألفاظ ، ولذا كان يفرق بين لفظتين قرآنيتين قد يتوهم أنهما مترادفتين فيفرق بينهما تفرقة معنوية دقيقة ، وهذا يدل على ذكائه وعمق بصره وتمكنه من اللغة

قال تعالى :

" وقد بلغت من الكبر عتيا "(١)

قال مجاهد : عتيا : يعنى نحول العظم ، وقال ابن عباس : عتيا يعنى الكبر .

قال ابن كثير : والظاهر أنه أخص من الكبر .(٢)

فمجاهد رضى الله عنه فسرها بلفظة لطيفة عميقة وان دلت اللفظة على الترادف كما ذهب اليه ابن عباس الا أن بينهما تفرقة معنوية دقيقة هذه التفرقة تعنى أن مجاهدا يريد الكبر الملازم للنحول والضعف وهذا أخص من الكبر بصورة عامة لأنه قد يشتمل على الضعف وقد لايشتمل ولذلك كانت دقة مجاهد حين فسر الكلمة بمعناها الأخص .

وفسر قوله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم "(٣)

قال : الحق ، وهذا معنى شامل يضم تحته كثيرا من المعانى التى فسر بها العلماء اللفظة ، لذا رجحه ابن كثير فى تفسيره وقال : هذا أشمل ولا منفاة بينه وبين ما تقدم .

ذلك أن العلماء ذهبوا الى أن " الصراط المستقيم " هو الاسلام وبهذا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهم .

---

(١) سورة مريم آية (٨) .

(٢) تفسير مجاهد ١/٣٨٤ ، تفسير ابن كثير ٢/١١٢ .

(٣) سورة الفاتحة آية (٦) .

وذهب ابن الحنيفة الى أن معناها : دين الله وقال أبو العالية : هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده . وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة لأن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى بالذين من بعده ، أبي بكر وعمر ، فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الاسلام فقد اتبع القرآن وهو صراط الله المستقيم . (١)

قال تعالى " وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ". (٢)

قال مجاهد : جعلني معلما للخير ، وفي رواية : نفاعا . (٣)

فمجاهد رضي الله عنه فسر اللفظة بما تؤول اليه من المعاني الكثيرة فالذي يعلم الناس الخير تحصل بسببه فوائد جمة ومنافع عديدة ، وهذا شأن المؤمن الصالح الكثير الخيرات والبركات بركته عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبه المسلم بالنخلة في عظيم نفعه وكثرة خيره .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٢٣ .

(١) سورة مريم آية (٣١) .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٢٠ .

رابعـا : يفسر مجاهد رضى اللـه عنه الكلمة بمعنى عام لتشمل كل المعانى التى قيلت فى تفسيرها .

قال تعالى " ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين "(١)

قال مجاهد : الأثاث : المتاع .

قال ابن كثير : أى تتخذون منه أثاثا وهو المال ، وقيل : المتاع وقيل : الثياب ، والصحيح أعم من هذا كله .(٢)

وفى لسان العرب : الاثاث الكثير من المال ، وقيل : المال كله والمتاع ماكان من لباس أو حشوة لفراش أو دثار ، وقال أبو زيد : والاثاث : المال أجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع ، والأثاث أنواع المتاع من متاع البيت ونحوه ، وتأثث الرجل : أصاب خيرا .(٣)

قال تعالى " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة "(٤)

الا اللمم : عن مجاهد قال : الذى يلم بالذنب ثم يدعه ، وفى رواية الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه(٥) ، وفى لسان العرب قال أمية :

أن تغفر اللهم تغفر . . : وأى عبد لك لا ألمّا

واللمم فى اللغة يوجبه أن تأتى فى الوقت ولا تقيم على الشئ فهذا معنى اللمم .(٦)

---

(١) سورة النحل آية (٨٠) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/٣٥٠ ، تفسير ابن كثير ج ٢/٥٨٠ .

(٣) لسان العرب ج ٢/٤١٥ .

(٤) سورة النجم آية ٣٢ .

(٥) تفسير مجاهد ج ٢/٦٣١ ، تفسير ابن كثير ج ٤/٢٥٦ .

(٦) لسان العرب ج ١٦/٢٣ .

قال أبو منصور : ويدل على صوابه قوله قول العرب الممت بفلان الماما وما تزورونا الالماما . (١)

- قال تعالى " ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ". (٢)

تفندون : فسرها مجاهد وابن عباس وغيرهم : تسفهون .

وفسرها أيضا : تهرمون . .

وفسرها بقوله : لولا أن تقولوا ذهب عقله . (٣)

- قال تعالى "كلاّ لمّا يقض ما أمره ". (٤)

ما أمره : أى ما أمره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه ، قال مجاهد : هو على العموم فى الكافر والمسلم لم يعبده أحد حق عبادته . (٤)

فسر مجاهد الآية بأنها عامة فان فسرت بالكافر فقط فهذا تخصيص .

وأولى ما ذهب اليه مجاهد من أن الآية عامة وأن جنس الانسان مقصر فى عبادة الله وحتى المؤمن مهما فعل لا يؤدى حق الله عليه . وفى هذا يظهر مدى فضل الله على الخلق .

---

(١) لسان العرب ٦ / ٢٣ .
(٢) سورة يوسف آية (٩٤) .
(٣) تفسير مجاهد ١ / ٣٢٠ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٤٩٠ .
(٤) سورة عبس آية (٢٤) .
(٥) مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى ج ١٩ / ٤٣٣ .

خامسا : كثيرا ما نرى تفسير مجاهد للمعنى له نظيره فى الشعر العربى .

قال تعالى "يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون" (١)

وعند العرب : الريش والرياش : الخصب والمعاش والمال والاثاث واللباس الفاخر .

قال مجاهد فى معنى "وريشا" : المال . (٢)

فالعرب تسمى المال ريشا ، قال الشاعر عمير بن حباب :

فرشنى بخير طالما قد بريتنى ٥٥ وخير الموالى من يريش ولا يبرى

فاذا جمع الريش هو المال والأثاث ، ويقال رجل أريش ورايش ذو مال وكسوة . (٣)

فالمعنى الذى فسر به مجاهد اللفظة معروف فى الشعر العربى وكأنه اتخذ من الشعر ديوانا له ومرجع يفهم منه المقصود من بعض معانى القرآن .

- وعند قوله تعالى "ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى" (٤)

فسر مجاهد شقاقى قال : عداوتى . (٥)

والشقاق عند العرب : غلبة العداوة والخلاف ، قال الزجاج : الشقاق العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين ، وسمى ذلك شقاقا لأن كل فريق من فرقتى العداوة قصد شقا أى ناحية غير شق صاحبه وشق أمره . (٦)

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٦) .

(٢) تفسير مجاهد ١/٢٣٣ ، تفسير ابن كثير جـ ٢/٢٠٧ .

(٣) لسان العرب جـ ٤/١٩٩ ، الاتقان جـ ١/١٥٩ .

(٤) سورة آل عمران آية (٧٣) .

(٥) تفسير مجاهد ١/٣٠٧ .

(٦) لسان العرب جـ ٢/٥٠ .

قال الأخطل :

ألا من بلغ عنى رسولا ٥٥ فكيف وجدتم طعم الشقاق (١)

- قال تعالى "انه يقول أنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها "(٢)

فسر مجاهد رضى الله عنه قوله "مسلمة لا شية فيها "بقوله مسلمة من الشيه ، ولا شبه فيها : لا بياض ولا سواد .

قال ابن جرير الطبرى موافقا فى تفسيره لمجاهد :

لا شية فيها : لا لون يخالف لون جلدها وأصله من وشى الثوب وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه : وشيت الثوب فأنا أشيه شيه ووشيا ومنه قيل للساعى بالرجل الى السلطان أو غيره واشى لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال عنه وشيت به الى السلطان وشاية ، ومنه قول كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم

انك يا ابن أبى سلمى لمقتول (٣)

وفى لسان العرب :

الوشى معروف وهو يكون من كل لون ، قال الأسود بن يعفر :

حمتها رماح الحرب حتى تهولت ٥٥ بزاهر نور مثل وشى النمارق

يعنى جميع ألوان الوشى ، والوشى فى اللون خلط لون بلون .

والشية : سواد فى بياض أو بياض فى سواد ، وأصله من الوشى . (٤)

---

(١) تفسير القرطبى ج ٤ / ١١٣ .

(٢) سورة البقرة آية (٧١) .

(٣) تفسير مجاهد ج ١ / ٧٩ ، تفسير الطبرى ج ١ / ٢٧٩ .

(٤) لسان العرب ج ٢٠ / ٢٧١ .

- قال تعالى " وثيابك فطهر والرجز فاهجر "(١)

قال مجاهد : وثيابك فطهر قال : نفسك ليس ثيابه ، وفي رواية أخرى عنه : أي عملك فأصلح .(٢)

فسر مجاهد رضي الله عنه الثياب بالنفس أو بالعمل ولم يرتض أن تفسر بالثياب وكأنه ذهب في ذلك على ما تعودته العرب من اطلاق الثوب على النفس والقلب حيث أن العرب تكنى بالثياب عن النفس لاشتمالها عليه والطهارة هنا معنوية وهذا التفسير منه قائم على ما عرفته العرب .

قال امرؤ القيس :

ثياب بنى عوف طهار نقيــــة ٥٥ وأوجههم بيض المشافر غران (٣)

وقالــــوا :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ٥٥ فكل رداء يرتديــه جميل

وقال امرؤ القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ٥٥ وان كنت قد أزمعت هجرى فأجملى

وان تك قد ساءتك منى خليقة ٥٥ فسلى ثيابى من ثيابك تنســل (٤)

فتفسير مجاهد الثياب بالنفس ونحوها سار فيه على نهج معلمه ابن عباس رضي الله عنه فقد سأله يوما رجل عن قول الله عز وجل " وثيابك فطهر " فأجابه بقوله : لا تلبس ثيابك على غدر وتمثل بقول غيلان الثقفي :

فانى بحمد الله لا ثوب غادر ٥٥ لبست ولا من سوأة أتقنــع (٥)

---

(١) سورة المدثر آية (٤ - ٥) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٧٠٣ ، تفسير ابن كثير ج ٤/٤٤١ .

(٣) تاج العروس ج ١/١٧٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٤/٤٤١ .

(٥) تفسير القرطبى ج ٨/٦٨٥٥ ، تفسير الطبرى ج ٢٩/٩١ .

من خلال ماسبق تظهر عناية مجاهد باللفظة العربية وباستخراج المعانى على أساس منها .

فهو يتتبع اللفظة الغامضة ويشرحها بشئ عرفته العرب فى أشعارها .

وكان مجاهد رجع فى تفسيره للشعر العربى ليشرح به كثير من الألفاظ القرآنية لأن لغة العرب وأشعارها أساسا اعتمد عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم فى تفسير ما أشكل عليهم من ألفاظ القرآن وفى فهم معانيه الغامضة ، فابن عباس رضى الله عنه ترجمان القرآن رجع فى تفسيره لكثير من أشعار العرب فى فهم غريب القرآن وقال :

الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه .(١)

---

(١) الاتقان جـ ١/١٥٧ .

قال مجاهد رضى الله عنه :

لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله اذا لم يكن عارفا بلغات العرب .(١)

وهذا موضوع لغوى هام .

سادسا : واستطاع مجاهد رضى الله عنه بثقافته اللغوية أن يميز الأصيل من لغة قريش من غيرها من لغة العرب ، وهذا أمر مهم يرجع اليه " فى معرفة العربية التى كانت سائدة قبيل نزول القرآن وفى وزن هذه اللهجات بميزانها اللغوى الصحيح "(٢)

فعند قوله تعالى " وكنتم قوما بورا " قال مجاهد : البور : فى لغة عمان الفاسد ، وكذا فسره ابن عباس .

والبور فى كلام العرب لا شئ يقال : أصبحت أعمالهم بورا أى معطلة وأصبحت ديارهم بورا أى معطلة خرابا .(٣)

---

(١) البرهان فى علوم القرآن جـ ١/٢٩٢ .

(٢) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص

(٣) الاتقان للسيوطى جـ ١/١٧٦ ، مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة ص ٤٩

سابعا : كما أشار الى ما وقع في القرآن من الألفاظ المستعربة أو الغير غريبة كالحبشية والفارسية .

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الأواه الموقن بلسان الحبشية (١)

" " " " " قال : العرم بالحبشية هي المسناه التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق . (٢)

قال تعالى " الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة " (٣)

عن مجاهد قال : هي الكوة بلغة الحبشة . (٤)

وعن مجاهد قال : سجيل بالفارسية أولها حجارة وأخرها طين . (٥)

أخرج الفريابي عن مجاهد قال : مقاليد : مفاتيح بالفارسية . (٦)

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الفردوس : بستان بالرومية .

وأخرج " " " " قال : القسط : العدل بالرومية .

وقسطاس : العدل بالرومية . (٧)

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله " سريا " قال نهر بالسريانية (٨)

وأخرج الفريابي عن مجاهد قال : الطور : الجبل بالسريانية . (٩)

---

(١) الاتقان ج ١٨٢/١ .

(٢) الاتقان ج ١٨٢/١ .

(٣) سورة النور آية (٣٥) .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢٩٠/٣ .

(٥) الاتقان ج ١٨٠/١ .

(٦) الاتقان ج ١٨٣/١ ، ابن كثير ٦١/٤ ، تفسير مجاهد ج ٥٧٣/٢

(٧) تفسير ابن كثير ج ١٠٧/٣ .

(٨) تفسير ابن كثير ج ١١٧/٣ ، تفسير مجاهد ج ٣٨٥/١ .

(٩) تفسير مجاهد ج ٧٧/١ ، الاتقان ١٨٢/١ .

وقد يرجع مجاهد الكلمة المستعربة ليبين لنا أصلها في اللغة .

يقول تعالى "قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ..." (١)

قال الحسين : أتدرون ما اسم جبرائيل من أسمائكم ؟ قلنا : لا قال : اسمه عبد الله ، وكل اسم مرجعه الى ايل فهو الى الله عز وجل ، قال ابن عباس : وروى عن مجاهد وغيره نحو ذلك . (٢)

قال تعالى " وغلقت الأبواب وقالت هيت لك " (٣)

جاءت عدة روايات عن مجاهد في تفسير قوله تعالى " هيت لك "

هيت لك : هلم لك فدعته بها ، وفي لسان العرب هيت لك : أي أقبل ، وهلم بضم التاء وكسرها ، قال الزجاج : وأكثرها هيت لك بفتح الهاء والتاء .

وفي رواية أخرى عن مجاهد يفسر بها اللفظة يقول : هي لغة غريبة تدعوه بها . (٤)

ففي الرواية الأولى وضح المراد من الكلمة وشرحها بالعربية .

وفي الرواية الثانية غلبت على مجاهد سليقته اللغوية فأشار الى أن أصل الكلمة غريب وكأنه يشير الى أنها ليست عربية ، وقد جاء عن عكرمة أنها بالحورانية ، وعن السدى أنها بالقبطية . (٥)

---

(١) سورة البقرة آية (٩٧) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ / ١٣٣ .

(٣) سورة يوسف آية (٢٣) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٧٣ ، تفسير مجاهد جـ ١ / ٣١٣ ، لسان العرب ١٦ / ١٢٢ .

(٥) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٧٣ .

ثامنا : والقرآن الكريم يورد بعض الكلمات كمصطلح لمعنى لا ينفك منه والوقوف عليه يحتاج الى دربة خاصة ومعرفة بالعربية .

وكان لمجاهد رضى الله عنه دور مع هذه الكلمات الاصطلاحية وله فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة تعرضوا لشىء من هذا النوع .

أخرج الامام أحمد فى مسنده وأبو حاتم وغيرهما من طريق دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة "(١)

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن أليم فهو الموجع .(٢)

عن ابن عباس فى الآية "فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء "(٣) قال : كل شىء فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب .(٤)

وعند قوله تعالى "فذبحوها وما كادوا يفعلون "(٥)

يقول ابن عباس : وكل شىء فى القرآن "كاد "أو "كادوا "أو "لو" فانه لا يكون ، وهو مثل قوله "أكاد أخفيها "(٦)

وسار مجاهد رضى الله عنه على نهج سلفه الصالح فى ذلك .

---

(١) مسند الامام أحمد ج ٣/٧٥ .

(٢) الاتقان للسيوطى ج ١/١٨٨ ، مسند الامام أحمد ج ٣/٧٥ دار صادر للطباعة ، وهو حديث ضعيف ضعفه الالبانى فى الجامع الصغير وزياداته ، والحديث ٤٢٣ ج ٣ .

(٣) سورة البقرة آية (٥٩) .

(٤) تفسير الطبرى ج ١/٢٤٢ .

(٥) سورة البقرة آية (٧١) .

(٦) تفسير الطبرى ج ١/٢٨١ .

أخرج أبو العالية عن مجاهد قال : كل شئ فى القرآن ان الانسان كفورا انما يعنى به الكفار .

وعن مجاهد قال : المباشرة فى كل كتاب الله الجماع .(١)

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع .

وعن سفيان بن عيينه قال عن مجاهد : ما كان فى القرآن قتل : لعن فانما عنى به الكافر .(٢)

---

(١) الاتقان للسيوطى ج ١/ ١٨٩ .

(٢) الاتقان للسيوطى ج ١/ ١٨٩ .

تاسعا : وبالنسبة للالفاظ المشتركة فى القرآن الكريم وقفة عند مجاهد وايراد الالفاظ المشتركة الالفاظ التى لها عدة معان .

وقد ذكر مجاهد رضى الله عنه معان كثيرة لبعض الالفاظ وان لم يشر الى الاشتراك الا أن بعض الاشتراك فيها واضح .

- ففى قوله تعالى "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن "(١) فسرها بالغسل .

قال مجاهد : فاذا تطهرن أى بالماء .(٢)

وفى تفسير قوله تعالى "فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المتطهرين "(٣)

- فسرها بمعنى الاستنجاء حيث روى عن مجاهد فى سبب نزول هذه الآية، روى ابن كثير بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية "فيه رجال يحبون أن يتطهروا "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة فقال : ما هذا الطهور الذى أثنى الله عليكم ؟ فقال : يا رسول الله : ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه أو قال : مقدمته فقال النبى صلى الله عليه وسلم "وهو هذا "(٤)

- وفسر الطهر : بالطهر من جميع الاحداث .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١/ ٢٦٠ .

(٣) سورة التوبة آية (١٠٨) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢/ ٣٨٩ .

قال تعالى " وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به "(١)

قال مجاهد : أنزل الله عليهم المطر قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الارض وطابت به نفوسهم وثبتت أقدامهم .(٢)

فمجاهد حمل الطهر هنا من جميع الاحداث ، قال الراغب : الطهارة ضربان : طهارة جسم ، وطهارة نفس .(٣)

- وعند قوله تعالى " انهم أناس يتطهرون "(٤)

قال مجاهد : انهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء.(٥)

- وعند قوله تعالى " وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود "(٦)

فلفظ طهر جاء فى آيات كثيرة فى القرآن وتردد كثيرا ولكن مجاهد وضح أنه فى كل مرة يراد به معنى جديد يتناسب مع موضوع الآية .

- قال تعالى " أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين "(٧)

قال مجاهد : هى صلاة الصبح فى أول النهار والظهر والعصر مرة أخرى . وفى رواية قال : ساعة فى الليل : صلاة العتمة (٨)

- قال تعالى " انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها "(٩)

قال مجاهد : نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض ، وقال أيضا : هو موت العلماء (١٠) وفى رواية : موت أهلها .

---

(١) سورة الأنفال آية (١١) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١ / ٢٥٩ ، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٩٢ .

(٣) قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر لحسن الدامغانى ص ٢٩٩

(٤) سورة الاعراف آية ٨٢) .

(٥) تفسير مجاهد ج ١ / ٢٤٠ ، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٣١ .

(٦) سورة الحج آية ٢٦) .

(٧) سورة هود آية (١١٤) .

(٨) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٦٣ ، تفسير مجاهد ج ١ / ٣٠٨ .

(٩) سورة الرعد آية ٤١ (١٠) تفسير مجاهد ج ٣٢٠/١ - تفسير ابن كثير ج٢ / ٥٢٠

ولفظ طرف فى اللغة يطلق على كل ذلك ، ففى لسان العرب الطرف : العرق الكريم من الفتيان والرجال ، والطرف الكريم من الناس ، والطرف : الناحية من النواحى والطائفة من الشىء ، والجمع أطراف ، وطرف كل شىء منتهاه ، وأطراف الأرض نواحيها . وعلى هذا فمن فسر "تنقصها من أطرافها فتوح الأرضين ، وأما من جعل نقصها من أطرافها موت علمائها فهو من غير هذا قال : والتفسير على القول الأول : وأطراف الرجال أشرافهم والى هذا ذهب بالتفسير الآخر .(١)

- قال تعالى " وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى "(٢)

قال مجاهد : يعنى ذليل ينظرون اليها مسارقة خوفا منها والذى يحذرون منه واقع بهم لا محالة .(٣)

فمجاهد رضى الله عنه فسر الطرف هنا بسارق العين وهو كقوله تعالى فى سورة الرحمن " فيهن قاصرات الطرف " يعنى غاصات العيون .(٤)

- ومن الاشتراك ما جاء عن مجاهد رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى " ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت "(٥)

حيث فسرها مجاهد ، بعدة معانى ، قال : الجبت : السحر ، والجبت الشيطان . وقال : الجبت : كعب الأحبار .(٦)

---

(١) لسان العرب جـ ١٢٢/١١ .

(٢) سورة الشورى آية (٤٥) .

(٣) تفسير مجاهد جـ ٥٧٧/١ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ / ١٢٠ .

(٤) قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر ص ٢٩٤ .

(٥) سورة النساء آية (٥١) .

(٦) تفسير مجاهد جـ ١٦١/١ ، تفسير ابن كثير جـ ٥١٢/١ .

عاشرا : وأحيانا يفسر اللفظة بمزيد من التفصيل حيث يكثر من التوضيح والشرح ويتوسع فى التفسير ويسوق الأمثلة والشواهد من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام أو من القرآن أو من كلام العرب وان كان الكلام لا يتضح الا بالمثال ضرب مثالا من آية أو حديث .

- فعند قوله تعالى " من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا "(١)

يفسرها بعدة معانى :

قال : أحياؤها ألا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذى أحيا الناس جميعا يعنى أنه من حرم قتلها الا بحق حى الناس منه .

وفى رواية أخرى قال مجاهد :

من أحياها : أى نجاها من غرق أو حرق أو هلكة .

وفى رواية ثالثة عنه :

من لم يقتل أحدا فقد حى الناس .(٢)

- قال تعالى " والجار ذى القربى والجار الجنب "(٣)

قال مجاهد : الجار ذى القربى ، يعنى الذى بينك وبينه قرابة ، والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة .

وقال فى تفسير الجار الجنب : يعنى الرفيق فى السفر .(٤)

وكأن مجاهد استقى تفسيره لألفاظ الآية من عموم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة فى عظم حق الجار .

---

(١) سورة المائدة آية (٣٢) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/١٩٤ ، تفسير ابن كثير ج ٢/٤٧ .

(٣) سورة النساء آية (٣٦) .

(٤) تفسير مجاهد ج ١/١٥٦ ، تفسير ابن كثير ج ١/٤٩٤ .

وفى هذا المبحث اتضح لنا مجاهد اللغوى القادر على شرح الغريب وحل الكلمات الصعبة وتوضيح الألفاظ الغامضة والمشكلة ساعدته ملكتــه العربية على فهم كلام العرب ومعرفة أساليبهم وبيان المراد .

المبحث الثاني

" النحو والصرف في تفسير مجاهد "

اعراب لكلمة العربية أساس لمعرفة معناها وأساس لدلالتها على الأحكام وعلماء العربية على اختلاف مناحيهم يلجأون الى علامة الاعراب ليصلوا منها الى فصاحة الكلمة ومعانيها وبلاغتها ، وما ساقه ابن قتيبة في كتابه " مشكل القرآن " يكشف عن ذلك .

فقد قال يمتدح لغة العرب : ولو أن قائلا قال : " هذا قاتل أخي" بالتنوين .

وقال آخر : " هذا قاتل أخي " بالاضافة ، لدل التنوين على أنه لم يقتله ودل حذف التنوين على أنه قتله .(1)

لذا كان لابد لكل امام في الدين أن يكون عربيا أصيلا أو مستعربا فصيحا ، وهذا ما كان عليه مجاهد رضي الله عنه .

فبالاضافة الى طرقه المتعددة في بيان معنى الألفاظ القرآنية على نحو ما ذكرت نجده رضي الله عنه يحيط بالقواعد النحوية ويدور مع ضبط أواخر الكلمات واعرابها ويرجح مايراه راجحا عنده .

وفي مبحثي هذا لن أتعرض لكل كلمة جاءت في التفسير على التفصيل لأوضح اعرابها عند مجاهد ، ولكن سأقف عند المظآن التي أعتقد أنها تشير أو تصرح الى أسلوب مجاهد في النحو ومدى تطبيقه في تفسيره .

---

(1) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٦ .

- فعند قوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا "(١)

يذكر مجاهد رضى الله عنه عددا من الروايات لتأكيد الرأى النحوى الذى ارتضاه ورجحه .

جاء فى تفسير هذه الآية رأيان :

قال الطبرى :

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، وهل الراسخون معطوف على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه أو هو مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا به بالمتشابه وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه الا الله ؟

١ - قال بعضهم : معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه وأما الراسخون فى العلم فانهم ابتدىء الخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وأن جميع ذلك من عند الله .

روى الطبرى بسنده عن ابن أبى مليكة عن عائشة قوله " والراسخون فى العلم يقولون آمنا به " قالت : كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله .

وروى بسنده عن ابن طاووس عن أبيه قال : كان ابن عباس يقول : وما يعلم تأويله الا الله يقول الراسخون آمنا به ، وروى ابن جرير بسنده عن أشهب عن مالك فى قوله " وما يعلم تأويله الا الله " قال : ثم ابتدأ فقال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " وليس يعلمون تأويله

---

(١) سورة آل عمران آية (٧) .

٢ - وقال آخرون :

بل معنى ذلك " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم " وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم فى العلم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا وأورد عدة روايات أكثرها عن مجاهد ذكر من قال ذلك روى بسنده عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن لا يعلمون تأويله .

وروى بسنده عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : والراسخون فى العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به .

وكذا روى بسنده عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وفى رواية بسنده عن ابن أبى نجيح عن الربيع .

ثم ردوا تأويل التشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لا تأويل لأحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدّق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر .

فمن قال القول الأول فى ذلك وقال أن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك وانما أخبر عنهم بايمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله فانه يرفع الراسخين فى العلم بالابتداء ، فى قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به ، وأما فى قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم فى " يقولون " وفى قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهى " يقولون " .

ومن قال القول الثانى وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه .

قال الطبرى : والصواب عندنا فى ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهى يقولون لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه

الذى ذكره اللـه عز وجل فى هذه الآية ، وهو فيما بلغنى مع ذلك فى قراءة أبىّ ، ويقولون الراسخون فى العلم كما ذكرنا عن ابن عباس أنه لما كـــان يقرأه فى قراءة عبد اللـه أن تأويله الا اللـه عند اللـه ، والراسخون فـــى العلم يقولون .

فالطبرى رجح الرأى الذى ذهب اليه مجاهد وارتضاه ، وأيده بما ورد من اعراب[1] .

فتعرض مجاهد للضمير من منهج مجاهد فى النحو فاهتمامه دائمـــا بتوضيح الضمير وعلى من يعود ليزيل الغموض عن المعنى ويمنع اللبس .

فمن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان اللـه من بعـــد اكراههن غفور رحيم "[2]

عن مجاهد قال : يعنى الكارهات على الزنا .[3]

يعنى غفور لهن .

ومن ذلك قوله تعالى " فمن تصدق به فهو كفارة له "[4]

عن مجاهد قال : لابن اسحق : ياابن اسحق لمن فقال أبو اسحق للمتصدق فقال مجاهد للمذنب الجارح ، وفى رواية كفارة للجارح وأجـــر للعافى ، وفى رواية للذى تصدق . عليه وأجر الذى أصيب على اللـه ، وفى رواية كفارة للذى تصدق به عليه وفى رواية يقول كفارة له : للقاتل وأجر للعافى .[5]

---

(١) تفسير الطبرى جـ ٣ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) سورة النور آية (٣٣) .

(٣) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٤٤٢ املاء ما من به الرحمن للعكبرى جـ ٢ / ١٥٦ ط ٢

(٤) سورة المائدة آية (٤٥) .

(٥) تفسير مجاهد جـ ١ / ١٩٧ .

روايات متعددة وردت عن مجاهد كلها تظهر مدى حرصه على توضيح الآية وتوجيه الضمير لما يعود عليه ، ليزيل اللبس ويكشف الغموض وهذا شأنه دائما فى الآيات التى توهم اللبس فيرجع الضمير لما يعود عليه حتى يتم المعنى المقصود ويفهم المراد .

ومن ذلك يقول تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته " (١)

قال مجاهد :

لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى عليه السلام وان غرق أو تردى . (٢)

وضح مجاهد الضمير ليستقيم له المعنى الذى ارتضاه للآية ، وهذه ميزة بارزة فى تفسير مجاهد جعلت من تفسيره وحدة متكاملة مترابطة المعنى تتماشى مع السياق العام للآيات .

قال تعالى " فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت : كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ماكانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين ، قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة .. " (٣)

وقوله تعالى " وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين " قال مجاهد : يقوله سليمان .

وقوله " وصدها ماكانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين " هذا من تمام كلام سليمان عليه السلام فى قول مجاهد وسعيد بن جبير أى قال سليمان : " أوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين " وهى كانت قد صدها أى منعها من عبادة الله وحده " ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين " .

---

(١) سورة النساء آية (١٥٩) .

(٢) تفسير مجاهد جـ١/ ١٨٠ .

(٣) سورة النمل الآيتين (٤٢ - ٤٤) .

وذهب ابن جرير الى هذا أيضا .

قال ابن جرير : ويحتمل أن يكون فى قوله " وصدها " ضمير يعود الى سليمان أو الى الله عز وجل تقديره ومنعها " ما كانت تعبد من دون الله " أى صدها عن عبادة غير الله " انها كانت من قوم كافرين " .

قال ابن كثير : ويؤيد قول مجاهد أنها انما أظهرت الاسلام بعد دخولها الصرح .(١)

بيّن مجاهد الفاعل فى الآية فذهب البعض الى أن الفاعل فى صدها الضمير العائد الى سليمان .

وذهب مجاهد الى أن الفاعل هو المصدر المؤول " كفرها " ورجع ابن كثير بما ذهب اليه مجاهد ، كما ذهب الى هذا العكبرى حيث قال : " وصدها " الفاعل " ما كانت " وأورد الرأى الثانى بصيغة التضعيف حيث قال : وقيل الفاعل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت .(٢)

---

(١) تفسير مجاهد جـ ١/٤٧٣ ، تفسير ابن كثير جـ ٣/٣٦٥ .

(٢) املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات للعكبرى جـ٢/١٧٢ .

كان مجاهد يتعرض لنحو فى القرآن ويفسره بما يبرز الغاية منه .

- قال تعالى " ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا " (١)

١ - قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد : فاسلكى سبل ربك ذللا أى مطيعة فجعلا حالا من السالكة ، قال ابن زيد : هو كقول الله تعالى " وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون " (٢)

وقال : ألا ترى أنهم ينقلون النحل من بلد الى بلد وهو يصحبهم .

٢ - نص مجاهد على أن " أسلكى سبل ربك ذللا " حال من (السبل) (٣) أى من الطريق أى فاسلكيها مذللة لك ، وقال : لا يتوعر عليها كل مكان سلكته وتفسير مجاهد يتناسب مع الآية وهو أن يكون حالا من المفعول سبل أى السبل مذللة لك ذللها لك وهو يظهر فضل الله ، فحين يكون الطريق مذللة هذا الفضل والغاية ، وتفسيره هذا فيه زيادة معنى .على التفسير الأول وهو أن يكون حال من الفاعل أى أسلك وأنت مذللة .

قال ابن جرير : القولان صحيحان ، ورجح ابن كثير قول مجاهد (٤)

- ومنه قوله تعالى " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله (٥)

ذهب العلماء الى أن الضمير فى قوله " من مثله " يرجع الى أحد أمرين :

١ - قال بعضهم : يرجع الى أن الضمير عليه الصلاة والسلام أى من مثل محمد يعنى رجل امى مثله فيكون من للابتداء .

---

(١) سورة النحل آية (٦٩) .

(٢) سورة يس آية (٧٢) .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٧٨ .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٧٨ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٣) .

٢ - ذهب مجاهد وقتادة الى أن الضمير يرجع الى القرآن يعنى من مثل القرآن ، واختار هذا ابن جرير والزمخشرى والرازى ، وابن كثير وأكثر المحققين . وهذا الرأى أرجح لعدة وجوه " من أحسنها أنه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين سواء فى ذلك أميهم وكتابيهم وذلك أكمل فى التحدى وأشمل من وأن يتحدى أحاد هم الأميين ممن لا يكتب ولا يعانى شيئا من العلوم بدليل قوله تعالى " فأتوا بعشر سور مثله "(١)

وما ذهب اليه مجاهد هو الذى يتفق مع المعانى القرآنية .

ويؤيده ما جاء فى القرآن فى قوله " أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات "(٢) . مفتريات تدل على أنها من مثل القرآن .

- قال تعالى " واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين "(٣) الضمير فى قوله " وانها لكبيرة " عائد على الصلاة . نص عليه مجاهد واختاره ابن جرير ، ويحتمل أن يكون عائدا على ما يدل عليه الكلام وهو الوصية(٤)

وعن مجاهد رضى الله عنه فى تعرضه للضمير ينظر الى سياق الجملة وتركيبها ليستشف منها المعنى المراد .

ففى المسألة رأيين ، ان الآية ذكرت فى سياق الكلام أمرين الوصية والصلاة ، وللعلماء فيها قولان :

١ - ان الضمير راجع للصلاة ، وهذا معلوم وواضح وهو ما سار عليه مجاهد فكأن الضمير راجع الى أمر واحد وهذا معروف فى اللغة فلا مانع فى اللغة من ذكر أمرين والضمير يعود على واحد منهما .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٦٠ .

(٢) سورة هود آية (١٣) .

(٣) سورة البقرة آية (٤٥) .

(٤) ابن كثير جـ ١ / ٨٧ .

٢ - ذهب بعضهم الى أن الضمير عائد على مايدل عليه الكلام وهو الوصية وهو خلاف الظاهر .

ولعل الذى حمل هؤلاء على هذا القول هو الهروب من أن يقولوا : هناك أمران والضمير عائد على أحداها دون الآخر .

وما نلحظه فى مبحث النحو عند مجاهد أن مجاهدا حين يتعـــرض للنواحى الاعرابية والنحوية لا يتناولها مشغولا بتفصيلاته عن هدفه فى التفسير ولكن يهتم بمنطق الآية القرآنية .

الاشتقاق فى تفسير مجاهد :

والاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصيلة وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة .(١)

قال ابن فارس :

أجمع أهل اللغة - الا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض .(٢)

وقد اهتم مجاهد رضى الله عنه بالاشتقاق واستفاد منه على توضيح المعنى وربط المراد بأصله واستفاد منه فى التفسير .

وأمثلته مايلى :-

١ - يقول الله تعالى " وذروا الذين يلحدون فى أسمائه "(٣)

قال ابن جريج عن مجاهد قال : اشتقوا اللات من الله ، والعزى من العزيز .(٤)

٢ - قال تعالى " واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "(٥)

قال مجاهد : تأذن : تفعل مشتق من الاذان أى اعلم .(٦)

فالأذان معناه الاعلام وتأذن منه أعلم ، فأرجع مجاهد الكلمة الى أصلها .

---

(١) المزهر للسيوطى ٣٤٦ .
(٢) المزهر للسيوطى ٣٤٥ .
(٣) سورة الأعراف آية (١٨٠) .
(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٦٩ .
(٥) سورة الاعراف آية (١٦٧) .
(٦) تفسير ابن كثير ٢/٢٥٦ .

ـ قال تعالى "عينا فيها تسمى سلسبيلا "(١)

قال مجاهد : سميت بذلك لسلاسة سيلها وحدة جريها .(٢)

٣ ـ وعند قوله تعالى "لا يرقبون ~~في مؤمن~~ فيكم الا ولا ذمة "(٣)

قال مجاهد : لا يرقبون اللـه ولا غيره .(٤)

---

(١) سورة الدهر آية (١٨) .

(٢) تفسير مجاهد ٢/٧١٣ ، تفسير ابن كثير ٤/٤٥٦ .

(٣) سورة التوبة آية (٨) .

(٤) تفسير مجاهد ١/٢٧٣ ، ابن كثير ج ٢/٣٧٨ .

" المبحث الثالث "

البلاغة فى مرويات مجاهد

نلحظ من خلال مرويات مجاهد التى جاءت فى تفسيره الذى بين أيدينا وفى كتب التفسير الأخرى أن مجاهدا رحمه الله لم يتوسع فى الاسرار البلاغية ولعل ذلك راجع الى أن الصدر الأول لم يتخذ كتاب الله تعالى لاستنباط ما فيه من أسرار البلاغة والبيان بل كان جل قصدهم تدبر ما فيه من الهداية والرشاد ومعرفة ما فيه من أحكام الحلال والحرام (١) وبخاصة أنهم كانوا يعرفون أسرار اللغة ودلالتها بسليقتهم بلا تعليم يتلقونه أو أسرار يدققون فى البحث عنها .

ومع هذا لم يخل التفسير الذى جاء عن مجاهد من بعض الصور البلاغية والبيانية تشير الى بعضها .

فعند قوله تعالى " وله مافى السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون " (٢)

قال ابن عباس وعكرمة وغيرهم : واصبا : دائما ، فهو من باب الخبر .

وقال مجاهد : واصبا : أى خالصا ، وفى رواية قال : الاخلاص .

---

(١) نلحظ ذلك فى كثير من الآيات التى فيها حلال وحرام فيوضحه دون الاشارة الى ما فيها من بلاغة كقوله تعالى " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" (سورة البقرة آية ٢٢٣) .

(٢) سورة النحل آية (٥٢) .

وعلى تفسير مجاهد يكون من باب الطلب أى : ارهبوا أن تشركوا بى شيئا وأخلصوا لى الطاعة ، كقوله تعالى "ألا لله الدين الخالص" (١)

ختمت الآية بقوله "أفلا تتقون" وكأن فيها معنى الأمر ، وهذا يتناسب مع المعنى الذى فسر به مجاهد "واصبا" وأكثر مناسبة وملائمة من تفسير غيره .

فختام الآية يؤيد التفسير الذى جاء عن مجاهد فالله ينكر عليهم كيف يشركون به شيئا وله الدين الخالص .

فتفسير ما بعدها بالاخلاص أكثر مناسبة وملاءمة من تفسير دائم .

- أنزل القرآن على أساليب العرب فى حرك الكلام لتقوم بذلك المعجزة عليهم .

- ومجاهد رضى الله عنه كان عالما بلغات العرب وتفنن أساليبها جاء ذلك فى تفسيره .

فمن أساليب البلاغة التعبير بالذى عن الذين ان جاءت الدلالة الموضحة له كما قال الشاعر :

فان الذى حانت بفلج دماؤهم ٥٥ هم القوم كل القوم يا أم خالد (٢)

ففى البيت جاءت الدلالة على أن الذين معناه الجمع هو قوله : - دماؤهم - .

وورد عن مجاهد فى تفسيره شئ من هذا مما يشير الى معرفته بأساليبهم وهو من أقسام المجاز الافرادى .

- قال تعالى "ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون" (٣)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢/ ٥٧٢ .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١/ ١١٠ .

(٣) سورة الأنعام آية (١٥٤) .

ذهب جماعة الى أن "الذى" هنا بمعنى الذين ، منهم الامام أبو جعفر الطبرى ويؤيد هذا القول أن ابن مسعود رضى الله عنه كان يقرؤها تماما "وتماما على الذى أحسنوا"

ومنهم مجاهد رضى الله عنه حيث فسرها فقال : تماما على الذى أحسن على المؤمنين المحسنين (١) الذى هو أحدهم (٢) .

وفى الآية دلالة على أن المراد بالذى الذين هو "لعلهم بلقاء ربهم يوقنون أشار مجاهد لهذا الأسلوب من أساليب التى تفنن فيها العرب وهو هنا للخفة لأن الذى أخف من الذين فى هذه الآية .

ومن الأساليب البلاغية استعمال اسم الفاعل مكان المصدر واسم المفعول مكان اسم الفاعل والمصدر مكان اسم المفعول وهكذا ، وكل هذا معروف وموجود فى لغة العرب وهو من تنوع أساليبها .

ومجاهد رضى الله عنه على معرفة بهذه الاساليب يعرف هذا مما جاء فى تفسيره عند قوله تعالى "وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة" (٣) بالخاطئة : قال مجاهد بالخطايا (٤) .

فتفسير الخاطئة اسم الفاعل مكان الخطايا اسم المفعول تفسير تعرفه العرب ومن أساليبها واختاره مجاهد "بدليل (فعصوا رسول ربهم")

وهذا جنس أى كل كذب رسول الله اليهم كما قال تعالى "كل كذب الرسل فحق وعيد" (٥)

ومن كذب رسول فقد كذب الجميع كما قال تعالى "وكذب قوم نوح المرسلين"

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢/١٩٢ .

(٢) اعراب القرآن للزجاج ج ١/٣٧٢ الهيئة العامة لشئون المطابع .

(٣) سورة الحاقة آية (٩) .

(٤) تفسير مجاهد ج ٢/٦٩١ .

(٥) سورة ص آية (١٤) .

"كذبت عاد المرسلين " وانما جاء الى كل أمة رسول واحد ولهذا قال هنـا " فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية "(١)

فهذا تفسير اختاره مجاهد ويمكن أن تبقى على حقيقتها " وجـاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة " أى الفعلة الخاطئة .

وجاء القرآن على طرائق العرب فى الصياغة والأسلوب .

ومن أساليب العرب أن ظهر تعارض بين اسمى الاشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر .(٢)

- قال تعالى " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه "(٣)

قال مجاهد : هو هذا الكتاب .(٤)

فمجاهد رضى الله عنه يفسر " ذلك " بمعنى هذا " وتفسيره هذا مـن الأساليب العربية التى تعارفوا عليها .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ / ٤١٣ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٣٦ .

(٣) سورة البقرة آية (٢) .

(٤) تفسير الطبرى جـ ١ / ٦٦ .

ومن أساليب العربية تعاقب الحروف .

قال تعالى "انا خلقناهم من طين لازب" (١)

قال مجاهد : لازب ، يعني : لازم . وفي الدر المنثور عن مجاهد :
لازم : منتن . (٢)

والعرب تقول : طين لازب ولازم تبدل الباء من الميم ومثله قولهم : لاتب
ولازم على ابدال الباء والميم .

واللازب : الثابت ، تقول صار الشيء ضربه لازب ، وهو أفصح من لازم (٣)

قال مجاهد وسعيد والضحاك : هو الجيد الذى يلتزق بعضه ببعض (٤)

قال ابن عباس : هو الملتزق واستشهد بقول النابغة :

فلا تحسبون الخير لا شر بعده ٥٥ ولا تحسبون الشر ضربه لازب (٥)

قال ابن جرير :

والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما فتقول طين لازم ومنه قول النجاشي
الحارثي :

بنى اللؤم بيتا فاستقر عماده

عليكم بنى النجار ضربة لازم (٦)

وهذا من تعاقب الحروف وهو كثير في لغة العرب . وهو من أساليبهم
في اللغة العربية وأشار مجاهد اليه في ثنايا تفسيره للقرآن .

---

(١) سورة الصافات آية (١١) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/ ٥٤٠ ـ الدر المنثور للسيوطي ج ٥/ ٢٧٢ .

(٣) تفسير القرطبي ج ٦/ ٥٥١٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٤/ ٣ .

(٥) الاتقان للسيوطي ج ١/ ١٦٢ .

(٦) تفسير الطبري ٢٣/ ٢٨ .

لمجاهد رضى الله عنه وقفة عند الحروف الزائدة فى القرآن .

اتفقت آراء العلماء على خلو القرآن الكريم من الزيادة التى لا فائدة منها .

وأختلفت آراؤهم فيما زيد من الأحرف فى القرآن لفائدة فمن المفسرين من أثبت أن فى القرآن أحرف مزيدة ، وذهب الى ذلك كثير من النحاة .

ومنهم من نفى الزيادة فى القرآن مطلقا .(١)

وبعد النظر فى تفسير آيات كثيرة التى قيل أن فيها حروفا زائدة اتضح أن مجاهدا رضى الله عنه يذهب الى أصالة الحروف دائما ويجد لها التأويل المناسب .

فمن ذلك ما جاء عند قوله تعالى "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون"(٢)

ذهب بعض العلماء الى أن (ما) زائدة والمعنى : كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا .(٣)

وذهب كثير من العلماء الى أن (ما) غير مزيدة واختلفوا فى موقعها .

١ - ذهب مجاهد وغيره الى أن (ما) نافية والتقدير كانوا قليلا من الليل لا يهجعون . قال مجاهد :

قل ما يرقدون ليله حتى الصباح لا يتهجدون .(٤)

والمعنى فى تفسير مجاهد :

أى كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية .(٥)

---

(١) كمجاهد والرشيد رضا فى تفسيره المنار أنظر تفسير المنار ج ٢/ ٩٨ وج ١/ ١٧٤ .

(٢) سورة الزاريات آية (١٧) .

(٣) فتح القدير للشوكانى ج ٥/ ٨٤ ، الكشاف للزمخشرى ج ٤/ ١٦ .

(٤) تفسير مجاهد ج ٢/ ٦١٧ ، وتفسير ابن كثير ج ٤/ ٢٣٣ ، اعراب القرآن للزجاج ج ١/ ١٣٨ المطبعة الاميرية .

(٥) الكشاف ج ٤/ ١٦ .

فما موصولة فهى نفسها فاعل لمصدر يهجعون فقدم معمول " ما " عليها فتقدم " من الليل " الذى هو بدل من " قليل " على المصدر .

٢ ـ ذهب ابن جرير الطبرى وهو من المفسرين الأوائل الى أن (ما) غير مزيدة الا أنه جعل (ما) مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم "(١)

فما مصدرية فاعل بتأويل المصدر أى قليل هجوعهم لأن (ما) المصدرية لا يتقدم معمول (ما) بعدها على ما قبلها .

ـ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى " وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون "(٢)

" عن مجاهد قال : وما يشعركم : وما يدريكم أنكم تؤمنون ، اذا جاءت ثم استقبل يخبر عنهم فقال : اذا جاءت لا يؤمنون ، وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف (انها) على أن قوله " أنها " اذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الأول ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكيين والبصريين "(٣)

وعلى تفسير مجاهد هذا الذى ذهب اليه ابن جرير ، أن " لا " في " لا يؤمنون " أصيلة ، ويكون هذا من باب حذف الجمل .

ومن فتح أن ولما كان فتح أن يؤدى الى زيادة لا "(٤)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤/٢٣٣ .
(٢) سورة الأعراف الأنعام آية (١٠٩) .
(٣) تفسير الطبرى جـ ٧/٢١١ .
(٤) اعراب القرآن للزجاج جـ ١/١٣٢ المطابع الاميرية .

ومن ، ماجاء عند قوله تعالى " لا أقسم بهذا البلد "(١)

عن مجاهد قال : " لا أقسم بهذا البلد " : لا رد عليهم أقسم بهذا البلد .(٢)

فمجاهد يقول هنا بأصالة اللام ، وأنها جاءت للرد على كلامهم "لا يبعث الله من يموت" فقال : لا ، أى ليس الأمر كما تظنون .(٣)

وان ذهب البعض الى القول بزيادة " لا " هنا .

يقول الخطابى وهو يعرض لزيادة " لا " فى الآية " فهذا وما أشبهه زيادات حروف فى مواضع من الكلام وحذف حروف فى أماكن أخر منه ، وحذف حروف فى أماكن أخر منه انما جاءت على نهج لغتهم الأولى قبل أن يدخلها التغيير ثم صار المتأخرون الى ترك استعمالها فى كلامهم فأفهم هذا الباب فانك اذا أحكمت معرفته استفدت علما كثيرا .(٤)

ومن أساليب العرب التقديم والتأخير فكانوا يقدمون ويؤخرون للدلالة على تمكنهم فى الفصاحة وملكتهم فى الكلام وانقياده لهم .

ويبحث مجاهد فيما تجرى عليه الآية من أسلوب التقديم والتأخير منبها الى معنى الآية وفق هذا الأسلوب :

ففى قوله تعالى " ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى "(٥)

قال مجاهد : الأجل المسمى الموت وفيه تقديم وتأخير يقول " لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما .(٦)

---

(١) سورة البلد آية (١) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤/٥١١ .

(٣) اعراب القرآن للزجاج جـ ١/١٣٣ المطبع الأميرية .

(٤) بيان اعجاز القرآن من ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص ٤٤ .

(٥) سورة طه آية (١٢٩) .

(٦) تفسير مجاهد جـ ١/٤٠٦ .

وأجل مسمى لا يخلو أن يكون معطوفا على كلمة أو ضمير فى كل آى

لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لا زمين لهم كما كانا لا زمين لعاد وثمود

فلم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل (١) وأشار مجاهد الى

التقديم وان لم ينبه للغرض من التقديم .

قال أبو السعود : وفصله مما عطف عليه للمسارعة الى بيان جواب لولا

وللاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى الكريمة

وقد جوز عطفه على المستكين .

فى كان العائد الى الأخذ العاجل المفهوم من السياق تنزيلا للفصل

بالخبر منزلة التأكيد أى : لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لا زمين لهم

كدأب عاد وثمود واضرابهم ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل . (٢)

فقدمت لزاما على كلمة وأجل مسمى لأمر معنوى وهو أن الله يرهبهم

بكلمة لزاما فقدم الكلمة التى فيها تهديد ووعيد والأخذ العاجل وفيها

نوع من العناية بها أى لكان الأخذ العاجل لازم لهم .

ومن أساليب القرآن : أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

قال تعالى " يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى

المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم

الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٣)

قال ابن عباس : حتى يطهرن أى من الدم ، فاذا تطهرن أى بالماء

وكذا قال مجاهد . (٤)

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ / ٥٨٨ (٢) تفسير أبى السعود ج ٦ / ٤٢

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٢ . (٤) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٦٠

فمجاهد يرى أن زيادة المبنى فى تطهر تدل على زيادة المعنى لذلك لا تحل المرأة حتى تظهر من الدم وتتطهر بالماء .

فالكلمة اذا زيد فى حروفها لها دلالة أقوى من استعمال الألفاظ ، وهذا ما كان يراه مجاهد وهذا ماجاء عنه من التفسير .

ومن أساليبهم الاستفهام قال تعالى " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " (١)

تعرض مجاهد فى تفسيره لبيان نوع الاستفهام ، فالاستفهام فى الآية يحتمل أن يكون للتوبيخ أو للتقرير .

فان كان للتقرير فالمعنى (أن الله طلب منهم أن يقروا بما عندهم تقرير ذلك لهذا قال مجاهد رضى الله عنه : التقدير " لا " فانهم لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له الا أن يقولوا " لا " جعلوا كأنهم قالوا) (٢)

أى أقر أنه لا يحب أحدكم أكل لحم أخيه ميتا .

والأولى أن يكون الاستفهام للتوبيخ وأن يخرج الاستفهام عن حقيقته لأنه أكثر مناسبة للآية ، فالآية فيها تشبيه حيث (مثل سبحانه الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحى لا يعلم بغيبة من اغتابه وفيه اشارة الى أن عرض الانسان كلحمه وأنه كما يحرم أكل لحمه يحرم الاتطالة فى عرضه ، وفى هذا من التنفير عن الغيبة والتوبيخ لها والتوبيخ لفاعلها والتشنيع مالا يخفى) (٣)

---

(١) سورة الحجرات آية (١٢) .

(٢) البرهان للزركشى جـ ٢/ ٣٤٥ .

(٣) فتح القدير للشوكانى جـ ٥/ ٦٥ دار الفكر .

قال تعالى "فما يكذبك بعد بالدين "(١)

(قال ابن عطية : اختلف فى المخاطب بقوله " فما يكذبك " فقال قتادة : والفراء والأخفش : هو محمد صلى الله عليه وسلم والدين على هذا التأويل جمع شرعه ودينه ، والمعنى على هذا أى استيقن مع ما جاءك من الله أنه أحكم الحاكمين .

وذهب مجاهد أن المخاطب هو الانسان .

روى ابن أبى حاتم بسنده عن منصور قال : قلت لمجاهد : فمايكذبك بعد بالدين " عنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال : معاذ الله عنى به الانسان .

فنفر مجاهد عن أن يكون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم واستعاذ من ذلك .

قال ابن تيمية :

وقد أحسن مجاهد فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم أن يقال له " فما يكذبك " أى استيقن ولا تكذب فانه لو قيل له " لا تكذب " لكان هذا من جنس أمره بالايمان والتقوى ونهيه عما نهى الله عنه)(٢) .

وعلى التفسير الذى ذهب اليه مجاهد من أن الضمير يراد به الانسان وقد ذكر الانسان سابقا فى قوله " ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم " .

فالضمير هنا للخطاب ، فبعد أن ذكر الانسان بالغيبة خاطبه بالكلام وهذا فيه التفات . قال الزمخشرى :

الالتفات قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى المتكلم وذلك من عادة افتنانهم فى الكلام وتصرفهم فيه

---

(١) سورة التين آية (٧) .
(٢) فتاوى ابن تيمية جـ ٢/٢٨٨ ، تفسير ابن كثير جـ ٤/٥٢٧ .

ولأن الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وايقاظه للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد .(١)

وقال أبو الحسن الواحدى فى تفسير الآية :

" فما يكذبك بعد بالدين " وما اسم استفهام على وجه الانكار والتعجب والخطاب للانسان على طريقة الالتفات أى : فما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث بعد ظهور هذه الدلالة الناطقة بالجزاء .(٢)

ومنه الايجاز :

الأسلوب العربى الأصيل عرف بالايجاز من أصل النشأة لأنه أسلوب أمة صافية الذهن مرهفة الحس سريعة الفهم فالايجاز فى كلام العرب طبع وأصل فيهم .

والايجاز :

هو " تصفية وتركيز الكلام والتعبير عن المعانى الكثيرة فى أقل عبارة منها مع عدم الاخلال بالمعنى " .(٣)

وموقف مجاهد فى التفسير من الايجاز هو الاشارة الى موضع الايجاز وتوضيح الموجزون الاشارة الى موضع الحسن فى الأسلوب الموجز .

فمن ذلك ما جاء عند قوله تعالى " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت علام الغيوب "(٤)

والآية أدت المراد منها وان اشتملت على ايجاز بيّن مجاهد هذا الايجاز فى تفسيره فيقول : (فيفزعون) فيقولون لا علم لنا .(٥)

---

(١) الكشاف للزمخشرى جـ ١ / ٦٤ .

(٢) الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابى الحسن الواحدى جـ ٢ / ٤٥٤ على هامش التفسير المنير ط ٣ - شركة مصطفى البابى .

(٣) المعانى فى ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين ص ٣١٥ ط ٢ دار المعارف .

(٤) سورة المائدة آية (١٠٩) . (٥) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ١١٤ .

وهو من ايجاز الحذف حيث حذفت جملة " فيفزعون " التى أشار اليها مجاهد .

ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " ذرية من حملنا مع نوح "(١)

قال مجاهد : هو على النداء : ياذرية من حملنا مع نوح .(٢)

بيّن مجاهد ماحذف هنا (يا) النداء فأشار مجاهد الى ذلك وهو من ايجاز الحذف .

الاطناب

تعرض مجاهد لاظهار الاطناب فى تفسيره ، والاطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ومنه التميم : وهو أن يؤتى فى كلام لايوهم خلاف المقصود بفضلة لمفعول أو حال أو نحو ذلك لقصد المبالغة .(٣)

قال تعالى " ويطعمون الطعام على حبه "(٤)

ذهب مجاهد الى أن الضمير يعود على المال فقال : وهم يشتهونه(٥)

وذهب البعض الى أن الضمير عائد الى الله عز وجل لدلالة السياق عليه .

قال ابن كثير : والأظهر أن الضمير عائد على الطعام أى ويطعمون الطعام فى حال محبتهم وشهوتهم له ، واختار هذا ابن جرير وهو كقوله تعالى " وآتى المال على حبه " وقوله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "(٦) .

فالآية على تفسير مجاهد فيها ناحية بلاغية وهى التتميم فجاءت لفظة (على حبه) زادت المعنى قوة لأن الذى يطعم الطعام قد يكون زاهد فيه أو لايشتهيه أو ليظاهر كرمه ، هذا فيه كرم ولكن الذى هو أكرم الذى يطعم

---

(١) سورة الاسراء آية (٣) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/٣٥٧ .

(٣) علوم البلاغة لاحمد مصطفى المراغى ص ٢٠١ ط ٣ المكتبة العربية .

(٤) سورة الدهر آية (٨) .

(٥) تفسير مجاهد جـ ٢/٧٧١ ، تفسير الطبرى جـ ٢٩/١٢٩ .

(٦) تفسير ابن كثير جـ ٤/٤٥٤ .

الطعام وهو يشتهيه ويحبه فهذا أدل على السخاء والكرم والرغبة في طاعة الله .

وهكذا تتضح لنا دقة مجاهد وبراعته في التفسير واختيار المعنى المناسب كما نلمح لديه كثيرا من اللفتات البلاغية الموفقة .

فمجاهد يدرك خصائص الأسلوب القرآني ويبرزها في تفسيره بوضوح على ما ألفته العرب في أساليبها .

التشبيه فى تفسير مجاهد :

ان مرويات مجاهد رضى الله عنه لم تخل من بعض الصور البلاغية والبيانية نشير الى بعضها :

منها التشبيه ، وكانت له عنده وقفة .

فالآيات التى ود فيها تشبيه ذكر فيها مجاهد روايات مختلفة يفهم من خلالها التشبيه .

قال تعالى " ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء " (١)

جاءت فيها عدة روايات عن مجاهد رضى الله عنه :

أ - روى ابن جرير بسنده عن مجاهد قال : كمثل الذى ينعق بما لا يسمع قال : مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل .

وفى رواية أخرى عنه قال : هو مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعق ولا تعقل ، وقال : الذى ينعق الراعى بما لا يسمع من البهائم . (٢)

وفى تفسير ابن كثير عن مجاهد قال :

- مثل الذين كفروا " أى فيما هم فيه من الغى والضلالة والجهل كالدواب السارحة التى لا تفقه ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها أى دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل انما تسمع الصوت فقط . (٣)

وهذا التفسير الوارد عن مجاهد وابن عباس هو ما ارتضاه ابن جرير الطبرى ورجحه حيث قال : وأولى التأويل عندى بالآية الأول . (٤)

فمجاهد رضى الله عنه تناول الآيات بالشرح والايضاح وبيان التشبيه الوارد فيها .

---

(١) سورة البقرة آية (١٧١) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ٣/٤٧ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢/٢٠٤ .

(٤) تفسير الطبرى جـ ٣/٤٩ .

فالله سبحانه ضرب مثل فى هذه الآية عمومه أن الكفار يشبهون البهائم الا أن سياق الآية لا يوئيد هذا لأن الذين كفروا ليسوا مشبهين بالراعى ولكن مشبهين بالبهائم فيكون المعنى على مافسره مجاهد بقوله " الذى ينعق الراعى .

أى مثل الذ . كفروا كمدعو الذى يسمع بما لا يعقل أى البهيمة فهنا حذف المشبه به وكان مضاف للراعى والمراد البهائم .

فمجاهد بحسه البلاغى الأصيل يلمح وجه التشابه فى المثال ويشير اليه .

قال تعالى " مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شئ قدير " (١)

تعرض مجاهد رضى الله عنه للتشبيه فى الآية ولكن باختصار قال : " فى طغيانهم يعمهون " يعنى فى ضلالتهم يترددون ، وقال : زادهم الله ضلالة الى ضلالتهم وعمى الى عماهم .

وعنه " اشتروا الضلالة بالهدى " يقول : آمنوا ثم كفروا . " فلما أضاءت ما حوله " قال : فأما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والى الهدى وأما ذهاب نورهم : فاقبالهم الى الكافرين والى الضلالة . (٢)

فهو تشبيه مركب فالمشبه به فى ظاهر الآية الصيب ولكن المشبه به حقيقة محذوف نقدره يقوم بذوى فالضمير يرجع الى مقدر وهو كذوى صيب لأن المعطوف عليه استوقد النار .

---

(١) سورة البقرة الآيات (١٧ - ٢٠) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١ / ٧٠ - تفسير الطبرى جـ ١ / ١١١ .

وقد أظهر مجاهد هذا فى تفسيره للآية بقوله : فأما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والى الهدى ...)

الحقيقة والمجاز عند مجاهد :

كان مجاهد يفسر الكلمة بالمعنى الظاهر الذى هو الأصل واذا تردد لفظ بين معنيين وضعا أحدهما ظاهر والآخر خفى ترك الخفى وفسره بالظاهر.

فالأصل الظاهر حتى يرد دليل يمنعه فان أمكن حمل اللفظ عليه فلاداع لاستعمال المعنى الخفى .

ومجاهد بهذا يعيش مع مصطلح أهل السنة فى تعريف الحقيقة والمجاز فهم يعرفون الظاهر بالحقيقة والخفى بالمجاز حيث يقولون :

" والمجاز : اللفظ المستعمل فى غير وضع أو على وجه يصح ولابد من العلاقة وقد تكون بالشكل كالانسان للصورة أو فى صفة ظاهرة كالأسد على الشجاع ، أو لأنه كان عليها كالعبد على العتيق أو آئل كالخمر للعصير ، أو للمجاورة مثل جرى الميزاب "(١)

فالكلمة الواحدة يراد بها عدة معانى وضعا الا أن هناك معنى قريب وآخر بعيد فالكلمة وضعت للمعنى الأول وهو وضع حقيقى ونفس الكلمة وضعت للمعنى الثانى وهو وضع مجازى .

ومجاهد فى تفسيره يختار اللفظ الظاهر الحقيقى متى وجد لذلك سبيلا ويحمل المعنى عليه ويفسره به ولا يميل الى المجاز الا ان قامت قرينة عليه . وهذا ما عليه أهل السنة .

---

(١) المختصر فى أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل لعلى بن محمد البعلى الحنبلى المعروف بابن اللحام ص ٤٣ تحقيق محمد مظهر . دار الفكر .

فمجاهد رضى اللـه عنه يحمل اللفظ على الحقيقة وعلى الظاهر .

ففى قولـه تعالى "وان منها لما يهبط من خشية اللـه "(١)

روى ابن جرير بسنده عن مجاهد قال : "كل حجر يتفجر منه المـــاء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية اللـه عز وجل نـزل بذلك القرآن "(٢)

وذهب بعض المفسرين كالرازى والزمخشرى الى أن لفظة الهبوط مجاز وهو اسناد الخشوع الى الحجارة كما أسندت الارادة الى الجدار فى قوله تعالى "يريد أن ينقض "(٣)، (٤)

قال ابن كثير : "ولا حاجة الى هذا فان اللـه تعالى يخلق فيهـــا هذه الصفة كما فى قوله تعالى " انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها "(٥) . وقوله تعالى "وقالـــوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا اللـه الذى أنطق كل شىء"(٦)

وكحديث صحيح مسلم :

"انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفـــه الآن "(٧)، (٨)

كما رجح رأى مجاهد الامام الطبرى بعد أن ذكر آراء أخرى فقال " فـان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامة وخلافها ، فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية الى معنى منها "(٩) .

---

(١) سورة البقرة آية (٧٤) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١/ ٢٨٩ - تفسير مجاهد جـ ١/ ٨٠ .

(٣) سورة الكهف آية (٧٧) .

(٤) الكشاف جـ ١/ ٢٩١ .

(٥) سورة الاحزاب آية (٧٥) .

(٦) سورة فصلت آية (٢١) .

(٧) صحيح مسلم كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة جـ ١٥/ ٣٦ .

(٨) تفسير ابن كثير جـ ١/ ١١٣ . (٩) تفسير الطبرى جـ ٢/ ٢٩٠

ومن بديع القرآن المشاكلة :

قال تعالى "ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين"(١)

عن ابن عباس رضى الله عنه وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعنى قوله "مثلهم كمثل الذى استوقد نارا" وقوله "وكصيب من السماء" الآيات الثلاثة ، قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال .

فأنزل الله "ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى قوله "أولئك هم الخاسرون" .

عن مجاهد رضى الله عنه قال فى معنى الآية : يعنى الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به .(٢)

لما أنكر الكافرون والمنافقون ضرب هذه الامثال من الله عز وجل جاءت الآية على سبيل المقابلة .

وهو من كلام العرب بديع وعجيب وقد تعرض له مجاهد وتناوله بالشرح .

نرى فى مجال علم البديع أن مجاهدا رضى الله عنه لم يعتنى به بالتفصيل وان ورد شىء منه فهو من السلف الأوائل الذين شغلهم ما فى القرآن من هداية وارشاد وتوضيح من الاشتغال بالمحسنات اللفظية .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦) .

(٢) تفسير الطبرى ج ١/١٣٨ - ١٣٩ .

قال تعالى " صبغة اللـه ومن أحسن من اللـه صبغة "(١)

جاءت الروايات عن مجاهد فقال .

فطرة اللـه التى فطر الناس عليها .

وفى رواية : صبغة اللـه الاسلام فطرة اللـه التى فطر الناس عليها .

وفى رواية : ومن أحسن من اللـه دينا .(٢)

الأصل فيه : أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا باللـه وصبغنا اللـه بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا .

أو يقول المسلمون : صبغنا اللـه بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم .(٣)

فسمى الدين صبغة استعارة ومجازا من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين كما يظهر أثر الصبغ فى الثوب ، وقال بعض شعراء ملوك همدان :

وكل أناس لهم صبغة ٥٥ وصبغة همدان خير الصبغ

صبغنا على ذاك أبناءنا ٥٥ فأكرم بصبغتنا فى الصبغ(٤)

وهذه الآية من قبيل المشاكلة التقديرية والمشاكلة : ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا .(٥)

فذكر اللـه صبغته فى مقابلة معمودية النصارى ، فالنصارى يقولون صبغنا

---

(١) سورة البقرة آية (١٣٨) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/٨٩ ، تفسير الطبرى ج ١/٤٤٥ .

(٣) تفسير الكشاف ج ١/٣١٦ .

(٤) تفسير القرطبى ج ١/١٤٤ .

(٥) علوم البلاغة لاحمد المراغى ب ٢ ص ٣٣٥ ط ٣ المكتبة العربية .

فان الصبغ ليس بمذكور فى كلام الله ولا فى كلام النصارى لكن لما كان غمسهم أولادهم فى الماء الأصفر يستحق أن يسمى صبغا وان لم يتكلموا بذلك حين الغمس وكانت الآية نازلة فى سياق ذلك الفعل صار كأن لفظ الصبغ مذكور اذ أن المسلمين أمروا أن يقولوا صبغنا الله تعالى بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم .

(والمعنى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة الحالية) (١) ومجاهد يبين المشاكلة بتفسيره لصبغة الله بدين الله وهو الاسلام .

وفى الآية تشبيه حيث شبه دين الاسلام بالصبغة فحذف المشبه وأبقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية .

---

(١) علوم البلاغة لأحمد المراغى بك ص ٣٣٥ ط ٣ - المكتبة العربية .

السجع :

من ألوان البديع الا أن مجاهدا رضى اللـه عنه لم يتعرض له وذلك لأن نسيج القرآن جاء وحده لا يشبه غيره فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر ولا هو بسجع انما هو آيات مفصلات .

(أن أبرز ظاهرة فى الصورة التى جاءت عليها نظم القرآن هو التزام الفاصلة فى جميع آياته التزاما مطردا لا تتخلف أبدا كأنها القافية فى الشعر وفى هذا يقول اللـه سبحانه فى وصف القرآن "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" (١)

وأما مناسبة تسميتها فواصل قوله تعالى "كتاب فصلت آياته" وأما تجنب السجاع فلأن أصله سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن تستعار بشئ فيه لفظ هو أصل فى صوت الطائر ولأجل تشريفه من مشاركة غيره من الكلام الحادث فى اسم السجع الواقع فى كلام آحاد الناس .

والفاصلة فى القرآن ألوان وطعوم تكاد تتعدد ألوانها وطعومها بعدد آى القرآن ، فكل فاصلة مقطع من البيان ونغم من الالحان وآية من آيات الاعجاز فى اتصالها بالآية ، وفى انفرادها عنها وفى توازنها مع غيرها وفى استقلالها بذاتها . (٢)

- يقول ابن خلدون :

ان القرآن وان كان من المنثور الا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسلا مطلقا ولا مسجعا ، بل تفصيل آياته ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق

---

(١) سورة هود آية (١)

(٢) اعجاز القرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب أنظر ص ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٦ .

بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام فى الآية الأخرى بعدها ويثنى من غير التزام حرف لا يكون مسجعا ولا قافية ويسمى آخر الآيات فواصل اذ ليست أسجاعا ولا التزام فيها ما يلزم فى السجع ولا هى قواف (١) .

وهكذا نرى أن تفسير مجاهد قد تضمن من جوانب العربية يمكن لمؤرخ البلاغة الاستفادة منها ، ويعد أساسا قويا لاعطاء تصور عن تمكن مجاهد من اللغة وعن استفادته البالغة بأصولها وقواعدها .

ويعطى صورة عن المنهج الذى اتخذه مجاهد فى تفسيره من الناحية اللغوية وهو الوقوف عند الناحية الموضوعية من حيث دلالة المعنى واللفظ للآيات ، ولم يعتن كثيرا بالنظم وتركيب الاسلوب ودلالة كل كلمة فى موقعها من الآية .

كما لم يبين وجوه الاعراب كثيرا لأنهم فى عصرهم لا يحتاجون الا بيان نوعية ذلك فكانوا يعرفونها بسليقتهم وطبعهم .

وان أشار مجاهد الى ذلك فهو لتوضيح المعنى الذى يشتمله هذا الأسلوب أو هذا الوجه من الاعراب .

---

(١) مقدمة ابن خلدون الفصل الرابع والأربعون فى انقسام الكلام الى فنى النظم والنثر ص ٥٦٧ .

مجاهد الأديب .

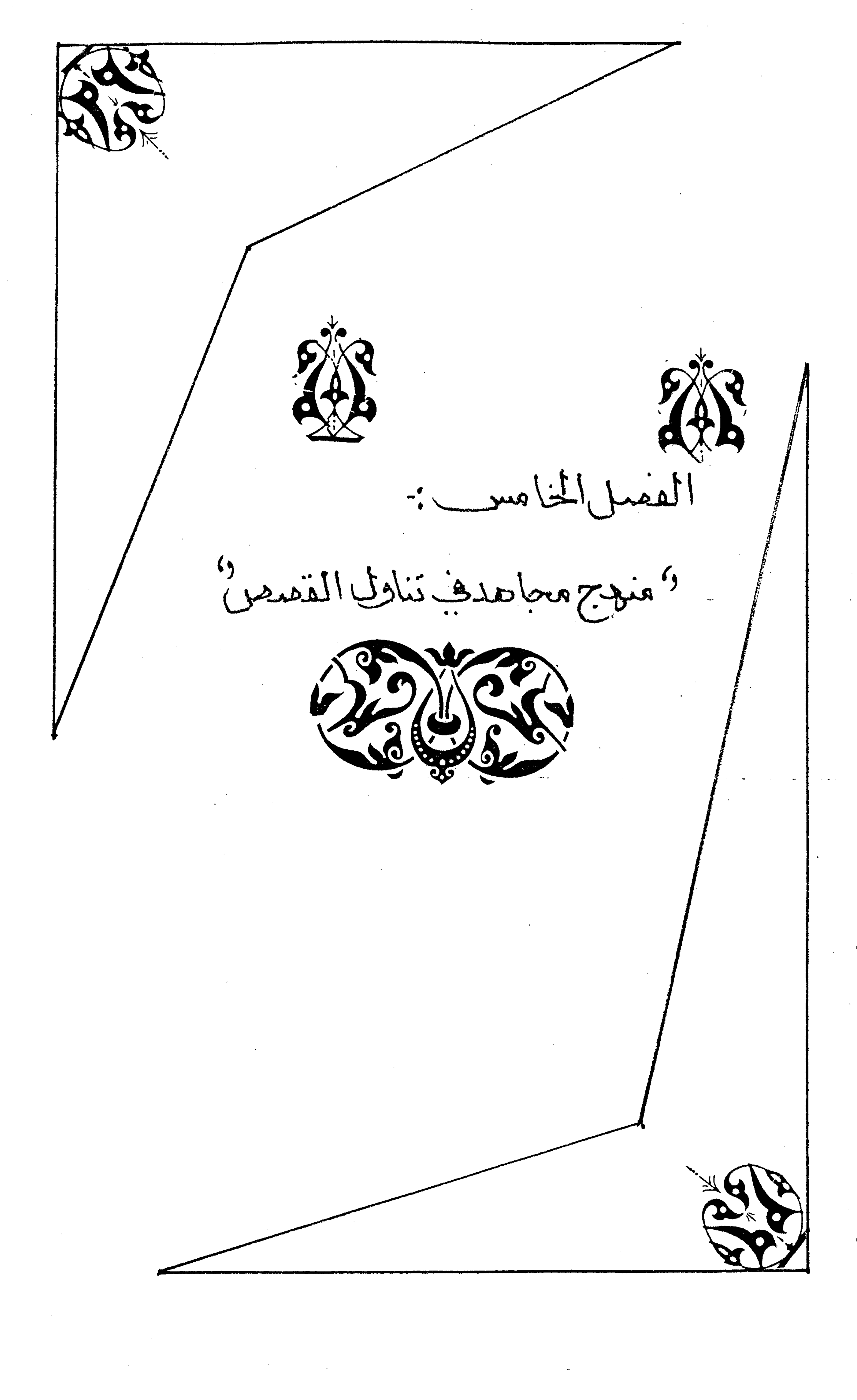
من خلال هذا المبحث تطالعنا شخصية مجاهد اللغوى والأديب أيضا .

فهو حين يختار المعنى ليفسر بها اللفظة يختار الكلمة الفريدة وان عبر عن مرامى القرآن عبر عنها بعبارات أدبية مشرقة يكتشف من خلالها ذوق مجاهد الأديب الحساس الذى يختار المعنى لجماله والأسلوب لحلاوته .

يعيش مع النص القرآنى بحسه وروحه ليستشف معنى كان يختلج فى نفس القارئ فيصرح به .

وقد يفسر الآية بما يوافق بعض الأبيات من الشعر العربى وكأنه أخذ تفسيره لهذه الالفاظ من هذه الأبيات . وقد يستطرد فى تفسيره الآية ويضرب الأمثال لذلك ويسوق الحكم والعبر والعظات .

ويدفعه ذوقه وذكاؤه الى ابتكار معانى جديدة يفسر بها اللفظة القرآنية .



الفصل الخامس :-

" منهج مجاهد في تناول القصص "

القصص في تفسير مجاهـــد

تحتل القصة مكانة رفيعة في النفوس لما فيها من استهواء ومسايرة الفطرة ولقد كانت آيات القرآن الكريم تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها شيء من القصص فسأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقص عليهم فأنزل القصص .

عن سعد بن أبي وقاص في قول الله عز وجل " نحن نقص عليك أحسن القصص " الآية ، قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم زمانا فقلوا : يارسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل " آلر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين " فتلا عليهم زمانا فقالوا : يارسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله عز وجل " الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها " الآية ، كل ذلك يؤمر بالقرآن (١) .

" والقصة مشتقة من القص وهو تتبع الأثر واقتفاؤه .

قال تعالى " وقالت لأخته قصيه " (٢)

أي : تتبعي آثاره على ما انتهى اليه أمره ، والقصة في القرآن انما تتبع أحداثا ماضية واقعة وتعرض فيها ماترى عرضه ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصا فما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ " (٣)

---

(١) المستدرك لابى الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة يوسف جـ ٢ / ٣٤٥ حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وابن كثير جـ ٢ / ٤٦٧ .

(٢) سورة القصص آية (١) .

(٣) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب ص ٤٥ دار الفكر العربي .

" والقصة القرآنية تملك جميع عناصر القصة الفنية ، فالمكان والزمان والأشخاص والحوادث وموضوع الحوار كل ذلك واضح فيها الا أنها لكونها هادفة تركز مرة على أحد هذه العناصر ومرة أخرى على غيرها ، وهكذا تراعى الهدف الذى تدعو اليه .(١)

فالقصص القرآنى اشتمل على المواعظ والعبر وعلى الاثارة البريئة والتشويق الحق ، قال تعالى " ماكان حديثا يفترى "(٢)

ومع أن غرض القصة القرآنية غرضا دينيا ، الا أن هذا لا يمنع من أن تتفق بعض قصصه فى أجزائها مع ماقرره العلماء من عناصر القصة الفنية ، فيمكن أن نجد بعض هذه العناصر بارزة فى معظم القصص ، فالقرآن وان أبرزها فهى لا تخلوا من عبرة وموعظة وغرض سامى .

ومجاهد رضى الله عنه فى تعرضه للقصص القرآنى يركز على ما أبرزه القرآن من عناصر القصة فيتناولها بالشرح والتفسير وله فى ذلك منهجا معينا وهو :

عنصر المكان :

المكان من عناصر القصة المهمة وله حسابه فى قصص القرآن اذ هو أشبه بالوعاء للاحداث لأنها تقع فيه وهو ملموس كما تقع فى الزمان وهو شئ موهوم "(٣)

---

(١) الدعوة الاسلامية وأصولها ووسائلها للدكتور أحمد أحمد غلوش ص ٢٨٩ دار الكتاب المصرى .

(٢) سورة يوسف آية (١١١) .

(٣) بحوث فى قصص القرآن لعبد الحافظ عبد ربه ص ٦٢ دار الكتاب اللبنانى

وذكر القرآن للمكان الذى حصلت فيه القصة يأتى لغرض يخدم القصة .

ومجاهد رضى الله عنه فى تفسيره يبرز المكان الذى حصلت فيه الحادثة باعتباره عنصرا مهما وله منهج فى ذلك .

١ - يفسره بما عرف عند العرب :

فعند قوله تعالى " وهم فى فجوة منه "(١)

قال مجاهد : المكان الذاهب .(٢)

وهذا معروف فى اللغة حيث تطلق الفجوة على المتسع .

وقال الشاعر :

ونحن ملأنا كل واد وفجـــوة

رجالا وخيلا غير ميل ولا عـــزل(٣)

- قال تعالى " وكلبهم باسط زراعيه بالوصيد "(٤)

قال مجاهد : الوصيد : الفناء(٥) ، وهذا تفسير للمكان بما عرف من اللغة . فقد جاء فى تاج العروس : الوصيد والأصيد لغتان وهما الفناء(٦)

ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " اذا ساوى بين الصدفين "(٧)

عن مجاهد قال : يعنى رؤوس الجبلين .

فلم يهتم باسم الجبلين ويبحث عنه ولكن شرح المكان بما هو معـروف فى لغة العرب وهو رؤوس الجبال .

---

(١) سورة الكهف آية (١٧) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٣٧٤ . (٣) تفسير القرطبى جـ ٥ / ٣٩٨٦ .

(٣) سورة الكهف آية (١٨) .

(٤) تفسير الطبرى جـ ١٥ / ١٣٢ ، وتفسير ابن كثير جـ ٣ / ٧٣

(٥) تاج العروس للزبيدى جـ ٢ / ٥٣٥ .

(٦) تفسير مجاهد جـ ١ / .

وهذا مسلك جيد من مجاهد رضى الله عنه وتؤيده اللغة .

قال أبو عبيدة :

هما جانبا الجبل وسميا بذلك لتصادفهما أى لتلاقيهما . وقاله الزهرى وابن عباس كأنه يعرض عن الآخر من الصدوف . قال الشاعر :

كلا الصدفين ينفذه سناها ٥ توقد مثل مصباح الظلام

قال ابن عطية : الصدفان : الجبلان المتناوحان ولا يقال للواحد صدف وانما يقال صدفان للاثنين لأن أحدهما يصادف الآخر .(١)

٢ - يفسر المكان بما هو معروف جغرافيا :

فمن ذلك يقول الله تعالى " وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين "(٢) عن مجاهد قال : قرى ظاهرة قرى الشام قرى ظاهرة ، يعنى الشراة(٣) جاء فى معجم البلدان :

والشراة اسم جبل دون عسفان وهو أيضا صقع بالشام بين دمشق والمدينة فيها جبال كثيرة كما ذكره الحموى .(٤)

- ومن ذلك قوله تعالى " وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين "(٥) قال مجاهد : الجودى هو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وأرست عليه سفينة نوح عليه السلام(٦) ولعل

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٥ / ٤١٠ .

(٢) سورة سبأ آية (١٨) .

(٣) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٥٢٥ .

(٤) هامش تفسير مجاهد جـ ٢ / ٥٢٥ .

(٥) سورة هود آية (٤٤) .

(٦) تفسير مجاهد جـ ١ / ٣٠٤ ، تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٤٦ .

مراد مجاهد من لجزيرة منطقة الجزيرة التى بين نهر دجلة والفرات ، والى هذا ذهب أبو السعود حيث قال : هو جبل بالموصل أو بالشام أو بابل (١) وكذا قال محمد الصابونى : هو جبل عظيم الى جانب دجلة عند الموصل فى العراق . (٢)

وكذا ماجاء عند قوله تعالى " حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك " (٣)

قال مجاهد : كان هذا التنور بالكوفة . (٤)

قال أبو السعود :

وكان التنور فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب كندة . (٥)

٣ - يفسر المكان ويبرز الحكمة من ذكره بعد أن يوضح معناه فى اللغة .

ففى قصة سليمان يقول الله تعالى " قال ياأيها الملؤ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين " (٦)

يقول مجاهذ : مكانك : مقعدك . (٧)

وكان فيما ذكر قاعدا للقضاء بين الناس فقال : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذى جلست فيه للحكم بين الناس وذكر أنه كان مقعد الى منتصف النهار . (٨)

---

(١) تفسير أبى السعود جـ ٤ / ٢١٠ .

(٢) النبوة والانبياء لمحمد على الصابونى ص ١٥٣ دار الارشاد .

(٣) سورة هود آية (٤٤) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٤٥ ، تفسير مجاهد جـ ١ / ٣٠٤ .

(٥) تفسير أبى السعود جـ ٤ / ٢٠٨ .

(٦) سورة النمل آية (٣٩) .

(٧) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٣٧٢ .

(٨) تفسير الطبرى جـ ١٩ / ١٠٢ تفسير ابن كثير جـ ٣ / ٣٦٣

شرح مجاهد رحمه الله المكان وأبرز الحكمة من ذكره في القرآن وأنه مكان يجلس فيه للحكم بين الناس لمدة نصف النهار ، وهذا يظهر مما أعطاه الله لهذا المارد من قدرة .

عنصر الزمان :

- والزمن من عناصر القصة الا أن القرآن لا يعنيه تحديد مدة الوصف الحادث الا ليبرز قيمة هذه الحادثة في ذكر مدتها .

ولاحظ مجاهد أن الزمن في القصة لا يهمل فأولاه بالبيان ومنهجه في ذلك :

١ - يفسر ما عرف لغة وشرعا .

يقول تعالى " ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين "(١) . عن مجاهد قال : يعني ثلاثا وثلاثين سنة واستوى يعني أربعين سنة .(٢)

بيّن مجاهد الزمن الذي بلغ فيه يوسف أشده وهي مرحلة الاعداد والتوجيه والتهيوء لحمل أعباء الرسالة ونضج العقل وقوة الهمة وهي منتهي اشتداد جسمه وقوته .

فهذا ما يفهم من معنى أشده في اللغة ثم فسر استوى بأنه بلغ سن الأربعين وهي السن التي يبعث فيها الله للرسل .

وهكذا جمع بين ما يفهم لغة وما هو معروف شرعا .

٢ - وقد يفسر الزمن الذي ورد في الآية بما لا تؤيده اللغة ولا تؤيد قوله بما يرجحه .

---

(١) سورة القصص آية (١٤) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ٢/٤٨٢ .

ومن ذلك يقول الله تعالى "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا"(١)

قال مجاهد : الحقب : سبعون خريفا (٢) وكذا قال الحسن والسدى

قال قتادة : زمان .

ويقول النحاس : الذى يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود ، كما أن رهطا وقوما مبهم غير محدود ، وجمعه أحقاب . (٣) والى ذلك ذهب أبو هريرة وعبد الله بن عباس وعلى بن أبى طالب يقول عبد الله بن عمر : والحقب ثمانون سنة ، والى هذا ذهب (٤) أبو هريرة وعبد الله بن عباس وعلى بن أبى طالب .(٥)

فهذه رواية عن عبد الله بن عمر ، حدد فيها زمن الحقب كما جاء تحديده فى رواية مجاهد بأنه سبعون خريفا .

واللغة لاتحدده بزمن معين الا أن الصحابة والتابعين أعرف باللغة من غيرهم .

فيحمل معنى الحقب على أنه الزمن الطويل بلا تحديد له حتى يتأكد موسى من فوات طلبه ، ولأن مجاهد يريد الاشارة الى ذلك .

وقد جاء فى كتاب الله قوله تعالى "للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا"(٦) أى زمنا طويلا .

---

(١) سورة الكهف آية (٦٠) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/ ٣٧٨ ، تفسير الطبرى ج ١٥/ ١٧٦ .

(٣) تفسير القرطبى ج ٥/ ٤٠٥٠ .

(٤) تفسير القرطبى ج ٥/ ٤٠٥٠ .

(٥) تفسير ابن كثير ج ٤/ ٤٦٣ .

(٦) سورة النبأ آية (٢٣) .

- وقد يتعرض مجاهد رضى الله عنه الى العبرة من ذكر الزمن فى القرآن مع عدم تكلف البحث عن تحديد هذا الزمن .

فمن ذلك : " ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا "(١)

ذكر الله عز وجل المدة التى استغرقها أصحاب الكهف فى النوم ليظهر للناس قدرته على احياء الموتى وقدرته على خرق سنته فى الكون لحكمة يريدها .

ومجاهد رضى الله عنه فى تفسره للآية يسلك المسلك الصحيح ولم يجزم بتحديد المدة التى لبثها أصحاب الكهف فى النوم اذ لا فائدة من تحديدها والعبرة من ذكرها بيان قدرة الله سبحانه على البعث واظهار عنايته بهؤلاء الفتية الذين آمنوا به وتأييده لهم .

قال مجاهد :

الله أعلم بما لبثوا (٢) ، وفى رواية قال : أى لا يعلم ذلك الا هو أو من أطلعه عليه من خلقه .(٣)

والى هذا سار فريق من العلماء من بعده .يقول الكلبى فى تفسيره :

" والله أعلم بما لبثوا " (فهذا من كلام الله تعالى وأنه بيان لما أجمل فى قوله " فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا " ومعنى قول " الله أعلم بما لبثوا " على هذا أنه أعلم من الذى اختلفوا فيهم وقد أخبر بمدة لبثهم فاخباره هو الحق لأنه أعلم من الناس وكان قوله " قل الله " احتجاجا على صحة ذلك الاخبار .(٤)

---

(١) سورة الكهف آية (٢٥) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٥/ ١٥٢ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٣/ ٧٩ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى جـ ٢/ ١٨٦ .

عنصر الشخصية :

ومن عناصر القصة التى أبرزها القرآن الشخص وهو لازم لتركيب القصة والشخص فى القصة القرآنية قد يكون شخصا مثاليا وقدوة حسنة دارت حوله أحداث القصة ، وقد يكون شخصا ماديا ، وقد يكون رجلا أو امرأة أو طائرا -

- ومجاهد يهتم بابراز الشخص فى القصة القرآنية ويبين وجه العبرة من ذكره وما صدر عنه أو ما حصل له أو ما اتصف به من صفات الخير ، ويشير الى ذلك ويظهر هذا فى الحديث عن الرسل ضمن أهداف القصة .

فان ذكر القرآن اسم الشخص فان مجاهدا أيضا يذكره وقد يحاول أن يستنبط من اسمه ما اتصف به هذه الشخصية من عنصر الخير حتى استحقت هذه المرتبة العالية من القدر والشرف .

- فى ذكر ما يتعلق به أو بسبب تسميته - فعند قوله تعالى "واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصالحين" (١)

عن مجاهد قال : لم يكن ذى الكفل نبيا وانما كان رجلا صالحا .. (٢)

بين مجاهد أنه لم يكن نبيا وان كان له من الصفات العالية ، ومن الأعمال الصالحة ما استحق أن يقرن الله اسمه مع أسماء الانبياء والرسل .

ثم أشار الى بعض أعماله الصالحة فقال : لما كبر اليسع قال : لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل منى بثلاث أستخلفه : يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ؟ قال : فقام رجل تزدريه العين فقال : أنا فقلت أنت

(١) سورة الانبياء آية (٨٥) .

(٢) قصص الانبياء لابن كثير ص ٢٧٥ .

تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب ؟ قال : نعم قال : فرده ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال : أنا فاستخلفه (١) وكأنه سمى بذى الكفل لأنه تكفل اليسع بالقيام بالأمر من بعده .

وفى رواية أنه سمى ذى الكفل لأنه تكفل بأمر فوفى به . (٢)

فمجاهد يلاحظ من الاسم ما يستنبط به صفة الشخص فسماه الله ذى الكفل على سبيل تعظيم ماكان يعمله من الأعمال الصالحة .

- وقد لا يذكر القرآن اسم الشخص الذى دارت حوله أحداث القصة فشخصيات القرآن ليست مقصودة لذاتها ولا تذكر فى القرآن تمجيدا لها ولكن الغرض من ذكرها أنها نموذج الخير والشر ولذكر الحوادث التى حصلت لها والعبرة من هذا الحدث .

- فان لم يرد للشخص اسما يكتفى مجاهد بما اتصفت به هذه الشخصية من عناصر الخير والرشد والاعتدال .

فعند قوله تعالى " قال أوسطهم لم أقل لكم لولا تسبحون " (٣)
عن مجاهد قال : أوسطهم : أى أعدلهم وخيرهم . (٤)

فالقرآن لم يذكر اسم أوسطهم هذا الا أن مجاهدا استنبط من أخلاق أوسطهم أنه وسط فى كل صفاته ومنها أعدلهم وخيرهم ، وهذا الذى تتطلب الحاجة اليه من البيان فى هذا الصدد .

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٧٥ ، أنظر تفسير الطبرى جـ ١٧ / ٥٩ القصة مطولة .

(٢) هامش تفسير مجاهد جـ ١ / ٤١٤ .

(٣) سورة (ن) آية (٢٨) .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٤ / ٤٠٦ .

٤ـ وقد يبحث مجاهد عن اسم الشخص الذى حصلت له القصة فيرويه عن أهل الكتاب ان وجدت عندهم وهو حينئذ من الاسرائيليات التى يجوز أخذها .

من ذلك يقول الله تعلى " قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب " (١)

وذلك حين تنالأ أخوة يوسف على قتله لم يذكر القرآن اسم هذا القائل بل اكتفى بما قال من النصح ، وهذا هو المراد .

فقال مجاهد : اسم هذا القائل هو شمعون . (٢)

- ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " وشهد شاهد من أهلها " (٣)

قيل كان رجلا قيبا الى قطفير بعلها ، وقيل قريبا اليها ، ومن قال انه كان رجلا ابن عباس ومجاهد . (٤)

- ومن ذلك ماجاء عند قوله تعلى " ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه" (٥)

قال مجاهد : هو نمرود بن كنعان . (٦)

- ومن ذلك يقول تعالى " قال الذى عنده علم الكتاب أنا آتيك به ..." (٧)

قال مجاهد : اسمه أسطوم . (٨)

فان لم يجد مجاهد اسم الشخص فى القرآن أو السنة يأخذ مجاهد من أهل الكتاب ، وذلك لأن قصص القرآن لم تسرد الأحداث بكل تفاصيلها وملابساتها بل اقتصرت على مواطن العبر .

---

(١) سورة يوسف آية (١٠) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٧٠ ، هامش تفسير مجاهد جـ ١ / ٣١١ ، قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٣٣ .

(٣) سورة يوسف آية (٢٦) .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤٠ . (٥) سورة البقرة آية (٢٥٨)

(٦) تفسير مجاهد جـ ١ / ١١٥ . (٧) سورة النمل آية (٣٩)

(٨) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٤٧٢ ، تفسير الطبرى جـ ١٩ / ١٠٢ .

٥ - وقد يجمع مجاهد بين ما أخذ من بنى اسرائيل وما يفهم من هذا الاسم فى اللغة العربية .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى " قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين ، قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وانى عليه لقوى أمين " (١)

بين مجاهد معنى عفريت من الجن فقال : مارد من الجن .

ثم ذكر لنا اسمه فقال : كوزن . (٢)

٦- وقد يبرز شخصيات القصة ولا يتعرض لما حصل منها من أحداث .

قال تعالى " عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى " (٣)

بين مجاهد المراد بالأعمى ، ومن المراد بالذى استغنى .

فقال : الأعمى ابن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر .

أما من استغنى : يعنى رجل من قريش وهو أمية بن خلف . (٤)

وفى رواية : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . (٥)

وما ذكره مجاهد هو ما جاء فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم الأعمى ، فقالت : أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدنى قالت : وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين ، قالت : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول بأسا فيقول لا ، ففى هذا أنزلت عبس وتولى . (٦)

---

(١) سورة النمل آية ٣٨ ، ٣٩)

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/٣٦٣ - تفسير الطبرى جـ ١٩/١٠٢ - تفسير مجاهد جـ ٢/٤٧٢ .

(٣) سورة عبس الآيات (١ - ٥) .

(٤) تفسير مجاهد جـ ٢/٧٣٠ .

(٥) هامش تفسير مجاهد جـ ٢/٧٣٠ .

(٦) المستدرك لابى الحاكم ٢/٥١٤ كتاب التفسير باب تفسير سورة عبس وتولى

أما ما جاء عن مجاهد من أن المراد بـ" أما من استغنى " هو أمية ابن خلف ، فلعل هو المراد بما جاء في الحديث " فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر .

وما جاء في الرواية الأخرى عن مجاهد : أن المراد عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلعل هؤلاء هم القوم الذين كانوا مع أمية بن خلف .

وهكذا أبرز مجاهد شخصيات القصة جميعا ليتم فهم المراد .

وان لم يتعرض لأحداث القصة بالشرح والبيان ولعله رأى أن ذلك واضحا مما ذكره القرآن .

٧ - وقد يكون الشخص طائرا .

ومجاهد بيّن ما يتعلق به فيقول عند قوله تعالى " أرسل عليهم طيرا أبابيل "(١)

عن مجاهد قال : أبابيل : شتى متتابعة مجتمعة ، فيستنبط مجاهد من تسمية هذه الطيور صفاتها وأنها كانت جماعات متتابعة كما فهم هذا من اللغة ، وهذا حسن .

الا أنه فسر معناها مرة أخرى فقال : كانت الطير الأبابيل مثل التى يقال لها عنقا ومغرب.(٢)

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن عبيد بن عمير قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما يقع حجر

---

(١) سورة الفيل آية (٣) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤ / ٥٥١ .

على رأس رجل الا خرج من دبره ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعا[1].

وهذا الذي ذكره مجاهد من أحجام تلك الطيور مخالف لما رواه ابن اسحاق وغيره من أنها في أحجام الخطاطيف.

وأورد ابن كثير رواية ابن اسحاق في تفسير الآية فقال "وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها، حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق[2].

ارتضى ابن كثير رواية ابن اسحق وفسر بها الآية.

وفي المستدرك:

"فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيرا أبابيل التي قال الله عز وجل "ترميهم بحجارة من سجيل" قال: فجعل الفيل يعج عجا فجعلهم كعصف مأكول"[3].

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤/٥٥١.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤/٥٥٠.

(٣) المستدرك لأبي الحاكم جـ ٢/٥٣٥ كتاب التفسير تفسير سورة الفيل وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

عنصر الحدث :

والحدث من عناصر القصة القرآنية ، وغالبا مايكون منسجما مع الغرض الذى سيقت من أجله القصة ومرتبطة بالحدث والشخصية والحوار وهو الطريق الى الهدف المقصود من أجل القصة سواء كان هذا الغرض الدعوة الى الله أو الهداية أو الدعوة الى الايمان الى غير ذلك .

١ - يبرز مجاهد الحدث سواء كان صراعا بين الخير والشر أو الحق والباطل أو الكفر والايمان ، وحزب المؤمنين وحزب الكافرين .

وان كان المحور الذى يدور عليه الصراع واحدا ، الا أن القرآن يبرزه بأشكال شتى وبصور مختلفة تعرض لها مجاهد بالتفسير والبيان ليتضح المقام .

- من ذلك يقول الله تعالى "وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون" (١)

بين مجاهد هذا الصراع بين ابراهيم أبو الانبياء وبين قومه المشركين متمثلا فى الرجل الذى سمع ابراهيم يقول مجاهد :

قال قوم ابراهيم حين استتبعه قومه الى عيد لهم فأبى وقال : انى سقيم فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر وهو الذى يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم . (٢)

- ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى "هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم" (٣)

---

(١) سورة الأنبياء آية (٥٨) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٧/ ١٨ .

(٣) سورة الحج آية (١٩) .

" هذان خصمان اختصموا فى ربهم " عن مجاهد قال : هذه الآيـــة مثل الكافر والمؤمن اختصما فى البعث .(١)

بين مجاهد صراع هذين الخصمين وأنهما المؤمن والكافر ، كما بيـــن صراع هذين الخصمين وأنهما اختلفا فى قضية البعث .

- ومن ذلك صراع لوط مع قومه . فعند قوله تعالى " ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب "(٢)
قال مجاهد : شديد بلاؤه وذلك لما يعلم من مدافعته الليلة عنهم كما كان يصنع بهم فى غيرهم وكانوا قد اشترطوا عليه أن لا يضيف أحدا ولكـن رأى مالا يمكن المحيد عنه .(٣)

انغمس قوم لوط فى الفواحش والخبائث واستحكمت فيهم الشهوات حتى عملوا الفاحشة جهرا ، قال مجاهد فى قوله " أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر .."(٤) قال : كانوا يأتون بعضهم بعضـا فى الملأ .(٥)

وهذه صورة من صور صراع لوط مع قومه رغبة منه فى اصلاحهم وتمادى منهم فى شهواتهم فان استحكمت الشهوة تمكن الفساد وانتشر وألفه الناس وأصبح التنزه عنه جرما يستحق عليه صاحبه النفى والتغريب " أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون "(٦)

ومن ذلك صراع نوح مع قومه .

قال تعالى " ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا "(٧)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣ / ٢١٢ .
(٢) سورة هود آية (٧٧) .
(٣) قصص القرآن لابن كثير ص ١٩٨ .
(٤) سورة العنكبوت آية (٢٩) .
(٥) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٤٩٤ .
(٦) سورة الاعراف آية (٨٢) .
(٧) سورة نوح آية ٨ ، ٩ .

= قال مجاهد : الجهار : الكلام المعلن به ، وقوله : "ثم أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا" يقول : صرحت لهم وصحت بالذى أمرتنى به من الانذار. وأسررت لهم اسرارا : يقول أسررت لهم ذلك فيما بين وبينهم فى خفاء". (١)

وبين مجاهد صراع نوح مع قومه وكفاحه الطويل معهم واصرارهم على موقفهم وطول ماهم عليه من الضلال .

صراع عنيف بين نوح عليه السلام ورغبته فى اصلاح قومه وبين قومه وصدودهم عن الحق ، دعاهم الى الخير ، بكل الطرق وبشتى الوسائل صرخ وصاح وبشر وأنذر وأخفى وأسر دعاهم ليلا ونهارا فلم يستجب له الا القليل منهم وظل هذا الصراع مدة ألف سنة الا خمسين عاما .

قال تعالى "مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا". (٢)

قال مجاهد : لا ترون لله عظمة ، وفى رواية : لا تبالون بعظمة ربكم قال : والرجاء : الطمع والمخافة ، وقد خلقكم أطوارا : قال : تراب ثم نطفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى يتم خلقه . (٣)

- ومن ذلك ماجاء من صراع الخير والشر .

قال تعالى "هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق". (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢٩ / ٥٨ ، (٢) سورة نوح آية (١٣) .

(٣) تفسير الطبرى ج ٢٩ / ٦١ . (٤) سورة الحج آية (١٩) .

عن مجاهد قال : مثل الكافر والمؤمن اختصامهما في البعث ، قال : فالكافر قطعت له ثياب من نار والمؤمن يدخله الله جنات تجرى من تحتها الأنهار .(١)

وقال : يصهر به : يذاب به اذابة .(٢)

روى الحاكم بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : هذان خصمان اختصموا في ربهم "قال نزلت فينا وفي الذين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد .(٣)

فما جاء في الحديث يؤيد ما ذهب اليه مجاهد وأن حمل مجاهد اللفظ على العموم ، فالصراع بين أهل الايمان وأهل الكفر قائم ومستمر ، ويوضح مجاهد أن الصراع بينهما كان في قضية البعث والنشور .

٢ - يتعرض مجاهد للون الصراع بين الحق والباطل وان كانت عن طريق المحاجة الفعلية كما فعل ابراهيم عليه السلام .

فمن ذلك يقول الله تعالى "فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون"(٤)

فهذا من نوع صراع بالفعل بين الحق والباطل يتناوله مجاهد بالتفسير والبيان لما له من أهمية .

فيقول : وجعل ابراهيم الفأس التي أهلك أصنامهم مسندا الى صدر كبيرهم الذى تركه ولم يكسره .(٥)

---

(١) تفسير الطبري ج ١٧/١٠٠ (٢) تفسير مجاهد ج ٢/٤٢١ .

(٣) المستدرك لابي الحاكم ٢/٣٨٦ كتاب التفسير سورة الحج ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد عن علي رضي الله عنه وقد اتفق الشيخان على اخراجه من حديث الثورى .

(٤) سورة الأنبياء آية (٥٨) .

(٥) تفسير الطبري ج ١٧/٢٩ وتفسير مجاهد ج ١/٤١٢ .

وذلك ليقيم ابراهيم الحجة على قومه ويريهم بالبرهان على فساد ماهم عليه عاكفون فسار بهم فى الجدل الى ناحية أخرى غير المقالة ليبلغ قصده وليأخذ القول من أفواههم على بطلان مايعتقدون ، وهو من نوع الصراع بين الحق والباطل التى اعتنى بها مجاهد .

ويبين مجاهد صورة الصراع بين الحق والباطل المتمثل فى شخصية قابيل وهابيل مشيرا الى خلجات أنفسهم والباعث لهذه الجريمة الأولى على الأرض والندم عليها .

ومن ذلك يقول الله تعالى " واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين "(١)

عن مجاهد أن الذى قرب الشاة هو هابيل ، وأن الذى قرب الطعام هو قابيل وأنه تقبل من هابيل شاته ولم يتقبل من قابيل (٢) .

" انى أريد أن تبوأ بأثمى واثمك "(٣)

عن مجاهد : أى باثم قتلى واثمك الذى عليك قبل . وفى رواية : انى أريد أن يكون عليك خطيئتى ودمى فتبوء بهما جميعا (٤) .

وفى رواية : عن مجاهد قال : ان الدفاع عن النفس لم يكن مباحا فى ذلك الوقت . (٥)

تناول مجاهد بالشرح والتفصيل الصراع الذى حصل بين قابيل وهابيل وهو صراع يمثل الخير والشر ، الشر المتمادى فى الظلم والبطش ، والخير

---

(١) سورة المائدة آية (٢٧) . (٢) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٣ .
(٣) سورة المائدة آية (٢٩) . (٤) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٤ .
(٥) تفسير الطبرى ج ٦ / ١٢٤ .

المبتعد عن الشر المدافع عن نفسه .

فهابيل فى حلمه وعقله وصبره على قابيل فى جنونه وثورته فهابيل يقدر أن يقتل قابيل ويبطش به ولكنه يخاف الله فى أخيه ويبقى عليه ويتوعده ان هو أقدم على قتله أنه سيحمل ذنوبا لا طاقة له بها فرغم تسامح هابيل وتسليم أمره لله مخافة الاثم الا أن نفس قابيل الحاقدة المستعدة لارتكاب الاثم والمستهونة بالجريمة قتلت هابيل .

يقول مجاهد مبينا مايختلج فى نفس المجرم عندما تسهل له نفسه الخبيثة طريق الشر وتمهده له ويطيعها .

يقول : لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له ابليس فعلمه ذلك ، ظهر فى صورة طير فأخذ طيرا آخر وترك رأسه بين حجرين فشرحه وقابيل ينظر ففعل مثله .(١)

فهذا صراع بين الخير والشر يصوره مجاهد ضمن أحداث القصة وكأنه يعيش صراع القصة بما فيه من خلجات وخواطر وأحاسيس .

ثم يبرر مجاهد موقف هابيل بأن الدفاع عن النفس ورد الظلم لم يكن مباحا فى تلك الشريعة .

---

(١) تفسير التبيان للطوسى ٤٩٧/٣ مكتبة الأمين .

والحوار من أحداث القصة التى اعتنى بها مجاهد :

فأهتم بتفسير الحوار فى أحداث القصة فالحوار هو المحرك للأحداث والمصور للأشخاص والموصل الى المغزى .

والملاحظ فى الحوار أنه يأت بصور عديدة :

١ - انه قد يكون هذا الحوار بين شخصين ، وقد يكون حوارا فيما بين الشخص وقلبه ، أو بينه وبين عقله .

فمن الحوار الذاتى ماجاء فى قصة أصحاب الجنة :

قال تعالى " فأنطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين "(١)

عن مجاهد قال : أضمروا فى أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين (٢)

وعنه قال : غدوا على أمر قد قدروا عليه وأجمعوا عليه أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين .(٣)

بين مجاهد أن هذا الحوار كان من الحوار الذاتى بين الشخص وقلبه وبينه وبين عقله .

فأصحاب الجنة أضمروا وأسروا فى أنفسهم أن يحرموا الفقراء ولا يمكنوهم من الدخول عليهم ، وكأن مجاهد يرى أن الله عاقبهم على سوء نيتهم .

٢ - ويتناول مجاهد الحوار الذى ورد فى القصة بالشرح والبيان ليتم فهم المعنى وفى ذلك يقول تعالى " فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين "(٤)

---

(١) سورة القلم الآيتين (٢٣ - ٢٤) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٦٨٩ .

(٣) هامش تفسير مجاهد ج ٢/٦٨٩ .

(٤) سورة الصافات الآيتين (١٠٢ - ١٠٣) .

فلما أسلما وتله للجبين : قال مجاهد : أى صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه ، وفى رواية أنه أكبه على وجهه (١) .

وفى رواية قال : وضع وجهه على الأرض فقال : ياأبتى لاتذبحنى وأنت تنظر فى وجهى عسى أن ترحمنى فلا تجهز (٢) على وأوثق يدى أمام رقبتى ثم ضع وجهى على الأرض (٣) .

وضح مجاهد الحوار الذى حصل بين ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام حين استسلما وانقادا لأمر الله .

٣ - فى تعرض مجاهد للحوار يبين المراد ويشرح المعنى بما يتفق وعصمة الأنبياء .

فعند قوله تعالى فى قصة لوط " وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد (٤) .

وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما جاءت رسل الله لوطا ظن أنهم ضيفان لقرية فأدناهم حتى أقعدهم قريبا وجاء ببناته وهن ثلاث فأقعدهن بين أضيافه وبين قومه فجاء قومه يهرعون اليه فلما رآهم قال : هؤلاء بناتى هذا أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى قالوا مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد (٥) .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤/١٥ .

(٢) فى الطبرى : فلا تجهز على والاجهاز تمام القتل .

(٣) تفسير مجاهد ج ٢/٥٤٤ .

(٤) سورة هود آية (٧٨) .

(٥) المستدرك لابى الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة هود ج ٢/٣٤٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والحديث صحيح وأقره الذهبى

الا أن مجاهدا حمل معنى بناتى على المعنى العام ورأى أن هـــذا الأنسب وهو ما يتفق مع عصمة الأنبياء وما تؤيده القراءات .

فقال : لم يكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبى أبو أمته . وذهب الى رأى مجاهد ابن كثير وقال ابن جريج : أمرهم أن يتزوجوا النساء ولم يعرض عليهم سفاحا .

ويقال فى بعض القراءات "النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم" (١)

٤ - وقد يشرح مجاهد أحداث القصة بكل حركاتها ويقرب المثال بما هو كمتعارف بين الناس ليتم فهم المراد ويكمل المشهد .

قال تعالى "وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون" (٢)

قال مجاهد : فهم يوزعون : جعل على كل صنف وزعة يردون أولاها على آخرها لئلا يتقدموا فى المسير كما يفعل الملوك اليوم . (٣)

وقريب مما جاء ذكره مجاهد ما جاء عن ابن عباس قال : كان سليمان ابن داود يوضع له ستمائة ألف كرسى ثم يجىء أشراف الانس حتى يجلسوا مما يليه ثم يجىء أشراف الجن حتى يجلسوا مما يلى الانس ثم يدعوا الطير فيظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير فى الغداة الواحدة مسيرة شهر . (٤)

فمجاهد صور الحدث وأبرزه وتناوله بالشرح والتفصيل ثم مثل له بما هو متعارف ومشهور بين الناس حين قال : "كما يفعل الملوك اليوم" ليتم فهم المراد من الآية .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٥٣ .

(٢) سورة النمل آية (١٧) . (٣) تفسير ابن كثير ج ٣ / ٣٥٨ .

(٤) المستدرك لابى الحاكم ج ٢ / ٤٠٥ كتاب التفسير تفسير سورة النمل وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وهكذا يهتم مجاهد بابراز أهم عناصر القصة بما يحقق الغرض وان كان قصص القرآن له ميزاته وخصائصه وأهدافه وصفاته وجوه وطريقة عرضه وأدائه وموضوعه وعناصره المستقلة به الا أنه يوافق بعض القصص الفنى فى عناصره .

ويبقى بعد كل هذا هدف القصص القرآنى الهداية والارشاد .

أهداف القصة :

كان مجاهد رضى الله عنه فى تفسيره للقصص القرآنى يستنبط العبر فى كثير من الاحيان ويشير اليها .

والعبرة التى يظهرها مجاهد قد تكون مضمرة فى ثنايا القصة لا تظهر لكل الناس بل تحتاج الى تفهم وتعقل ، وهنا يشير مجاهد الى بعضها

ومن أهم أهداف القصة القرآنية :

بيان أن وسائل الأنبياء فى الدعوة واحدة وأن استقبال قومهم لهم متشابه وأن الله ينصر أنبياءه فى النهاية ويهلك المكذبين بما يحل بهم من العذاب الأليم . واهتم مجاهد بهذا الهدف فى تفسيره لقصص القرآن وبين كيف أهلك الله الأمم السابقة ليعتبر غيرهم .

اقتضت سنة الله فى عباده الأنبياء أن يلاقوا ما يلاقوه من الأذى الكبير من أقوامهم والسخرية والاستهزاء وأنواع الشدائد .

فيصبروا من أجل نهوض الدعوة وتبليغ الرسالة ..

حتى يأتيهم نصر الله وتأييده .

والقرآن قص علينا ملاقاة الرسل فى دعوتهم وكيف كابدوا وصبروا بالرغم من ضعف حالهم وقلة مناصريهم حتى جاءهم نصر الله . هذا نوح عبد الله ورسوله يقول له قومه فى قوله تعالى "أنؤمن لك واتبعك الأرذلون" (١) فقال مناديا ربه مستعينا به سائله تأن يعينه على ضعفه "انى مغلوب فانتصر" (٢)

ويقول لوط "لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد" (٣)

ويقول قوم شعيب له "ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز" (٤)

---

(١) سورة الشعراء آية (١١١) . (٢) سورة القمر آية (١٠) .
(٣) سورة هود آية (٨٠) . (٤) سورة هود آية (٩١) .

ومع ضعف حالهم إلا أنهم كابدوا حتى جاءهم النصر من عند الله .

باهلاك مخالفيهم .

- اهتم مجاهد ببيان عقوبة المكذبين وما نزل بهم من ألوان العذاب

والمصائب والآفات .

لأن في هذا وعيدا للمكذبين والمعاندين وانذارا لهم وأنه سيحل بهم

ما حل بالأمم السابقة المماثلة لهم في الكفر والمعاصي والعناد وأن هذا من

سنن الله فالله يظهر الحق ولو بعد حين وينصر أولياءه ورسله ويهلك أعداءهم .

وتعرض مجاهد للآيات وبين ألوان العذاب الذي حل بالأقوام السابقة .

فهذا رسول الله لوط صلى الله عليه وسلم أرسل الى قومه الذين فتفشت

فيهم الفاحشة المعروفة التي جانبوا فيها الفطرة وتجاوزوا فيها الحدود

فكان موقفهم أن هددوه باخراجه من بلده ان لم يرجع عن دعوته فاستحقوا

عذاب الله . قال تعالى "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا

عليها حجارة من سجيل منضود موسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد" (١)

قال مجاهد : أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم

وأمتعتهم ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفاها وكان حملهم

على خوافر جناحه الايمن قال : ولما قلبهم كان أول من سقط منها شرفاؤها . (٢)

بين مجاهد ما لاقاه قوم لوط الذين انغمسوا في الفواحش والخبائث من

العقاب الأليم ، ليكونوا عبرة لغيرهم من اللاحقين .

---

(١) سورة هود آية (٨٣) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٥٥ ، قصص الانبياء لابن كثير ص ٢٠٢ .

وهذه قصة عاد قوم لوط الذين اتخذوا آلهة من دون الله وبطشوا بالضعيف بطش الجبارى وتفاخروا فى رفع البناء الشامخ للمفاخرة واللعب .

لما عصوا ربهم ورسوله ولم يجد معهم التذكير والتبشير والانذار حل بهم عذاب الله .

قال تعالى " وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم" (١) .

قال مجاهد : العقيم التى ليس فيها رحمة ولا تلقح شيئا . (٢)

وقال تعالى " فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين" (٣)

قال مجاهد : سقطت رؤوسهم كأمثال الأخبية وتفردت وتطرفت أعناقهم . (٤)

وقال تعالى " انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر . (٥)

وقال تعالى " فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا " (٦)

---

(١) سورة الذاريات (٤١ - ٤٢) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ٢ / ٦٢٠ .

(٣) سورة الاحقاف آية (٢٥) .

(٤) هامش تفسير مجاهد جـ٢ / ٦٣٧

(٥) سورة القمر الآيتين (١٨-٢٠) ،

(٦) سورة فصلت آية (١٦)

صرصر : عن مجاهد قال يعنى ريحا شديد الشؤم عليهم ، فى أيام مشائم .

وهكذا يهتم مجاهد ببيان هلاك الأمم الظالمة التى أهلكها الله لتكون عبرة لغيرها .

قال تعالى " وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين "(١)

وفى بيان ما حل بالأمم الظالمة إنذار لغيرهم قال تعالى " ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرية مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم فأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين "(٢)

وكان مجاهد باهتمامه بشرح العذاب الذى حل بالأمم السابقة يضع يده على العبرة المقصودة من وراء هذا القصص لأن الانذار والوعيد وما حل بالأمم السابقة من هلاك فيه معنى تهذيبى اصلاحى يهدى الله بسببه الكثير من عباده الى طريق الحق .

ومن العبر التى أبرزها القرآن فى القصص القرآنى بيان ابتلاء الله لعباده الصالحين من أجل الدعوة ، وكيف صبروا حتى جاءهم نصر الله .

فمن ذلك نبى الله يوسف عليه الصلاة والسلام الذى ابتلاه صغيرا وكبيرا وألقى فى السجن مظلوما لا ذنب له الا الترفع عن الدنايا والفواحش والاخلاص لولى نعمته وسيده .

حتى جاءه نصر الله لأن المؤمن مهما اعترته الفتن وأحاطت به فلابد أن يأتيه نصر الله .

---

(١) سورة الأنبياء آية (١١) .

(٢) سورة الأنعام آية (٦) .

يذكر القرآن من قصة يوسف اللقطات التى تحقق العبرة وتكون أكثر دلالة على الموعظة ، ومجاهد رضى الله عنه يشير هنا الى بعض العبر حول هذه اللقطات .

قال تعالى " قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون "(١)

عن مجاهد قال : يعنون يوسف .(٢)

عن مجاهد قال : كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى أن عمته ابنة اسحاق ، وكانت أكبر ولد اسحاق ، وكانت عندها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكان من اختبأها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما يشاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته وكان لها وله فلم تحب أحدا حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات تاقت اليه نفس يعقوب فقال يا أخته سلمى الى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة قالت : فوالله ما أنا بتاركته ، ثم قالت : فدعه عندى أياما أنظر اليه وأسكن عنه لعل ذلك يسلينى عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت : فقدت منطقة اسحاق عليه السلام فانظروا من أخذها ومن أصابها ؟ فالتمست ثم قالت : اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت : والله انه لى لسلم أصنع فيه ما شئت فأمسكته فما قدر يعقوب عليه حتى ماتت ، قال مجاهد : فهو الذى يقول اخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه "(٣)

---

(١) سورة يوسف آية (٧٧) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/ ٣١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢/ ٤٨٦ .

فيسرد مجاهد هذه القصة ليبين مدى صبر يوسف على المصائب وأن البلايا
نزلت به منذ طفولته ولم يزل صابرا على ألوان المصائب في سبيل الله والدعوة
في سبيله حتى كشف الله عنه ذلك وصار الأمين على خزائن مصر .
وجمعه الله بأهله وأسلم ملك مصر على يده .

يقول مجاهد عند قوله تعالى ": وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها
حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون . (١) مخبرا ما ادخره الله سبحانه لنبيه يوسف
في الدار الآخرة أعظم وأكثر وأجل مما خوله من التصرف والنفوذ في الدنيا
فقد ولاه ملك مصر الريان بن الوليد الوزارة في بلاد مصر فكان الذي اشتراه
من مصر زوج التي راودته وأسلم الملك على يدي يوسف عليه السلام . قاله
مجاهد . (٢)

بين مجاهد وجه الاعتبار وجانب من جوانب العبر في قصته يوسف وهو
أن الله لا يدع الحق وحده فيجب الثقة بالله والأمل بنصره .

فهذا يوسف عليه السلام ابتلي صغيرا واتهم ثم وضع في الجب بيع بيع
العبيد بالثمن الخسيس ووضع في السجن مظلوما ولبث مدة ما شاء الله أن
يلبث حتى جاءه نصر الله فبرأه ومكن له في الارض حتى أصبح وزير مصر وجمع
شمله بأبويه وأهله .

---

(١) سورة يوسف آية (٥٧) .
(٢) تفسير ابن كثير ج ٢/٤٨٢ .

- ومن أهداف القصة التوجيه نحو الخلق الكريم .

ان القصة فى القرآن لها مغزى أخلاقى كبير لا يخفى ، فهى تؤثر فى النفس وتخالط أعماقها وتحركها نحو الخير .

ومجاهد فى تفسيره اهتم بتفسير الآيات التى تتحدث عن أخلاق الرسل والأنبياء ليتم الغرض والمراد .

فابراهيم أبو الأنبياء ذكر لنا القرآن الكثير من أخلاقه ، فمن ذلك يقول تعالى "ان ابراهيم لأواه حليم "(١)

قال مجاهد : الأواة : الرحيم ، وفى رواية : الموقن .(٢)

هذه بعض صفات ابراهيم عليه الصلاة والسلام التى امتدحه الله بها وله منها الكثير ، يقول تعالى "ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين "(٣)

قال مجاهد : أمة : أى أمه وحده والقانت : المطيع ، وقال : كان ابراهيم أمه أى مؤمنا وحده والناس كلهم اذ ذاك كفار .(٤)

قال تعالى "وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين "(٥)

حنيفا : عن مجاهد قال : مخلصا ، وفى رواية : متبعا (٦) ، وفى رواية : الحنيف : الحاج .(٧)

---

(١) سورة التوبة آية (١١٤) . (٢) تفسير مجاهد جـ ١/ ٢٨٧ ، تفسير ابن كثير جـ ٢/ ٣٩٥ .

(٣) سورة النحل آية (١٢٠) .

(٤) تفسير مجاهد جـ ١/ ٣٥٤ . (٥) سورة البقرة آية (١٣٥) .

(٦) تفسير ابن كثير جـ ١/ ١٨٧ . (٧) هامش تفسير مجاهد جـ ١/ ٨٩ .

قال تعالى " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل "(١)

يقول مجاهد : هديناه صغيرا .(٢)

ويقول تعالى في وصفه " وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم "(٣)

قال مجاهد : لا شك فيه .(٤)

ومن ذلك يقول تعالى " ان ابراهيم لحليم أواه منيب "(٥)

قال مجاهد : الأواه : القانت .(٦)

قال تعالى " وابراهيم الذى وفى "(٧)

قال مجاهد : وفى : مافرض عليه .(٨)

هذه صفات كثيرة امتدح الله عز وجل بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى أن الأمم ادعت أنها على ملة ابراهيم .

يقول مجاهد : عند قوله تعالى " يا أهل الكتاب لما تحاجون في ابراهيم "(٩) قال : اليهود والنصارى فبرأه الله عز وجل منهم حين ادعت كل أمة أنه منهم وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية .(١٠)

وتناول مجاهد رضي الله عنه صفات مجاهد محطها بالشرح والبيان

فمن صفاته :

١ - أنه كان أمة مؤمنا وحده والناس كلهم كفار ، ويؤيد قول مجاهد ماجاء في الصحيح :

---

(١) سورة الأنبياء آية (٥١) . (٢) تفسير مجاهد ٤١١/١ .

(٣) سورة الصافات (٧٥) . (٤) هامش تفسير مجاهد ج ٥٤٢/٢

(٥) سورة هود آية (٧٥) . (٦) هامش تفسير مجاهد ج ٣٠٦/١

(٧) سورة النجم آية (٣٧) . (٨) تفسير مجاهد ج ٦٣٢/٢ .

(٩) سورة آل عمران آية (٦٥) (١٠) هامش تفسير مجاهد ج ١٢٨/١ .

أنه قال لسارة : ليس على الأرض اليوم موءمن غيرى وغيرك . (١)

٢ - قال مجاهد : كان أمة واحدة : أى اماما لأنه كان حنيفا فهو قدوة لكل البشر الى يوم القيامة .

٣ - أنه جاء ربه بقلب سليم خال من الشك فى العقيدة ومن جميع الظنون الفاسدة والصفات القبيحة .

٤ - أنه قانت لله بالطاعة .

٥ - أنه حنيف : أى مخلص .

٦ - أنه مطيعا لله .

٧ - وأنه رحيم .

٨ - وأنه موءمن .

٩ - أن الله هداه صغيرا وكبيرا ، قال تعالى "ولم يكن من المشركين" (٢)

١٠ - أنه وفّى كل مافرضه الله عليه .

١١ - أنه متبع .

١٢ - أنه حاج .

يظهر من هذا ما امتدحه الله به من صفات فاضلة وطاعات شتى وكأن ابراهيم امامنا بكل ما اتصف به من الخير وبكل ما تميز به من الاحاسيس الصادقة والمستمرة الجياشة التى لا تهدأ ولا تكل فهو دائم الطاعة لله دائم الشكر له دائم العبادة له .

يتصرف فى سلوكه تصرف الامام المتبع ، وهذه الصفات اجتمعت له وحده دون سائر الناس حتى أعتبر أمة واحدة .

---

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب قول الله "واتخذ الله ابراهيم خليلا" جـ٤ - ص ١١٢

(٢) سورة الأنعام آية (٧٩) .

واستحق بهذا أن يكون خليل الله .

قال تعالى " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا "(١)

وهذه بعض صفات موسى عليه الصلاة والسلام تعرض لها مجاهد بالشرح والبيان . قال تعالى " ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين "(٢) . قال مجاهد : بلغ أشده ثلاثا وثلاثين سنة واستوى يعنى أربعين سنة .

قال مجاهد : يعنى الفقه والعقل والعلم قبل النبوة .(٣)

وفى رواية : والعمل قبل النبوة .(٤)

ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا "(٥)

قال مجاهد : النبى : هو الذى يتكلم وينزل عليه ولا يرسل والرسول هو الذى يرسل .(٦)

وقال تعالى " قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين "(٧)

عن مجاهد قال : أما قوله " القوى " فانه نحى لهما الحجر عن البئر " فسقى لهما " .

---

(١) سورة النساء آية (١٢٥) .
(٢) سورة القصص آية (١٤) .
(٣) تفسير مجاهد جـ ٤٨٢/٢ .
(٤) هامش تفسير مجاهد جـ ٤٨٢/٢
(٥) سورة مريم آية (٥١) .
(٦) تفسير مجاهد جـ ٣٨٦/١
(٧) سورة القصص آية (٢٦) .

وأما أمانته : بغض طرفه عنهما حتى سقى لهما فصدرتا .[1] فجاء في الآيات من صفات موسى :

١ - أنه لما بلغ نهاية القوة وتمام العقل أعطاه الله الفقه والعقل والعلم .

٢ - وأن الله جمع له بين العلم والعمل وهذا من أعظم الأمور ، فيلتزم صاحبها بما شرع الله ويبتعد عن الشرور والمفاسد .

٣ - أنه كان قويا .

٤ - أنه كان أمينا .

جمعت له هذه الصفات والاخلاق العالية فكان من الوجهاء عند الله ومن الذين اختارهم الله لرسالاته .

يقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها "[2]

قال تعالى " وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى "[3]

وقال تعالى " واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا "[4]

هذه أخلاق بعض الأنبياء التي تعرض لها مجاهد لتفسيرها ليتم فهم المراد وتتحقق وجه الحكمة ، فالله ذكر من أخلاق الرسل جميعا الكثير ليقتدي بهم الناس في أخلاقهم الطيبة وفي هداهم وصلاحهم وخصالهم الحميدة وسلوكهم الرشيد .

قال تعالى " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده "[5]

وبين سبب عناية الله بهم وتفضيله عليهم بأنواع الاحسان في قوله تعالى " انهم كانوا يسارعون في الخيرات .. "[6]

---

(١) تفسير مجاهد ج ٢/٤٨٤ .
(٢) سورة الاحزاب آية (٦٩) .
(٣) سورة طه آية (١٣) .
(٤) سورة مريم الآيتين (٥١ - ٥٢)
(٥) سورة الأنعام آية (٩٠)
(٦) سورة الأنبياء آية (٩٠) .

- ورد فى ثنايا القصص القرآنى الكثير من التوجيهات لبعض أمراض النفس البشرية .

فالقرآن جاء فيه دراسة للنفس البشرية وهداية لما يصلحها .

ففى قصة لقمان جاءت كثير من هذه التوجيهات لعلاج مضار النفس البشرية التى من مظاهرها حب الظهور والكبرياء والعجب بالنفس .

يقول تعالى " ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير "(١)

تناول مجاهد بالشرح والتفصيل مشيرا الى هذه الأمراض النفسية وقد يشير الى علاجها .

فقال : لا تصعر خدك للناس : قال هو الصدود والاعراض بالوجه عن الناس .

ان الله لا يحب كل مختال : قال : يعنى كل متكبر .

فخور : هو الذى يعدد ما أعطاه ، وهو لا يشكر الله .(٢)

وأقصد فى مشيك : قال التواضع .(٣)

وأغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير : قال مجاهد : ان أقبح الأصوات لصوت الحمير ، أى : غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير فى علوه ورفعته .(٤)

---

(١) سورة لقمان الآيتين (١٨ - ١٩) .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٥٠٥ .

(٣) هامش تفسير مجاهد ج ٢/٥٠٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣/٤٤٦ .

ومن العبر التى أظهرها مجاهد فى تفسير القصص القرآنى بيان سلطان الله وقدرته العظيمة حيث تجرى الأحداث على ما هو مخالف لسنن الكون .

لتظهر قدرة الله وعظمته .

فعند قوله تعالى "حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك "(١)

عن مجاهد يقول : وفار التنور : يقول انبجس الماء عنه آية لنوح أن يركب بأهله ومن آمن معه فى السفينة .(٢)

وانما نبع الماء منه وهو أبعد شئ من الماء على خرق العادة "(٣)

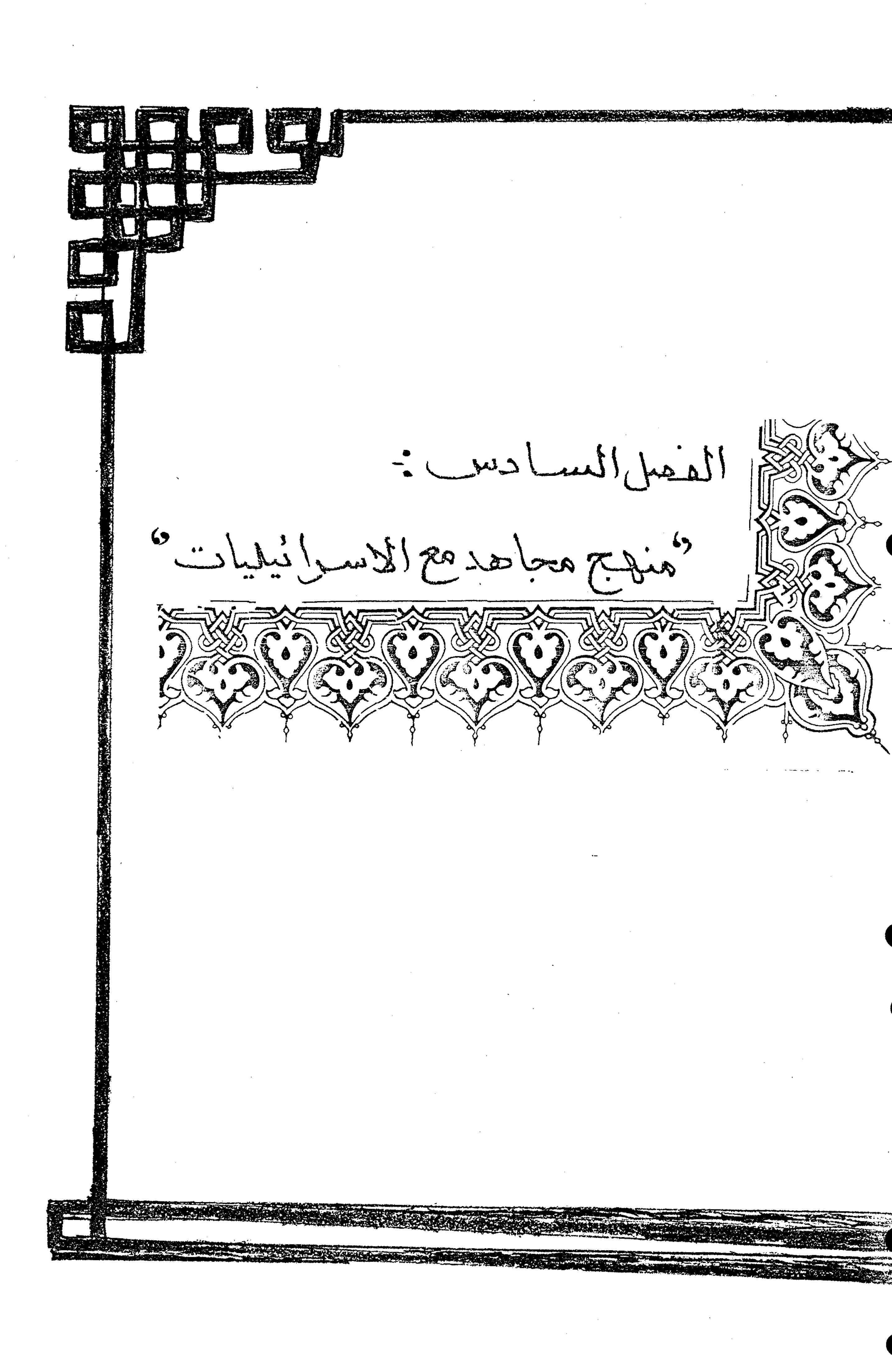
وهكذا اهتم مجاهد رضى الله عنه بابراز أهم أهداف القصة فى القرآن والتى تحتاج الى بيان .

---

(١) سورة هود آية (٤٠) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١/٣٠٣ .

(٣) تفسير أبى السعود ج ٤/٤٠٨ .



الفصل السادس :

"منهج مجاهد مع الاسرائيليات"

الاسرائيليات فى تفسير مجاهد

تسربت كثير من الاسرائيليات الى المسلمين وخاصة بعد عصر التابعين ، وأرجع ابن خلدون تلك لأمور اجتماعية لأنه يرى أن بداوة العرب جعلتهم يأخذون المعلومات من أهل الكتاب ايثارا للراحة وثقة فيمن يأخذون عنهم ، كما أرجعها الى أسباب أخرى دينية ، فهو يرى أن العرب أخذوا الاسرائيليات ونقلوها عن غيرهم لعدم تأثيرها فى الحكم الشرعى أو العقيدة الاسلامية .

فقال رحمه الله فى مقدمته " وقد جمع المتقدمون فى ذلك وأوعوا الا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والأمية واذا تشوقوا الى معرفة شىء مما تتشوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فاما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الزبن أخذوا بدين اليهودية فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التى يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم وفى أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب لها العمل وتساهل المفسرون فى مثل ذلك وملؤا الكتب بهذه المنقولات . (١)

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٠ .

وسواء كانت هذه الأسباب أو غيرها فهذه الاسرائيليات تركت أثرا سيئا في التفسير وخاصة ما خالف منها العقل والنقل الصحيح .

والآثار المروية عن مجاهد في كتب التفسير كالطبري والدر المنثور والبغوي والخازن وابن كثير وغيرها تشتمل على كثير من الاسرائيليات والقصص المعروفة عن أهل الكتاب .

ولذا اتهم مجاهد برواية الاسرائيليات .

سئل الأعمش : مالهم لا يثقون تفسير مجاهد ؟ فقال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب (١) . وفي رواية : مابال تفسير مجاهد مخالفا ؟ قال : أخذها من أهل الكتاب . (٢)

وفي رواية : كانوا يرون أن مجاهدا يحدث عن صحيفة جابر . (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥/٤٦٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي جـ ٣/٤٣٩ ، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢/٣٠٥ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥/٤٦٧ .

تنقسم الاخبار الاسرائيلية التي رويت عن مجاهد الى ثلاثة أقسام .

القسم الأول :

ماعلم صحته ووافق القرآن ونقل نقلا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الحق الذى أشار اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (١)

وقد تكلم العلماء عن التحدث الذى أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه ما وافق القرآن والسنة فهذا تجوز روايته للاستشهاد والاعتبار قال ابن حجر : في شرح الحديث : أى لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر من الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار . (٢)

القسم الثاني :

ما علم كذبه وخالف القرآن والسنة الصحيحة أو كان لا يتفق مع العقل السليم .

وهذا لا يجوز قبوله وبالتالي لا تجوز روايته الا أن اقترن ببيان كذبه .

وفي هذا أورد النهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال مالك في تفسيره :

---

(١) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ذكر بني اسرائيل جـ ٤ / ١٣٦

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ٦ / ٤٩٨ دار الفكر .

تفسيره " حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج من جواز التحدث عنهم بماكان من أمر حسن أماما علم كذبه فلا .(١)

قال محمد حسين الذهبى : لا تعارض بين حديث " حدثوا عن بنى اسرائيل " وحديث " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " لأن الأول أباح لهم أن يحدثوا عما وقع لبنى اسرائيل من الأعاجيب لما فيها من العبرة والعظة وهذا بشرط أن يعلموا أنه ليس مكذوبا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعقل أن يبيح لهم رواية المكذوب .(٢)

القسم الثالث :

ماهو مسكوت عنه فلا نكذبه ولا نصدقه ونؤمن به وتجوز حكايته ولعل هذا هو المقصود بما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم "(٣) . قال ابن تيمية : وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى .(٤)

والاسرائيليات المروية عن مجاهد شملت الأقسام الثلاثة، وتفسيره الذى بين أيدينا يشتمل على القليل جدا منها ، ولذا آثرت الاعتماد عليه مع الاستعانة بما يروى عن مجاهد فى كتب التفسير الأخرى .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ٦/٤٩٩ دار الفكر .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبى جـ ١/١٧١ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الاعتصام باب قول النبى " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء " جـ ٩/٨٢ ، وكتاب التفسير سورة البقرة باب قوله تعالى " قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا " جـ ٦/١٨ .

(٤) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠٠ .

والواقع أن حفاظ الحديث ونقاده تعرضوا لمثل هذه المرويات سواء كانت مرويات مجاهد أو غيره فبينوا الصحيح منها من الضعيف والمقبول من المردود .

ولا شك أن مجاهد حين روى هذه المرويات لم يتعمد أن ينسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم زورا وهو يعلم بطلانها ولم يتعمد أن يضع ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نقلها وهي من معارف أهل الكتاب فان رواها الرواة عنه فهذا ليس ذنبه ولكن ذنب من روى عنه ولم يوضح ضعفها وبطلانها وليته حين رواها وضح بطلانها وعدم صحتها وبيّن أنها منقولة عن أهل الكتاب ولا شك أنه لم يتخط حدود مايجوز روايته من الاسرائيليات وخاصة وهو تلميذ ابن عباس حبر الأمة الذى شدد النكير على من يأخذ عن أهل الكتاب ويصدقهم فيما يقولونه مما يدخل تحت حدود النهي الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال : يامعشر المسلمين تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الاخبار بالله تقرؤنه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم .(٢)

ولعل مجاهد لم يوضح بطلانها اعتمادا على ظهور كذبها وعدم صحتها .

وفى تفسير مجاهد ذكر هذه الروايات بسندها ولم يعقب عليها .

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى جـ ١/١٠٥ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها جـ ٣/١٥٧ .

وليت مجاهد ترفع عن رواية هذه الأخبار الخرافية التى لا يقرها عقل ولا نقل والتى كشف جهابذة العلماء على افسادها وبطلانها وليته لم يشغل نفسه وغيره برواية هذه الأخبار التى أدخلت على المسلمين الشر الكثير وشوهت كتب التفسير التى اشتملت عليها .

ومن خلالها تسلل أعداء الاسلام لينالوا من هذا الدين

لذا كان فى البعد عنها كل الخير ، ونسبتها للراوى أهون بكثير من نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان مجاهد يذكر مروياته هذه بسندها ليلصق الضعف بالرجل الراوى .

وقد تكون بعض هذه الاسرائيليات والآثار المروية الضعيفة لصقت لمجاهد زورا وان صح سندها .

الا أن الملاحظ أن معظمها لا يخلوا من الضعف بطريق أو بآخر ، أو ينتهى الى بعض علماء بنى اسرائيل ، كما وضح ذلك العلماء

ثم ان هذه الروايات لا تطعن فى عدالته أو صدقه من أحد ، لأن العلماء حكموا بثقته بلا مدافع وأجمعوا على عدالته . وتوثيقه .

وسوف أستعرض فيما يلى موقف مجاهد رضى الله عنه من ألوان الأخذ بالاسرائيليات .

القسم الأول : ما علم صحته من كتاب اللـه أو سنة رسوله .

أنزل اللـه تعالى القرآن وهو آخر الكتب السماوية والشاهد والمهيمن عليها ، قال تعالى " وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه " (١)

فما جاء في القرآن موافقا لما في الكتب السماوية فهو الحق الذي ينبغي أن يسار اليه وروايته حينئذ للاستئناس به ولاقامة الحجة عليهم .

وما جاء في الكتب السماوية مخالفا لما في القرآن فهو الباطل بعينه ولا يلتفت اليه .

وما روى عن بني اسرائيل موافقا لما ثبت في السنة أو ما جاء في القرآن يجوز ذكره والاستشهاد به .

وجاء في روايات مجاهد مايدخل تحت هذا القسم . (٢)

فعند قوله تعالى " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها" عن مجاهد قال : هو بلعام بن باعر من بني اسرائيل (٣) . فقول مجاهد : من بني اسرائيل يعيد القسم الأول ، قال ابن كثير مؤيدا ذلك : وأما المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فانما هو رجل من المتقدمين في زمن بني اسرائيل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف . (٤)

فجزم ابن مسعود وغيره من السلف أن الآية نزلت في رجل من بني اسرائيل يفيد أنهم عرفوا هذا من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أو ممن سمعه من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ويستبعد أن يكون هذا مأخوذا من أهل الكتاب . وخاصة أن الصحابة كانوا قليلي الأخذ عن أهل الكتاب .

---

(١) سورة المائدة آية (٤٨)
(٢) سورة الاعراف آية (١٧٥)
(٣) تفسير مجاهد جـ ١ / ٢٥٠
(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٢٦٥

- ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى " حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة "(١)

ذكر ابن كثير والشوكاني وغيرهما أن معاوية كان يقرؤها " وجدها تغرب في عين حامية " فقال له ابن عباس : " حمئة " فقال معاوية لعبد الله ابن عمر : وكيف تقرؤها ؟ قال : كما قرأتها ، فأرسل الى كعب الأحبار فسأله فقال : تجدها في التوراة تضرب في ماء وطين . الحديث ذكره ابن أبي حاتم بسنده قال ابن كثير : سنده جيد .(٢)

ورواه الترمذي وحسنه وأحمد والنسائي والبخاري في تاريخه .(٢)

وقال سعيد بن جبير : بينا ابن عباس يقرأ سورة الكهف فقرأ " وجدها تغرب في عين حمئة " فقال كعب : والذي نفس كعب بيده ماسمعت أحدا يقرؤها كما أنزلت في التوراة غير ابن عباس فانا نجدها في التوراة تغرب في مدرة سوداء .(٣)

وروى ابن جرير بسنده أن ابن عباس يقول : في عين حمئة ثم فسرها ذات حمأة ، قال نافع : وسئل عنها كعب الأحبار فقال أنتم أعلم بالقرآن من ولكني أجدها في الكتاب - تغيب في طينة سوداء ، وبه قال مجاهد .(٤)

وروى أبو داود بسنده عن ابن عباس عن أُبيّ بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه حمئة .(٥)

---

(١) سورة الكهف آية (٨٦) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/١٠٢ ، فتح القدير للشوكاني جـ ١/٣٦٢ .

(٣) " " " مسند الامام احمد ٥/١٦٥

(٤) " " "

(٥) تفسير ابن كثير جـ ٣/١٠٢ .

دلت الروايات على أن الصحابة لا رضى الله عنهم كانوا يسألون أهل الكتاب ويعملون بما يقولون ان وافقت ذلك القرآن والسنة الصحيحة ولا حرج في هذا . يقول الله تعالى :

" كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين " (١)

فما جاء عندهم موافقا للقرآن وصحيح السنة يؤخذ به ولا حرج .

ومجاهد رضى الله عنه أخذ بقراءة " حمئة " وهى قراءة أبىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تفيد ماروى عن كعب الأحبار . لذا فسر مجاهد الآية بما ذهب اليه ابن عباس وما روى عن كعب الأحبار لأن هذا لا حرج فيه وهو موافق لصحيح السنة .

---

(١) سورة آل عمران (٩٣) .

القسم الثانى : ما علم كذبه وخالف القرآن والسنة الصحيحة أو كان لا يتفق مع العقل . وهذا المنهى عن روايته .

وقد ورد عن مجاهد روايات فى ذلك ومن أمثلتها :

- عند قوله تعالى " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين " (١) .

جاء فى تفسير الآية آراء كثيرة كما ورد فيها بعض الآثار والمرويات عن الصحابة والتابعين ومنهم مجاهد رضى الله عنه .

روى عن مجاهد أنه قال : كان لا يعيش لآدم وحواء عليهما السلام ولد فقال لهما الشيطان : اذا ولد لكما فسمياه عبد الحارث ففعلا وأطاعا فذلك قوله " جعلا له شركاء فيما آتاهما " (٢)

وقف العلماء فى تفسير هذه الآية حتى اعتبرها البعض من أشكل آيات القرآن .

لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك الى آدم أبى الأنبياء المعصوم آدم وزوجته حواء ، وخاصة أن جمهور المفسرين ذهبوا الى أن المراد بالنفس فى الآية آدم عليه السلام " وزوجها " " حواء " ، فمن المفسرين من أغتر ببعض الروايات الواردة فى هذا الموضوع وفسر بها الآية .

والمحققون من العلماء فسروا الآية تفسيرا يليق بعصمة الأنبياء وأثبتوا بطلان الروايات الواردة فى تفسير هذه الرواية على ما سيتضح .

---

(١) سورة الاعراف آية ١٨٩ .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/٢٥٢ ، وقريبا منه فى أسباب النزول لابى الحسن النيسابورى ص ٥٤ .

نقد الرواية من ناحية السند :

وضح الامام ابن كثير رضى الله عنه ضعف الرواية فقال :

" يذكر المفسرون هنا آثارا وأحاديث سأوردها وأبين ما فيها ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح فى ذلك ان شاء الله وبه الثقة . قال الامام أحمد فى مسنده : حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن بن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها : سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " وهكذا روى ابن جرير عن محمد ابن بشار عن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ، ورواه الترمذى فى تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه .

ورواه الحاكم فى مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ورواه الامام أبو محمد بن أبى حاتم فى تفسيره عن أبى زرعة الرازى عن هلال بن فياض عن عمر بن ابراهيم مرفوعا . وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر ابن ابراهيم مرفوعا . قلت : وشاذ هو هلال وشاذ لقبه والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :

١ - أن عمر بن ابراهيم هذا هو البصرى وقد وثقه ابن معين ولكن قال أبو حاتم الرازى لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا . والله أعلم .

٢ - أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمى عن أبى العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث

٣ - ان الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه .(١)

قال الامام الرازى :

ان الرواية التى ذكروها من باب الآحاد فلا يكون مقبولا فى العلميات (٢)

قال القرطبى :

ونحو هذا مذكور فى ضعيف الحديث فى الترمذى وغيره وفى الاسرائيليات كثير ليس لها ثبات فلا يعول عليها من له قلب (٣) قال ابن كثير وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فان ابن عباس رواه عن أبى ابن كعب كما رواه ابن أبى حاتم بسنده عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى ابن كعب .

ضعف الرواية من ناحية العقل :

ان العداوة الشديدة التى كانت من آدم وابليس من أول الأمر الى وقت ذلك الحمل ما منعه لآدم من الاغترار به ، هب أن آدم لم يكن نبيا ولم يكن مسلما أما كان عاقلا فصح هذه الرواية الخبيثة لا يجوز أن يقبلها عاقل فضلا عن مسلم (٤) فضلا عن نبى .

كما أن فى الروايات اضطراب شديد لا يليق أن ينسب الى عاقل فضلا عن أن ينسب الى سيد البشر وأفصح الناس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٢٧٤ .

(٢) عصمة الانبياء لفخر الدين الرازى ص ١٨ .

(٣) تفسير القرطبى جـ ٤ / ٢٧٧٤ . (٤) عصمة الانبياء لفخر الدين الرازى ص ١٩

والتفسير الصحيح للآية :

ماروواه ابن جرير بسنده عن الحسن من عدة طرق قال عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعنى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) .

وقال ابن كثير : هذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ماحملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ولاسيما مع تقواه وورعه ، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابة ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب ابن منبه وغيرهما الا أننا برئنا من عهدة المرفوع . والله أعلم .(١)

" فالكنايات كلها عن آدم وحواء والا فى " جعلا " و " يشركون " فانهما يرجعان الى نسلهما وعقبهما ويكون تقدير الكلام فلما آتى الله آدم وحواء الولد الصالح الذى طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافا الى غير الله ، وانما ثنى ذكرهما لأنهما جنسان ذكر وأنثى " ويقوى هذا التأويل قوله فتعالى الله عما يشركون " وذلك يدل على أن المراد بالتثنية ما ذكرناه عن الجنسين ."(٢)

وذهب القرطبى الى هذا حيث قال : قال قوم ان هذا راجع الى جنس الآدميين والتبين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام . . . وهذا قول حسن(٣)

وقال ابن كثير : وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى رحمه الله فى هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وانما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله " فتعالى الله عما يشركون " ثم قال فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢٧٥/٢ .

(٢) عصمة الانبياء للرازى ص ١٧ .

(٣) تفسير القرطبى جـ ٢٧٧٥/٤ .

ذكر الشخص الى الجنس . كقوله " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " الآية ومعلوم أن المصابيح وهى النجوم التى زينت بها السماء ليست هى التـــى يرمى بها وانما هذا استطراد من شخص المصابيح على حسنها ولهـــذا نظائر فى القرآن . واللـه أعلم .(١)

وهذا التفسير الذى ذهب اليه الامام ابن كثير الذى يجب أن يصـار اليه والذى يتفق وعصمة الأنبياء .

قال الحسن بن الفضل : وهذا أعجب الى أهل النظر لما فى القول الأول من المضاف من العظائم بنبى اللـه آدم .

وسار لهذا القول من كبار التابعين عكرمة رضى اللـه عنه حيث قال : لم يخص بها آدم ولكن جعلها عامة لجميع الخلق بعد آدم .(٢)

وقد حكم على هذه الروايات بالوضع الامام ابن حزم فى كتاب الملـل والنحل حيث قال : " وهذا مانسبوه الى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبد الحارث ، خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء ولـم يصح سندها قط ، وانما نزلت الآية فى المشركين على ظاهرها "(٣)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢/٢٧٥ .

(٢) تفسير القرطبى جـ ٤/٢٧٧٥ .

(٣) عصمة الأنبياء ص ١٩ .

ومن الاسرائيليات ما ذكرته الكتب من رواية مجاهد عن هاروت وماروت نذكر منهـا :

- واكن لا يسمع بأعجوبة الا اشتاق الى رؤيتها ، قال الأعمش : وذهب الى حضرموت ببئر برهوت قال : وذهب الى بابل وعليها وال صديق لمجاهد فقال مجاهد تعرض على هاروت وماروت . قال : فدعا رجلا من السحرة فقال : أذهب بهذا فأعرض عليه هاروت وماروت فقال اليهودى : بشرط أن لا تدعو الله عندهما فقال مجاهد : فذهبت الى قلعة فقطع منها حجرا ثم قال : خذ برجلى فهوى بى حتى انتهى الى حوبه ، فاذا هما معلقين منكسين كالجبلين العظيمين فلما رأيتهما قلت : سبحان الله خالقكما قال : فاضطربا فكأن جبال الدنيا قد تدكدت قال : فغش على وعلى اليهودى ثم أفاق اليهودى قبلى فقال : قم : كدت أن تهلك نفسك وتهلكنى .(١)

وهذه رواية ضعيفة من ناحية السند والمتن والعقل فقد جاء فى تفسير قوله تعالى :

" وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون " (٢)

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ / ٢٢٦ - حلية الأولياء لأبى نعيم الاصفهانى جـ ٣ / ٢٨٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ / ٩٣ .

(٢) سورة البقرة آية (١٠٢) .

جاء في كتب التفسير عند قوله تعالى " وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت "(١) روايات كثيرة متعددة بأساليب مختلفة ذكرها بعض الصحابة والتابعين .

روى عن علي وابن عباس وابن عمر وكعب الأحبار والسدي والكلبي ومجاهد وعطاء ما معناه : أنه لما كثر الفساد في الأرض من بني آدم عليه السلام عيرتهم الملائكة فقال الله تعالى " أما انكم لو كنتم مكانهم وركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوات لعطلتم مثل أعمالهم فقالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك ، قال : فاختاروا ملكين من خياركم فاختاروا هاروت وماروت ، فأنزلهم الى الأرض فركب فيهما الشهوة فما مر بهما شهر حتى فتنا بامرأة اسمها زهرة وبعض الروايات اختصمت اليهما .

وراوداها عن نفسها فأبت الا أن يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله فأجاباها وشربا الخمر وزنيا بها فرآهما رجل فقتلاه وسألتهما عن الاسم الأعظم الذي يصعدان به الى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكبا .(١)

وهناك روايات كثيرة كلها متقاربة ذكر منها البيهقي في سننه عن عائشة أنها قالت : قدمت عليّ امرأة من دومة الجندل وجاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به فأخبرتها أنه جيء لها بكلبين أسودين فركبت كلبا وركبت امرأة أخرى الكلب الآخر ولم يمض غير قليل حتى وقفنا ببابل فاذا هما برجلين معلقين بأرجلهما هاروت وماروت وذكرت قصة طويلة .(٢) وقد رفع بعض الرواة هذا القصص الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

سورة البقرة آية (١٠٢) .

(١) الدر المنثور للسيوطي ج ١/١٠١ - ١٠٣ ، تفسير الطبري ج ١/٣٦٤ وما بعدها .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/١٤٢ .

الرد على هذه الروايات ببطلانها متنا وسندا :

- أما بطلان هذه القصة متنا :

فان لروايات التي وردت في هذا الشأن فيها من الاختلاف والنكارة ما لا يليق بمقام النبوة وهي روايات كثيرة متناقضة عدلت عن ذكرها لطولها يلخص تناقضها فيما يلي :-

- فبعض الروايات في القصة تذكر أن هاروت وماروت أهبطا الى الأرض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة ، وبعضها تذكر أن في ذلك الزمان امرأة حسناء جاءت تخاصم زوجها .

- بعض الروايات تذكر أن القصة حصلت في عهد ادريس عليه السلام وتارة تذكر أن ذلك في عهد سليمان وداود .

- بعض الروايات تذكر أن الزهرة طلبت من هاروت وماروت أن يقتلا ابن جار لها ، وتارة طلبت أن يقضيا لها على زوجها .

والى غير ذلك من التناقض الظاهر الذي لا يليق أن يصدر من عامة الناس فضلا عن سيد الخلق وأفصح الناس عليه الصلاة والسلام .(١)

- وأما بطلان القصة من ناحية السند :

يقول القرطبي عن اسنادها بعد أن ذكر عدة طرق منها :

كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره "(٢)

---

(١) يراجع تناقض الروايات في تفسير الطبري جـ ١ / ٣٦٤ ، الدر المنثور للسيوطي جـ ١ / ١٠٣ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ٢ / ٥١ .

وليس أدل على هأن هذه القصة من الاسرائيليات من أن ابن كثير ... رواها بالسند الذى ذكره ابن كثير وبطرق أخرى عن ابن عمر وعن كعب الأحبار .

كما أكثر ابن كثير من ذكر الروايات الواردة فى هذه القصة وأقوال العلماء ورد عليها وبين أن روايات الرفع غريبة جدا ، وأن الرواية التى وردت عن ابن عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ ، انما هى عن ابن عمر عن كعب الأحبار ، فمرجعها كتب بنى اسرائيل أخذت عن كعب وغيره وألصقها زنادقة أهل الكتاب بالاسلام كما ثبت عنه من طرق أخرى .

قال سيد قطب :

ولا أحب أن نجرى نحن خلف الأساطير التى وردت حول قصة الملكين فليست هناك رواية واحدة محققة يوثق بها .(١)

قال ابن كثير :

" وحاصلها راجع فى تفسيرها الى أخبار بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى "(٢)

وان صححها الحاكم لأن الحاكم متساهل فى الحكم بالتصحيح كما قال ابن الصلاح .(٣)

فقد صحح أحاديث تعقبها الامام الذهبى وحكم عليها بالوضع .

---

(١) ظلال القرآن للسيد قطب ١/ ٩٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ١٤١ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١١ ، المستدرك للحاكم ج٢/ ٦٧

وقد أنكر العلماء المحققون القصة .

فقال العلامة نظام الدين النيسابورى : " وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس فى كتاب الله مايدل عليها ولأن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب . ولأنه ذكر فى القصة أن الله تعالى قال لهما "لو ابتليتكما بما ابتليت به بنى آدم لعصيتمانى فقالا : لو فعلت بنا ياربنا لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله أو تجهيل . (١)

ولأن قول الملائكة لله سبحانه وتعالى ما كان ينبغى لنا كفر ، لأن معناه لاتقدر على فتنتنا ، وهذا لايصح نسبته الى الملائكة (٢) قاله القرطبى .

وقال جمهور العلماء :

وهو الحق الذى تدل عليه الآيات الواردة فى شأن الملائكة أن الملائكة معصومون من الذنوب ومخالفة الله فى أى أحد ، وما ورد فى القرآن مما يوهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم . (٣)

قال ابن كثير :

ورفع مثل هذه الاسرائيليات الى النبى صلى الله عليه وسلم كذب واختلاف ألصقه زنادقة أهل الكتاب زورا وبهتانا . (٤)

قال القرطبى :

انه قول تدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفرائه الى رسله لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يسبحون الليل والنهار ولا يفترون . (٥)

---

(١) غرائب القرآن للنيسابورى على هامش تفسير الطبرى ج ١ / ٣٥٣ .

(٢) تفسير القرطبى ج ١ / ٤٤١ .

(٣) تبسيط العقائد الاسلامية لحسن محمد أيوب ص ١٦٢ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ١ / ٣٧ .

(٥) تفسير القرطبى ج ١ / ٤٤٢ .

- أما كونها مخالفة للعقل :

قال النيسابوري : كيف يعقل أنها صعدت الى السماء وجعلها الله كوكبا مضيئا .(١)

أقول : معلوم أن كوكب الزهرة نجم مخلوق من يوم أن خلق الله السموات والأرض .

قال القرطبي :

أما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه ويخلق فيهم الشهوات اذ في قدرة الله تعالى كل موهوم ومن هذا خوف الأنبياء و الأولياء والفضلاء والعلماء ، ولكن وقوع هذا الجائز لا يدرك الا بالسماع ولم يصح .(٢)

ومن هذا يتضح أن المحققين من العلماء ردوا هذه القصة وحكموا بوضعها ، فالقصة لا يشهد لها عقل سليم ولا نقل صحيح ، ~~فأبو الفرج ابن الجوزي~~ السيوطي حكم بوضع هذه القصة في كتابه " اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .(٣)

وقال الشهاب العراقي : من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم .(٤)

---

(١) غرائب التفسير للنيسابوري على هامش الطبري ج ١/٣٥٢ .

(٢) تفسير القرطبي ج ٢/٥١ .

(٣) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ج ١/٨٢ .

(٤) روح المعاني للآلوسي ج ١/٣٤١ .

- ومنه ما جاء عند قوله تعالى " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب "(١)

جاء التفسير عن مجاهد قال : يقول شيطان يقال له آصف فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ فقال له آصف : أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنع الله آصف نساء سليمان فلم يقربهن فأنكرته أم سليمان وكان يستطعم ويقول : لو عرفتموني أطعمتموني أنا سليمان فيكذبونه فأعطته امرأة يوما حوتا ينظف لها بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه ودخل آصف في البحر فارا .(٢)

ذكر هذه القصة ابن جرير والثعلبي والبغوي وغيرهم في التفسير .

وقد نبه كثير من العلماء الى أن هذه القصة أصلها من الاسرائيليات

قال الامام الرازي :

منبها لبطلان القصة : فأما الذي يذكره الأكثرون من القصاص من حديث الخاتم وآصف فتلك الحكاية باطلة لم يدل على صحتها شيء فلا يجوز الالتفات اليها .(٣)

وقال الامام القاضي عياض :

ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله .(٤)

---

(١) سورة ص آية ٣٤ .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٥٥٠ .

(٣) عصمة الانبياء لفخر الدين الرازي ص ٨١ .

(٤) الشفاء ج ١/١٦٢ .

قال ابن كثير بعد أن ذكر رواية مجاهد :

وأرى هذه كلها من الاسرائيليات .

وقال : وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى اللــــه عنهم وكلها متلقاه من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب . (١)

وقد جاء في بعض كتب التفسير أن مرجعها الى علماء بنى اسرائيل .

فقد روى القصة البغوى فى تفسيره عن وهب بن منبه . (٢)

وكذا السيوطى فى تفسيره أشار الى أن مرجعها الى علماء بنى اسرائيـل سألهم عنها ابن عباس ، قال السيوطى فى الدر ، وأخرج عبد الرزاق وابـن المنذرى عن ابن عباس قال : أربع آيات فى كتاب الله لم أدر ما هى حتـى سألت عنهن كعب الأحبار .... الى أن ذكر : وسألته عن قوله تعالــى " وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب " قال : الشيطان أخذ خاتم سليمـان عليه السلام ، الذى فيه ملكه فقذف به فى البحر فوقع فى بطن سمكة فانطلـق سليمان يطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتراها فأكلها فاذا فيها خاتمه فرجع اليه ملكه . (٣)

فالقصة وان قوى سندها الا أن هذا لا ينافى كونها من الاسرائيليات وقـد أثبت العلماء ذلك .

يقول الشيخ أبو شهبة رحمه الله : بعد أن أثبت بطلان القصة :

" والحق أن نسج القصة مهلهل عليه أثر الصنعة والاختلاف ويصادم العقل

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٣٥ - ٣٦ .

(٢) تفسير البغوى على هامش الخازن جـ ٦/ ٥٧ .

(٣) الدر المنثور جـ ٥/ ٣٠٩ وما بعدها .

السليم والنقل الصحيح ، واذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان طيه السلام فأى ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا ؟! وكيف يسلط الله الشيطان طى نساء نبيه سليمان وهو أكرم طى الله من ذلك ؟ وأى ملك أو نبوة يتوقف أمرهما طى خاتم يدومان بدوامه ويزولان بزواله ؟ وما عهدنا فى التاريخ البشرى شيئا من ذلك .

ولذا كان خاتم سليمان طيه السلام بهذه المثابة فكيف يغفل الله شأنه فى كتابه الشاهد طى الكتب السماوية ولم يذكره بكلمة ؟ وهل غير الله سبحانه خلقة سليمان فى لحظة حتى أنكرته أعرف الناس به وهى زوجته جرادة ؟

والحق أن نسيج القصة مهلهل لا يصمد أمام النقد وأن آثار الكذب والاختلاف بادية طيه .(١)

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص ٢٨٢ .

هذه بعض الاخبار التى رويت عن مجاهد وغيره والتى يبدو عليهـا الكذب والبطلان ولا يجوز روايتها أو الاستئناس بها ، بل لا نجد مبررا لمن يرويها دون الاشارة الى بطلانها لأن ذلك يخالف ما جاء فى القرآن والسنة من عصمة الانبياء والملائكة بل ويمس بعضها بالعقيدة .

فهى اذا لا يضمها قول الرسول صلى اللـه عليه وسلم "لا تصدقوا أهـل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا باللـه وما أنزل الينا ...." (١)

قال ابن حجر : "لم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافـه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه فيه على ذلك الشافعى رحمه اللـه حيث قال : وعلى هذا نحمل ما جاء عن السلف من ذلك . (٢)

وقد نبه بعض العلماء الى أن رواية مثل هذه الأخبار فى التفسير وشرح الآية بها يوهم بتصديقها .

يقول الشيخ أحمد شاكر : "وان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فأى تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنهـا بكتاب اللـه ونضعها منه موضع التفسير والبيان" (٣)

لذا فان الأولى بمجاهد رضى اللـه عنه ترك روايتها ونقلها أو الـرد عليها كما فعل عند قوله تعالى "وأقم الصلاة لذكرى" (٤)

قيل لمجاهد : زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة ، قال : لا ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب قولوا آمنا ج ٦ / ١٨ .

(٢) فتح البارى لابن حجر ج ٨ / ١٢٠ .

(٣) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير / أحمد شاكر ج ١ / ١٥ .

(٤) سورة طه آية (١٤) .

(٥) تفسير مجاهد ج ١ / ٣٩٤ هامش .

القسم الثالث :

ما هو مسكوت عنه .

قال الذهبي موضحا هذا النوع :

أما ان جاء شيء من هذا عن بعض التابعين فهو مما يتوقف فيه ولا يحكم عليه بصدق ولا بكذب وذلك لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك .(١)

- وجاءت الرواية عن مجاهد بشيء من هذا فعند قوله تعالى "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ..."(٢)

عن مجاهد قال : يقول بعضهم الرقيم كتاب تبيانهم ، ويقول بعضهم هو الوادي الذي به كهفهم ، وفي تفسير ابن كثير : هو بنيانهم .(٣)

فأشار مجاهد الى أن هذا مأخوذ عن أهل الكتاب وكذا صرح ابن عباس حيث قال : يزعم كعب أنها القرية .(٤)

- قال تعالى "فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه"(٥)

عن مجاهد قال : هو يهوذا ، وفي رواية يهوذا بن يعقوب .(٦)

- ومن ذلك ما جاء في سورة يوسف عند قوله تعالى :

"وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين"(٧)

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ج ١/١٨٠ .

(٢) سورة الكهف آية (٩) .

(٣) تفسير مجاهد ج ١/٣٧٤ ، تفسير ابن كثير ج ٣/٧٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣/٧٣ .

(٥) سورة يوسف آية (٩٦) .

(٦) تفسير مجاهد ج ١/٣٧٤ ، تفسير ابن كثير ج ٢/٤٩٠ .

(٧) سورة يوسف آية (٢٠) .

قال مجاهد : البخس : النقص ، ثم بيّن عدد هذه الدراهم فقال : اثنان وعشرون درهما .[(١)]

لم يرد نص بتحديد الدراهم الا أن قوله تعالى "معدودة" كناية عن كونها قليلة فلازم العدد هو القلة لأن كل قليل معدود وكل كثير غير معدود .[(٢)]

فمن ذلك ماجاء في قوله تعالى :

قال تعالى "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"[(٣)]

عن مجاهد قال : هي التين .[(٤)]

الله سبحانه حذر آدم عليه السلام من الاقتراب من شجرة بعينها لم يسمها الله في الآية ولا فائدة من تعيين هذه الشجرة وقد كانت معروفة لآدم "لا تقربا هذه الشجرة" .

والشجر في اللغة : ماله ساق أو كل ماتفرع له أغصان وعيدان .

وقد أغرى ابليس آدم على الأكل من الشجرة وذكر له من صفتها أنها شجرة الخلد ، قال تعالى "قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"[(٥)] ، أي من أكل منها لم يمت .

فالله لم يعين لنا هذه الشجرة ويكفي أن نعرف أنها من أشجار الجنة وتحمل نفس صفات أشجار الجنة من كبر الحجم .

---

(١) تفسير مجاهد جـ ١/ ٣١٣ ، تفسير ابن كثير جـ ٢/ ٤٧٢ .
(٢) مؤتمر سورة يوسف ص ٤٥ ، تفسير الكشاف جـ ٢/ ٣٠٦ .
(٣) سورة البقرة آية (٣٥) .
(٤) هامش تفسير مجاهد جـ ٢/ ٤٧١ ، وتفسير النووي جـ ١/ ١١ .
(٥) سورة طه آية (١٢) .

روى البخارى بسنده قال : أن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها " (١)

ولعل مراد مجاهد من تعيين الشجرة هى الشجرة التى استتر آدم وحواء بأوراقها فقد جاء أنها شجرة التين .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان لباس آدم وحواء مثل الظفر فلما ذاقا الشجرة جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال هو ورق التين (٢)

أما الشجرة التى أكل منها آدم فقد جاءت فيها روايات كثيرة عن الصحابة والتابعين فذهب ابن مسعود وغيره الى أنها شجرة الكرم .

وذهب ابن عباس على أنها شجرة السنبلة ، وفى رواية هى البر .

وذهب ابن مالك الى أنها النخلة ، وذهب مجاهد الى أنها التينة ، وتزعم اليهود أنها الحنظلة .

قال ابن جرير : والصواب فى ذلك أن يقال ان الله عز وجل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة وقد قيل كانت شجرة البر ، وقيل كانت شجرة العنب ، وقيل كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله أعلم .

وكذا رجح الابهام الرازى ، والى هذا ذهب ابن كثير . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة الجنة ج ٤ / ١٤٤ مكتبة النهضة .

(٢) المستدرك لابى عبد الله الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة الاعراف ج ٢ / ٣١٩ وأقره الذهبى وقال صحيح الاخراج ولم يخرجاه .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ / ٨١ .

وهذا هو الأولى :

فعلينا أن نفهم أنها شجرة من أشجار الجنة وهى معروفة لآدم وزوجه وأن الله نها آدم عن الاقتراب منها والأكل منها بطريق أولى ، لابتلاء عزيمته أمام الاغراء وحب الاستطلاع .

قال تعال " ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما " (١) .

- قال تعالى " وأحلل عقدة لسانى " (٢)

عن مجاهد قال : عجمه لجمرة نار أدخلها فى فيّه عن أمر امرأة فرعون تدرأ عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته فرعون وهو صغير لايعقل فقال فرعون : هذا عدوّ لى ، فقالت امرأته : انه لايعقل . (٣)

- قال تعالى " ان هؤلاء لشرذمة قليلون " (٤)

عن مجاهد قال : كانوا ستمائة ألف وكان لايحصى عدد أصحاب فرعون (٥)

صرح ابن كثير لأنها من الاسرائيليات حيث قال : " فأما ماذكره غير واحد من الاسرائيليات من أنه خرج فى ألف ألف وستمائة ألف فارس منها مائة ألف على خيل وهم فيه نظر" . (٦)

- قال تعالى " وانى مرسله اليهم بهديه " (٧)

عن مجاهد قال : أرسلت بجوار لباسهن لباس الغلمان ، وبغلمان لباسهم لباس الجوارى . (٨)

- قال تعالى " فاستعانه الذى من شيعته " (٩)

عن مجاهد قال : وكان فرعون بن فارس من اصطخر . (١٠)

---

(١) سورة طه (١١٥) . (٢) سورة طه آية (٢٧) .
(٣) تفسير مجاهد جـ١/٣٩٦ . (٤) سورة الشعراء آية (٥٤)
(٥) تفسير مجاهد جـ١/٣٩٦ . (٦) تفسيرابن كثير جـ٣/٣٣٦
(٧) سورة النمل آية (٣٥) . (٨) تفسير مجاهد جـ٢/٤٧١
(٩) سورة القصص آية (١٥) . (١٠) تفسيرمجاهد جـ٢/٤٨٢

- قال تعالى " فخرج على قومه في زينته " (١)

في الطبري عن مجاهد قال في تفسيرها : في ثياب حمر ، وفي رواية على براذين بيض عليها سروج عليهم المعصفرات . (٢)

- قال تعالى " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى " (٣)

عن مجاهد قال : فضرب بفخذ البقرة فقام حيا " (٤)

هذا من الاسرائيليات يجوز روايتها من أهل الكتاب وان كان لا فائدة منها في أمر الدين .

قال ابن كثير : فلو كان في تعيينه لنا تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعلى لنا ولكنه أبهمه ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه . (٥)

وهكذا ورد عن مجاهد رحمه الله الاسرائيليات بجميع أنواعها .

- ما علم صحته وجازت روايته ، وهذا قليل من مجاهد .

- وماعلم كذبه وخالف القرآن والسنة أو تنافى مع عصمة الأنبياء ، وهو مالا تجوز روايته الا اذا اقترن ببيان كذبه . وهذا قليل عن مجاهد

- بالنسبة الى القسم الثالث وهو : المسكوت عنه والذى تجوز روايته عن أهل الكتب ولا نصدقهم فيه ولا نكذبهم ، وهو أكثر الأقسام الثلاثة عند مجاهد وخاصة حين تعرضه لقصص أهل الكتاب وذكر أخبارهم والحديث عن أنبيائهم وكذلك عند حديثه عن قصص الانبياء الآخرين كابراهيم ونوح ولوط ، ولعل مجاهدا أكثر منه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أباح أخذ هذا النوع عن أهل الكتاب في قوله " وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج " (٦)

---

(١) سورة القصص آية (٧٩) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٩٠

(٣) تفسير مجاهد ج ١ / ٧٩

(٤) سورة البقرة آية (٧٣) .

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ / ١١٢
تفسير ابن كثير ج ١ / ١١٢

(٦) صحيح البخاري أحاديث الانبياء باب ذكر بني اسرائيل ج ٤ / ١٣٥

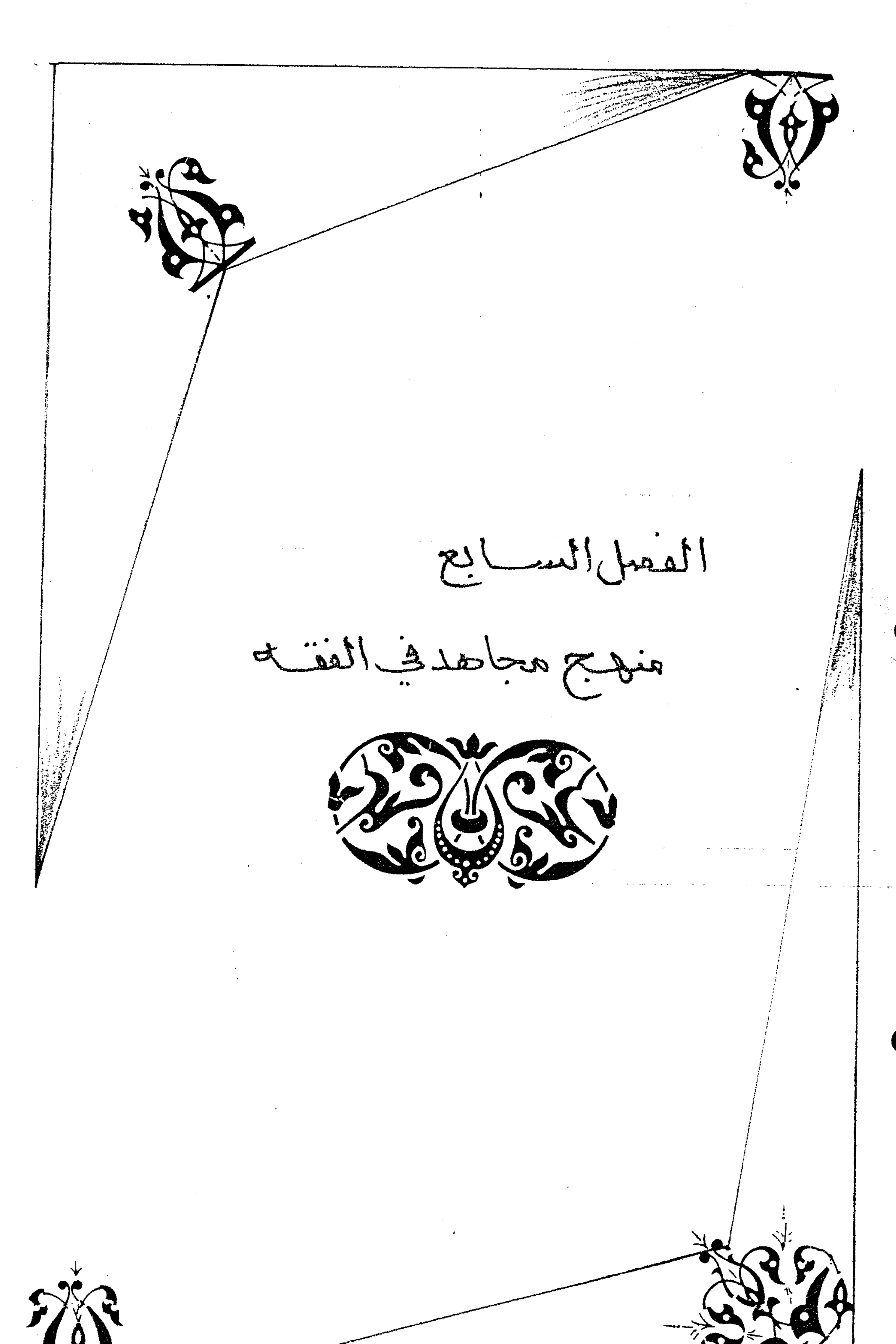
كما عرف فى عصره الأخذ عن أهل الكتاب فأخذوا عنهم بعض التفاصيل وخاصة فى القصص والتى لم يتعرض اليها الكتاب ولا السنة المطهرة .

والله أعلم ،،،

لما كان الغرض من القصص القرآنى العظة والدرس لذا لا يتناول القرآن القصة الواحدة بكل جزئياتها ولكن يذكر مواطن العبر ويلمحها .

أما التفصيل فلا يذكره، فاتجه كثير من المفسرين الى مسلمى أهل الكتاب مثل كعب الأحبار الذى كان يهوديا فأسلم وتميم الدار الذى كان نصرانيا فأسلم ، وأخذوا عنهم بعض تفاصيل القصص القرآنى .

والله أعلم ،،،،،،



الفصل السابع

منهج مجاهد في الفقه

" الناحية الفقهية فى تفسير مجاهد "

تمهيـد :

نطلع على جانب آخر من شخصية مجاهد رضى اللـه عنه وثقافتـه ، وهو الجانب الفقهى ، فكما هضم مجاهد التفسير النقلى ووعى ما أثر فيـه كذا أحاط علما بالمسائل الفقهية والخلاف الدقيق فيها وألم بهـا الماما واسعا .

ان القرآن يعطى أصولا فقهية ويعطى أحكاما فقهية كذلك ولهذا تعرض مجاهد لهذا الجانب وأولاه عناية كبيرة ، وخاصة أنه عاش فى عصر الصحابـة فتلقى فتاويهم بالسماع عمن أدركهم ، وبالرواية الثابتـة عمن لم يدركهـم ، كما تلقى اختلاف الصحابة فى بعض المسائل الفقهية وأقضيتهم ، ولعـل حديث أبى سعيد يشير الى مدى حرص الصحابة رضى اللـه عنهم على معرفة الأحكام الفقهية .

عن أبى سعيد قال : أصحاب النبى صلى اللـه عليه وسلم اذا جلسـوا كان حديثهم يعنى الفقه الا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلا بقـراءة سـورة .(١)

فلا عجب أن نرى مجاهدا فى تفسيره لكتاب اللـه تعالى يتناول الأصـول التشريعية والأحكام الفقهية وله فى كل ذلك منهج معين .

ولا عجب حين نرى مجاهدا رضى اللـه عنه أقوالا فقهية كثيرة تنتشر فى كتب الأدلة والفقه وتحتاج الى استقراء واستقصاء لجمعها وابرازها فى صـورة تامة منفصلة عن غيرها .

---

(١) المستدرك فى الصحيحين لابى عبد اللـه النيسابورى كتاب العلم ص ٩٤ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد أشار العلماء بفقه مجاهد رحمه الله وحكموا له بالقدرة على الوقوف على مناط الدليل واستخراج الاحكام منه .

قال أبو حبان : كان مجاهد فقيها ورعا عابدا متقنا .

وقال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث .(١)

ولقد تتبعت كتب الفقه التى تعنى بالمسائل الخلافية فى الفقه مثل : المغنى والمجموع وغيرها وبعض كتب التفسير التى تعنى بتفسير آيات الاحكام مثل تفسير آيات الأحكام لابن العربى ، والقرطبى وتفسير آيات الأحكام للسايس وابن كثير وغيرهما لأقف على بعض أقوال مجاهد علها تكون نموذجا حاضرا لفقه مجاهد وطريقته فى تناول الآيات المشتملة على بعض الاحكام الشرعية لنعرف طريقته مع الدليل والحكم المأخوذ منه .

ومع أن مجاهدا رضى الله عنه كان يوجز فى التعبير الا أنه تميز بخصائص العالم المجتهد ذى الرأى المستقل فى التحليل والاستنباط والفتوى .

ويرجع سبب هذا الايجاز الى عصره الذى وجد فيه فهو ليس عصر تدوين وتأليف كما أنه لم يلجأ الى الفقه المقارن لأنه عصر سبق أئمة الفقه المذهبى الموسع .

كما أن القوم لقرب عهدهم بعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتفون بالايجاز ويعرفون به الرأى والدليل وخاصة أن أغلب الصحابة كانوا يعلمون الفقه والدين .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/٤٤ .

ولم يلجأ مجاهد رضى الله عنه الى الفقه التخيلى الذى ظهر فيما بعد

لأن الفقهاء فى عصر الصحابة والتابعين كانوا يعيشون واقعهم ويتعلمون

أهم أحكام دينهم ولم يبحثوا عن الأحكام الا فى المسائل التى وقعت بالفعل

وعلى ذلك فان ايجاز مجاهد فى الفقه لا ينتقص من منزلة كعالم وفقيه •

ويمكن بيان فقه مجاهد من ناحيتين :

الأولى : بيانه الأدلة الفقهية •

الثانية : تناوله للأحكام الشرعية •

وذلك فيما يلى :

١ - أصول الفقه عند مجاهد :

فى عصر الصحابة والتابعين لم يعرف أصول الفقه بقواعده التى دونها المتأخرون حيث لم تدون أصول الفقه الا متأخرا على يد الامام الشافعى يقول ابن خلدون : وكان أول من كتب فيه - يعنى علم أصول الفقه - الشافعى رضى الله عنه ، أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها فى الأوامر ، والنواهى ، والبيان ، والخبر ، والنسخ ، وحكم العلة المنصوصة من القياس ، ثم كتب فقهاء الحنفية ، وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها ، (١) فالشافعى رحمه الله هو الذى حدد أصول الاستنباط وضبطها بقواعد عامة كلية . (٢)

وفقهاء الصحابة والتابعين كانوا يجتهدون من غير أن يكون بين أيديهم حدود مرسومة للاستنباط ، ولم يكونوا بحاجة الى وضع قواعد أصول الفقه ليعتمدوا عليها ويرجعوا اليها فى استنباط الأحكام الشرعية .

أغناهم عن ذلك سليقتهم العربية الخالصة وتلقيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاكاتهم للصحابة وتعلمهم على يديهم فعرفوا أوامر الشرع وميزوا الواجب من المباح والحرام والمكروه ، وخاصة العلماء منهم الذين امتازوا بالفطنة والذكاء والفهم الصائب لمعانى الشريعة ومرامى أحكامها ومعرفة مقاصدها .

ومن خلال مرويات مجاهد يتضح كيف تعرض مجاهد رضى الله عنه فى تفسيره لأصول الفقه فذكر بعض أصوله وقواعده وجعلها قواعد أصيلة يمكن أن تبنى عليها الاحكام المستنبطة ووضع بذلك المنهج الذى سلكه لاستنباط الفروع .

ومنهجه فى ذلك :

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٦٤ .

(٢) الشافعى لابى زهرة ص ١٨٤ دار الفكر العربى .

أ - اعتمد مجاهد على النصوص القرآنية كأدلة أصلية أولى فكان يتدبر النص القرآني ويستخرج منه الدليل ويحدده بطريقة أصولية كأن يبين كونه عاما أو مطلقا أو خاصا .. ويقف على مناط الدليل والاستشهاد .

فعند قوله تعالى "فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(١) .

قال مجاهد : يعني العلماء .

قال ابن كثير : والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الامراء والعلماء .(٢)

وفي رواية أخرى لمجاهد قال : يعني أولي الفقه في الدين والعقل .(٣)
وفي رواية في الطبري عن مجاهد قال : أولي الفقه والعلم ، وفي رواية يعني أهل الفقه والعلم .

فكان مجاهد رضي الله عنه عدل عن ادخال الأمراء في أولي الأمر لأن الطاعة الشرعية لا تكون الا في مجال معرفة من هم الذين يقفون على الدليل الثابت قرآنا كان أو سنة وهم الذين يمكنهم استنباط الأحكام منه .

وكأنه جعل الآية خاصة في معرفة الأحكام حلالها وحرامها فهي تؤخذ من الله ورسوله والعلماء وبذلك جعل اختصاصها بالحكم دالا على المتفقهين فيه .

---

(١) سورة النساء آية (٥٩) .
(٢) تفسير ابن كثير ج ١/٥١٨ .
(٣) تفسير مجاهد ج ١/١٦٢ .
(٤) هامش تفسير مجاهد ج ١/١٦٣ .

ب - وكان يجعل الآيات القرآنية أصلا لأصول أخرى .

فعند قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام والهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، واذا أحللتم فاصطادوا "(١)

في الطبرى عن مجاهد قال : واذا حللتم فاصطادوا : هى رخصة .

وفي رواية قال : اذا حل فان شاء صاد وان شاء لم يصد .

وفي رواية قال : خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزمه ، فذكر "واذا حللتم فاصطادوا " وقال : من شاء فعل ومن شاء لم يفعل .(٢)

يستعرض مجاهد الآية ويستنبط منها أمرا كليا ويجعلها أصلا للأحكام الفقهية ولا يكتفي بالوقوف عند جزئياتها .

فان حل المحرم من احرامه ان شاء صاد الصيد فعل ولا شيء عليه وان لم يشأ لم يصد فهو مخير والصيد له رخصة وفي كتاب الله خمس رخص هذه واحدة منها .

---

(١) سورة المائدة آية (٢) .

(٢) هامش تفسير مجاهد ج ١٨٤/١ .

جـ - ان الدليل قد يكون من قبيل النص وقد يكون من قبيل الظاهـــــر وكلاهما طريق معترف به في استنباط الأحكام .

فالنص : مالا يحتمل التأويل أو لا يقبل احتمالا فيما يدل طيه .

والظاهر: ما احتمل التأويل أو يقبل احتمالا فيما دل طيه .

والنص والظاهر متفاوتان في مرتبة الدلالة طى الحكم ، فالنص لا شك أقوى في الدلالة طى الحكم فان تعارض مع الظاهر ، فالنص أولى .

يقول القرافي (١) : أن القسم الأول هو الأولى فان دلالته أقوى الدلالات لوجود ارتفاع الدلالة الى غايتها وهو الذى يجعل قباله الظاهر ، فاذا قلنا اللفظ اما نص أو ظاهر فمرادنا القسم الأول . (٢)

ومجاهد رضي الله عنه خلال عرضه لبعض الأحكام يبرز كل ذلك وان لـــم يقصد بيانها وتفسيرها فيشير أحيانا الى أن هذا من قبيل النص أو من قبيل الظاهر ويرجح دلالة النص والأدلة التي هي من قبيل النص بما يدل طى أنه يعمل به ، وكل هذا من ثمرة الأحكام التى أداها النص .

قال تعالى " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام " (٣)

يقول مجاهد :

لا تخاصم وأنت ظالم . (٤)

ورد في الصحيح عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله طيه وسلم قال :

لا انما أنا بشر وانما يأتين الخصم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته مـن

---

(١) أحمد بن ادريس أحد طماء المالكية له مصنفات جليلة في الفقه والاصول .

(٢) شرح تنقيح الأصول للقرافي ص ١٨ .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٨) .

(٤) تفسير مجاهد جـ ١ / ٩٨ .

بعض فأقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من نار فليحملها أو ليذرها ."(١)

ومن هذا يفهم ما قاله مجاهد من أن حكم الحاكم على الظاهر لا يغير حكم الباطن ، ونص مجاهد على عدم التخاصم للحاكم ان كان الانسان ظالما لأن حكم الحاكم على الظاهر لا يجعل الباطل حلالا .

يقول ابن كثير :

فدلت هذه الآية الكريمة وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء فى نفس الأمر فلا يحل فى نفس الأمر حراما هو حرام ، ولا يحرم حلالا هو حلال وانما هو ملزم فى الظاهر فان طابق فى نفس الأمر فذاك والا فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره ولهذا قال تعالى "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون " أى تعلمون بطلان ما تدعو وترجونه فى كلامكم .(٢)

اذا ما ذهب اليه مجاهد هو من قبيل النص الذى لا يحتمل التأويل .

ولذا فسر مجاهد الآية بهذا المعنى .

درس مجاهد نظم كتاب الله العزيز وعرف مراميه البعيدة من مدلول عباراته وما ترمى اليه اشاراته وفسر الآية بها .

ودلالة العبارة هى ما يدل عليه اللفظ بعبارته وهو من أقوى الدلالات فى استنباط الأحكام .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الاقضية باب ان حكم الحاكم لا يغير الباطن ج ٤/١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢٢٥/١ .

وأمثلة ذلك :

يقول الله تعالى " ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة " (١)

يقول مجاهد : اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك . (٢)

وفى رواية يقول : اذا دعيت للشهادة فأنت بالخيار واذا شهدت فدعيت فأجب . (٣)

فهم مجاهد رحمه الله مادلت عليه بعبارة " ولا يأب الشهداء اذا مادعوا " أن الشاهد ان حضر الشهادة وشهد بها وجب عليه أن لا يمتنع من أن يدلى بها مرة أخرى فما ثبت بعبارة الآية وجوب الادلاء بالشهادة ان شهد قبل ذلك ، كما وجه مجاهد الى أمر آخر يفهم بالاشارة من السياق وهو ان لم يشهد الشاهد قبل ذلك فهو مخير ان شاء شهد وان شاء امتنع ولا حرج عليه .

وهذا ما تسميه الحنفية "اشارة النص" قال شمس الدين : والثابت بالاشارة مالم يكن السياق لأجله ولكنه يعلم بالتأمل فى معنى اللفظ من غير زيادة ولا نقصان . (٤)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى " وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم " (٥)

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨٢) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/١١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١/٣٥ .

(٤) أصول السرخسى جـ ١/٢٣٦ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٨٢) .

يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه أجل أو لم يكن فيه أجل فاشهدوا على حقكم على كل حال ، قال ابن كثير وروى عن مجاهد نحو ذلك .

فسر مجاهد مادلت عليه الآية بنصها من المحافظة على الحقوق في جميع الأحوال ، ففي عقود البيع لا يتحرج البائعان من كتابة العقد والاشهاد عليه سواء كان ذلك لأجل معين أو لا محافظة على حقوق الأموال . وهذا الامر محمول على الندب .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١/٣٣٦ .

د - كان يعتمد على مفهوم المخالفة بأنواعه .

ومفهوم المخالفة ينقسم الى أقسام كثيرة باعتبار القيد الذى يقيد الكلام فان أساس مفهوم المخالفة أن يكون الكلام مقيدا بقيد فيثبت الحكم فى الحال التى اشتمل عليه القيد بمنطوقه ويثبت النقيض فى الحال التى خلت من القيد بمفهومه ومن القيود قيد الصفة .(١)

ومفهوم الصفة طريق من طرق استنباط الأحكام عند بعض المذاهب وبنى مجاهد رضى الله عنه بعض الأحكام عليه ، قال تعالى " ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات"(٢) بيّن الله بهذا أنه لا يجوز التزوج بالأمة الكتابية ، فهذه صفة مشترطة عند مجاهد وغيره من الفقهاء .

---

(١) القرطبى ومنهجه فى التفسير د . القصبى محمود زلط .

(٢) سورة النساء آية (٢٥) .

(٣) تفسير القرطبى جـ ٢ / ١٧١ .

هـ - كان مجاهد رضى الله عنه يستدل بالعموم من آيات الكتاب مالم يقف على مخصص يعتمد .

ومن ذلك ماجاء عند قوله تعالى " لا يوءاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يوءاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام [illegible] ." (١)

قال مجاهد : يجزىء فى الرقبة الصغير الذى لم يصلّ مالم يفرض فيه رقبة موءمنة . (٢)

وبذلك أخذ بعموم الرقبة مالم يوجد مخصص فان وجد بأن خصصت الرقبة الموءمنة أخذ به .

ومن ذلك يقول تعالى " واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى " (٣)

ففى الطبرى عن مجاهد قال : مقام ابراهيم : الحج كله ، وفى رواية قال : مقامه جمع وعرفة ومنى . وفى رواية : الحرم كله مقام ابراهيم . (٤)

لم يخصص مجاهد مقام ابراهيم بالحجر كما ذهب اليه بعض المفسرين ولكن حمل الآية على عمومها فاعتبر مشاعر الحج كلها والمسجد الحرام كله من مقام ابراهيم فقد كان لابراهيم عليه الصلاة والسلام فى كل منها مقام .

---

(١) سورة المائدة آية (٨٩) .

(٢) تفسير مجاهد ج ١ / ٢٠٣ .

(٣) سورة البقرة آية (١٢٥) .

(٤) هامش تفسير مجاهد ج ١ / ٨٩ .

وكاستدلاله بقوله تعالى " ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " (١)

حمل مجاهد الآية على العموم حيث قال : أهل مكة وغيرهم فيه سواء أى فى المنازل ، ونص على أنها لا تورث ولا تؤجر " (٢)

فحمل معنى الآية على العموم ، فالمعنى " أى جعلناه للناس على العموم يصلون فيه ويطوفون به مستويان فيه ، المقيم فيه ، والملازم له ، والواصل من البادية الطارىء عليه من غير فرق بينه وبين كونه من أهل البادية أو من غيرهم " (٣)

ففى هذه الأمثلة نرى مجاهدا رضى الله عنه أخذ بعموم الآيات واعتمد دلالتها العامة ولم يجد لها ما يخصصها فأبقاها على العموم .

---

(١) سورة الحج آية (٢٥) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/٢٢٤ .

(٣) فتح القدير للشوكانى جـ ٣/٤٤٦ دار الفكر .

و - اذا كان بين الآيات والأحاديث عموم وخصوص أو اطلاق وتقيد جمع بين ذلك فأخرج من افراد العام ما يتناوله التخصيص وحمل المطلق على المقيد .

- قال تعالى " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم "(١) الآية عامة .

عن مجاهد قال : أمروا بالصلة والمعروف والاصلاح وان حلف حالف ألا يفعله فليفعله وليكفر يمينه .(٢)

ويؤيد قول مجاهد ماثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وتحللتها "(٣)

وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير .(٤) فالآية عامة في وجوب البر بالايمان بيّن مجاهد كيف خصص الآية الحديث بأن لا يبر الانسان بالايمان الا ماكان فيه خير وصلاح ومعروف . أما ان كان غير ذلك فلا يلزم البر بهذه الايمان ولكن يفعل الانسان ما هو خير ، ويكفر عن هذه الأيمان ولا حرج عليه .

على المفسر أن يعمل بالمقيد ولا يعدل عنه الى المطلق الا اذا قام الدليل عليه(٥) . وهذا ماكان عليه مجاهد من العمل بالمقيد .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٤) .

(٢) تفسير مجاهد جـ ١/١٠٧ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الايمان والنذر باب قوله " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " جـ ٨/١٠٨ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب من ندب من حلف يمينا فرأى غيرها جـ ١١/١٢

(٥) ارشاد الفحول ١٥٤ .

- قال تعالى " اذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا "(١)

ذكر الجمهور : أى تخففوا فيها من كميتها .

وذهب مجاهد وجماعة من الفقهاء أن المراد من القصر ههنا انما هو قصر الكيفية .

وما ذهب اليه مجاهد رضى الله عنه تؤيده الأحاديث ، منها ما رواه مالك والبخارى بسند هما عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مافرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر .(٢)

وروى مسلم والبخارى وأصحاب السنن كلهم عن مالك به قالوا : فاذا كان أصل الصلاة فى السفر هى الثنتين فكيف يكون المراد بالقصر ههنا قصر الكمية لأن ماهو الأصل لا يقال فيه "فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة "(٣)

وأصرح من ذلك دلالة على هذا ماروراه الامام أحمد بسنده عن عمر رضى الله عنه قال : صلاة السفر ركعتان وصلاة الضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .(٤)

وروى مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فى الحضر أربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة . فكما يصلى الحضر قبلها وبعدها فكذلك يصلى فى السفر .(٥)

---

(١) سورة النساء آية (١٠١) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة أبواب تقصير الصلاة جـ ٢ / ٣٩ مكتبة النهضة .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٥٤٦ .

(٤) مسند أحمد جـ ١ / ٣٧ دار الفكر . (٥) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الصلاة جـ ٥ / ٢١٢ .

)

قال ابن كثير :

اذا يكون المراد بقوله تعالى " فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة " قصر الكيفية كما في صلاة الخوف ولهذا قال " ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا " الآية . ولهذا قال بعدها " واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة " فبين المقصود من القصر ههنا وذكر صفته وكيفيته (١) .

وتفسير مجاهد على هذا يبين أن الآية مطلقة ؛ والقصر المعنى هو قصر الكيفية وبين وصفه كما في صلاة الخوف والسفر لأن أصل الصلاة ركعتان .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١/٥٤٦ .

ز - كان مجاهد رضى الله عنه يعمل بقول الصحابة وبفتواهم .

وكان يرجح احدى الروايتين بترجيح كبار الصحابة اذا وازن بينهما فان وردت روايتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا الرواية التى أيدها كبار الصحابة ورجحها على غيرها .

ومثاله : قال تعالى " الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون" (١)

اختلف السلف رضى الله عنهم فى هل يجوز للرجل أن يفاديها بأكثر مما أعطاها ، فذهب الجمهور الى جواز ذلك ومنهم ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعكرمة والنخعى وغيرهم واستدلوا :

١ - بعموم قوله تعالى " فلا جناح عليهما فيما افتدت به" (٢)

٢ - أن عمر أتى بامرأة ناشز فأمر بها الى بيت كثير الزبل ثم دعا بها فقال كيف وجدت ؟ فقالت : ماوجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليلة التى كنت حبستنى فقال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها .

ورواه عبد الرازق عن معمر عن أيوب عن كثير مولى ابن سمرة فذكر مثله وزاد فحبسها فيه ثلاثة أيام . (٣)

قال البخارى : وأجاز عثمان الخلع دون عقاص رأسها . (٤)

وروى ابن كثير بسنده أن الربيع بنت معود بن عفراء حدثته قالت :

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٩) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٩) .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٢٧٥ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه جـ ٧ / ٤٠

كان لي زوج يقلّ عليّ الخير اذا حضرني ويحرمني اذا غاب عني قالت ، فكانت مني زلة يوما فقلت : أختلع منه بكل شيء أملكه قال نعم قالت فقلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفراء الى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس .

ومعنى هذا أنه يجوز أن يأخذ منها كل ما لبيدها من قليل وكثير ولا يترك لها سوى عقاص شعرها . (١)

وذهب سعيد بن المسيب وعطاء وطاووس والحسن وغيرهم الى أنه يجوز له أن يأخذ أكثر مما أعطاها .

واستدلوا بما روى عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : والله ماأعتب على ثابت بن قيس في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام لا أطيقه بغضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ ماساق ولا يزداد . (٢)

كما استدلوا بما روى عبد الله بن حميد حيث قال : أخبرنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها .يعني المختلعة .

وحملوا معنى الآية على معنى "فلا جناح عليهما فيما افتدت به" أي من الذي أعطاها لتقدم قوله "ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به" أي من ذلك ، ولهذا قال بعد "تلك حدود الله" (٣)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٢٧٥ .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاها جـ ١ / ٦٦٣ حديث ٢٠٥٦ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ / ٢٧٥ .

ز - عمل مجاهد رضى الله عنه بقول الصحابة وبفتواهم فى هذه المسألة ومجاهد فى ذلك لا يقدم قول الصحابة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هناك روايتان وردتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوازن بينهما وارتضى أحدهما لأن عموم النص يؤيدها ولأن كبار الصحابة عملوا بها ورد الأخرى .

فهو فى هذا لا يرد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الصحابى وانما رد خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر آخر عمل به كبار الصحابة الذين هم أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنهم شاهدوا وعاينوا الوحى وهم أدرى بأمر الشيء من غيرهم .

فالقول الذى ذهب اليه مجاهد رضى الله عنه وردت فيه رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الدارقطنى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : كانت أختى تحت رجل من الأنصار تزوجها على حديقة فكان بينهما كلام فارتفعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تردين عليه حديقته ويطلقك ؟ قالت : نعم وأزيده قال : ردى عليه حديقته وزيديه .

وفى حديث أن ابن عباس : وان شاء ردته ولم ينكر .(1)

فاختار مجاهد من أقوال كبار الصحابة أقربها الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٢ / ٩٤٩ .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب " (١)

هل يحرم على المحرم ما صيد له بغير اعانة منه أو لا ؟

كان عمر بن الخطاب ، وأبو هريرة ، والزبير بن العوام رضى الله عنهم يقولون للمحرم يأكل ما صاد الحلال وبهذا قال مجاهد وسعيد ابن الجبير . (٢)

فى المسألة يظهر موقف مجاهد السليم المتصف الذى يأخذ فى أغلب الأحوال بقول الصحابة وخاصة الكبار منهم فيعتمد على حكمهم وأقضيتهم فى المسائل الفقهية وينقلها ويقول بها ، وهذا شأنه فى الغالب ففى المسألة لم يخالف مجاهد أقوالهم وقال بما قالوا .

ومن ذلك :

قوله تعالى " ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة . (٣)

ان صاد المحرم نعامه .

ذهب عمر وعلى وعثمان وزيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية رضى الله عنهم الى أن فيها بدنة وحكموا بذلك .

وبهذا قال مجاهد وأكثر أهل العلم . (٤)

ان صاد المحرم حمار وحش .

ففيه بقرة روى ذلك عن عمر رضى الله عنه وبه قال مجاهد . (٥)

---

(١) سورة المائدة آية (٩٤) .

(٢) المجموع شرح المهذب جـ ٧/ ٣٢٥ .

(٣) سورة المائدة آية (٩٥) .

(٤) المغنى لابن قدامة جـ ٣ / ٥١١ .

(٥) المغنى لابن قدامة جـ ٣/ ٥١١ .

- وقد يخالف فتاوى كبار الصحابة الاجتهاد به، دون أن يقون الدليل وهذا موقف غير سليم منه .

" ففى الضب "

قضى عمر رضى الله عنه وأربد أن فى الضب جدى وقال جابر ابن عبد الله وعطاء : أن فيه شاة .

وقال مجاهد : فيه حفنة من طعام ، قال صاحب المغنى : والاولى فى ذلك الأول فان قضاء عمر أولى من قضاء غيره والجدى أقرب اليه من الشاة .(١)

---

(١) المغنى لابن قدامة جـ ٣/٥١١ .

ح - اعتمد مجاهد رضى اللـه عنه على القياس لاستنباط بعض الاحكام الفقهية .

ان الحوادث تقع كل يوم والمسائل لا تنتهى ولا بد من معرفة أحكامها .

ومنها مالم يرد فيه نص ولا يشمله عموم ولا سنة مشهورة ولم يفت ، فيه أحد من الصحابة .

واذا كان الغرض من النص مراعاة الحكمة والعلة الباعثة له فلا بد للفقيه أن يقيس اذ لابد أن يعرف علة الحكم حتى يعرف المراد من الشرع واذا عرف العلة أثبت الحكم لأن التماثل فى الأمور يوجب التماثل فى أحكامها .

قال المزنى :

الفقهاء من عصر الرسول صلى ء الله عليه وسلم الى يومنا هذا وهلم جرا استعملوا المقاييس فى الفقه فى جميع الأحكام فى أمر دينهم قال : وأجمعوا أن نظير الحق حق ونظير الباطل باطل .

ثم قال :

فلا يجوز لأحد انكار القياس لأنه التثبت بالأمور والتمثيل عليها ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضى اللـه عنه الى أبى موسى الأشعرى :

" وأعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور " (١)

وأشار القرآن الى استعمال القياس فى الاحكام اذا تشابهت الصفات والأفعال فى كل التشبيهات وأرشد الى ذلك .

قال تعالى فى جزاء الصيد " فجزاء مثل ماقتل من النعم " (٢)

" وفيه تمثيل الشىء بعدله ومثله وشبيهه ونظيره وهونفس القياس " (٣)

---

(١) جاكمع بيان العلم وفضله لابن عبد البر جـ ٢ / ٦٦ .

(٢) سورة المائدة آية (٩٥) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر جـ ٢ / ٦٥ .

كما كثرت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمل بالقياس وأشار الى بعض الصحابة بذلك .

فهو قانون قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبقه فيستخرج التى ليس لها حكم ظاهر ويحملها على بعض النصوص التى ورد فيها الحكم لتساويهما فى العلة .

ففى الحديث : أن امرأة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : "أن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم حجى عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم فقال : اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء "(١)

فدل الحديث على حجية القياس وأنه مصدر من مصادر الشريعة .

وهذا ما سار عليه الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا التابعون من بعدهم

فكان مجاهد رضى الله عنه يأخذ بالقياس ويعتبره أصلا من أصول الاستدلال ويقيس المسائل التى تقع على المسائل التى علم فيها الحكم من نص آية أو حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يقيس على فتاوى الصحابة رضى الله عنهم .

قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام "

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الحج باب الحج عن العاجز لوفاته جـ ٩ / ٩٨

(٢) سورة المائدة آية (٩٥) .

من قتل وهو محرم من صيد البر عامدا أو مخطئا ..

ذهب جمهور العلماء على وجوب الجزاء على المحرم بقتل الصيد في الجملة وخالف جمهور العلماء مجاهد والحسن وذهبوا الى أنه اذا قتله متعمدا ذاكرا لاحرامه لا جزاء عليه .

وان كان مخطئا أو ناسيا لاحرامه فعليه الجزاء .

قال مجاهد : المراد بالمتعمد هنا القاصد الى قتل الصيد الناسي لاحرامه ، فأما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لاحرامه فذاك أمره أعظم من أن يكفّر وقد بطل احرامه .

قال ابن كثير : وهو قول غريب .(١)

ان مجاهدا قاس الحج بالصلاة فقال : ان كان ذاكرا لاحرامه فقد حل ولا حج له لارتكابه محظور احرامه فبطل عليه كما لو تكلم في الصلاة أو أحدث فيها ومن أخطأ فذلك الذي يجزئه .(٢)

قاس مجاهد فساد الحج بفساد الصلاة فكما تبطل صلاة من تكلم فيها عالما متعمدا لارتكاب هذا المحظور ، كذا يبطل حج من قتل صيدا عالما بحرمة ذلك عامدا لقتله ذاكرا لاحرامه فيبطل احرامه ويفسد حجه .

لأنه ارتكب محظورا عظيما أعظم من أن يكفر عنه .

ففي هذا المثال قاس مجاهد أمر على أمر آخر ولم يشر الى العلة وترك استخراج العلة الى المجتهد ، وهذا هو الغالب عنده .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢/٩٨ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ٣/٢٣٠٥ .

ط - كان مجاهد رضى الله عنه يعتمد على المصالح لأنها من أهم الاهداف فى تشريع الأحكام وهى أقسام منها :

مصالح حاجية : وهى التى يحتاج اليها الناس فى رفع الحرج عنهم بحيث اذا فقدت لا يختل نظام الحياة ولكن يفوت رفع الحرج ، فرفع الحرج مصلحة معتبرة لأن الدليل الشرعى على اعتبارها فقد شرع الله الكثير من العبادات والمعاملات محافظة عليها (١) وقد أشار اليها مجاهد فمن ذلك جاء عند قوله تعالى " فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر " (٢)

استعرض مجاهد رضى الله عنه النص القرآنى واستنبط منه حكما فقهيا رجحه . روى ابن جرير بسنده عن ابن اسحاق قال قال لى مجاهد فى الصوم فى السفر يعنى صوم رمضان والله ما منهما الا حلال الصوم والافطار وما أراد الله بالافطار الا التيسير لعباده . (٣)

فذهب الى أن الافطار فى السفر أفضل . والعمل بالرخصة خير (٤) لقوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " (٤)

فعمل مجاهد بما فيه مصلحة وقال بأفضلية الفطر للمسافر فى رمضان لأن فيه مصلحة ولأن لها شاهد من أدلة الشريعة وهى الآية الكريمة .

يقول ابن القيم :

اذا تأملت شرائع دين الله التى وضعها بين عباده وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الامكان ، وأن تزاحمت قدم أهمها وأجلها وان فات أدناها كما لا تخرج عن تعطيل المفاسد الخاصة أو الراجحة بحسب الامكان وان تزاحمت عطل أعظمها فسادا باحتمال أدناها ، وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه والتى عليه

---

(١) أصول الفقه لمحمد زكريا البرديسى ص ٣٢٧ دار الثقافة للنشر ١٩٨٣م

(٢) سورة البقرة آية (١٨٥) . (٣) تفسير الطبرى جـ ٢ / ٩٠ .

(٣) سورة البقرة آية (٨٥) .

شاهد لله بكمال علمه وحكمته ولطفه بعباده واحسانه اليهم (١)

وعلى هذا ؛ من البديهى أن يقول مجاهد رحمه الله بالمصلحة المرسلة وهو الذى عرف الكثير من أسرار التشريع الاسلامى ، فيقول بها ان لم تعارض نصا ، وكان فيها جلب منفعة أو دفع مضرة وكانت ملائمة لتصرفات الشرع .

يقول ابن تيمية :

بعض الناس يخص المصالح المرسلة بحفظ النفوس والأموال والاعراض والعقول والاديان ، وليس كذلك بل المصالح المرسلة فى جلب المنافع ودفع المضار . (٢)

---

(١) مفتاح السعادة لابن القيم ص ٣٥٠ .

(٢) الفتاوى لابن تيمية جـ ١١/٢٢٩ .

وهكذا تظهر لنا شخصية مجاهد الأصولية الذى علم اللسان العربى وعلم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحكام وفتاوى الصحابة والذى فهم مرامى الشريعة فى عمومها ومجموع أحكامها .

فاستخرج من كل ذلك بعقله العلمى الفقهى قواعد كلية تعتبر قاعدة الفقه ، ولم يكتف بالوقوف عند الجزئيات ، بل يتغلغل فى أعماقها ويخرج من هذه الجزئيات ضوابط وقواعد كلية .

فمجاهد وان لم يقصد أن يبرز هذه القواعد كقواعد مستقلة وقضايا كلية الا أنه أشار اليها فى ثنايا تعرضه للاحكام .

٢ - الفقه عند مجاهد :

امتاز مجاهد بعقليته الفقهية فجاءت عنه أقوال كثيرة تناثرت فى عدد من كتب الفقه والتفسير بجانب التفسير المطبوع باسمه .

لذلك أجدنى مضطرة الى أن آخذ آراء مجاهد الفقهية وأكشف عنها من خلال مروياته فى كتب التفسير المختلفة وبعض كتب الفقه حيث تناول آيات الأحكام بالبحث والدراسة واستنبط منها الكثير من الأحكام ، فقد كان لمجاهد وقفة عندها وقد ذكرت كتب الفقه وكتب تفسير آيات الأحكام آراء مجاهد فيها وكأن الفقهاء ارتضوا مجاهدا المفسر فقيها أيضا له مذهبه فى الفقه الذى يعتمد عليه .

ومن آراء مجاهد الفقهية نرى مايلى :-

أ - يعطى مجاهد الأحكام الفقهية اهتماما خاصا فيدلل على الحكم ويوجه الآية نحو الحكم . ويستنبط من الآية الواحدة الكثير من الأحكام الفقهية .

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ، يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أوكفارة طعام مساكين أوعدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذوا انتقام "(١)

(١) سورة المائدة آية (٩٤ - ٩٥) .

فمن هذه الآية يستنبط لنا مجاهد أحكاما فقهية عديدة تدل على دقة فهمه وتبرز شخصيته الفقهية وعمق تفكيره .

فاستنبط منها مايلى :

١ - فاستنبط من قوله تعالى "تناله أيديكم" قال : صغار الصيد والفراخ والبيض .(١)

٢ - ذهب مجاهد الى أنه لا يقتل الغراب ولا الحدأة وانما يضرب لحديث أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال "ويرمى الغراب ولا يقتله"(٢)

٣ - اختلفوا فيمن بدأ السبع :

فذهب مجاهد والنخعى والثورى وغيرهم الى أنه لا يقتله .(٣)

٤ - "اذا أحرم وفى ملكه صيد" .

قال مجاهد وغيره الى أنه ليس عليه ارسال ماكان فى منزله .(٤)

٥ - اذا قتل المحرم صيدا ولزمه جزاؤه ثم قتل صيدا هل يلزم الثانى جزاء آخر ؟ .

ذهب مجاهد رضى الله عنه وغيره الى أنه يجب الجزاء بالصيد الأول دون ما بعده .(٥)

واحتج ومن معه لرأيه بما يلى :

أ - بقوله تعالى "ومن قتله منكم متعمدا فجزاء" فعلق وجوب الجزاء على لفظ (من) قالوا : وما علق على لفظ من لا يقتضى تكرارا كما لو قال من

---

(١) تفسير مجاهد ج ٢٠٤/١ .

(٢) تفسير القرطبى ج ٢٣٠٢/٣ .

(٣) المجموع شرح المهذب ج ٣٣٤/٧ .

(٤) المجموع شرح المهذب ج ٣٣٣/٧ .

(٥) المغنى لابن قدامة ج ٥٢٢/٣ - المجموع شرح المهذب ج ٣٢٣/٧

دخل الدار فله درهم فاذا تكرر دخوله لم يستحق الا درهما بالدخول الاول .

ب - لأن الله قال " ومن عاد فينتقم الله منه " ولم يرتب على العود غير الانتقام .(١)

وعند قوله تعالى " واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر "(٢)

اختلف في تأويلها على ثلاثة أقوال :

١ - أن معناها : اذا ارتبتم وحروف المعاني يبدل بعضها عن بعض والذين قالوا هذا اختلفوا في الوجه الذي رجعت فيه (ان) بمعنى اذا فمنهم من قال : ان ذلك راجع الى ماروي أن أبيّ بن كعب قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسول الله .. ان الله قد بيّن لنا عدّة الحائض بالاقراء فما حكم الآيسة والصغيرة "(٣)

فأنزل الله الآية .

٢ - منهم من قال ان الله جعل عدة الحائض بالاقراء فما انقطع حيضها وهي تقرب من حدّ الاحتمال فواجب عليها العدّة بالاشهر بهذه الآية . ومن ارتفعت عدة حدّ الاحتمال وجب عليها الاعتداد بالأشهر بالاجماع لا بهذه الآية لأنه لا ريبة فيها .

٣ - قال مجاهد :

الآية واردة في المستحاضة لأنها لا تدري دم حيض هو أو دم علة "(٤)

استخرج مجاهد معنى خاص جديد تحتمله الآية وجعله تفسيرا لها .

---

(١) المجموع شرح المهذب ج ٣٢٣/٧ .

(٢) سورة الطلاق آية (٤) .

(٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٢١٦ ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه / كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق ج ٤٩٣/٢ .

(٤) تفسير القرطبي ج ٦٦٤٢/٨ .

وفى قوله تعالى " الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان "(١)

فى الطبرى عن مجاهد قال :

يطلق الرجل امرأته طاهرا فى غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى ان أحب أن يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان ، ثم قال الله تعالى ذكره فى الثالثة " فامساك بمعروف أو تسريح باحسان " فيطلقها فى ذلك القرء كله ان شاء حين تجمع عليها ثيابها .(٢)

فتفسير مجاهد للآية جاء شاملا لتعم المسائل المشروعة جميعا بضرب الصور المتعددة لهذا الاتيان لأن الاتيان فى أحوال متعددة يفسر الآية على صور مختلفة .

وفى قوله تعالى " وآتوا حقه يوم حصاده "(٣)

يحلل مجاهد هذه الآية تحليلا فقهيا ويتوسع فى ذلك حيث يقول :

اذا حضرت المساكين طرحت لهم منه واذا نقيته وأخذته فى كيلة حثوت لهم منه ، واذا علمت كيله عزلت زكاته ، واذا أخذت فى جداذ النخل طرحت لهم من التفاريق واذا أخذت فى كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته وفى رواية أخرى : سوى الفريضة .(٤)

قال ابن العربى :

انها الصدقة غير المفروضة تكون يوم الحصاد وعند الصرام وهى اطعام من حضر والايتاء لمن غير قاله مجاهد .(٥)

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٩) .

(٢) هامش تفسير مجاهد جـ ١/ ١٠٨ .

(٣) الأنعام آية (١٤٢) .

(٤) هامش تفسير مجاهد جـ ١/ ٢٢٥ .

(٥) تفسير آيات الاحكام لابن العربى جـ ٢/ ٧٥٧ .

فصل مجاهد المراد بقوله تعالى "وآتوا حقه يوم حصاده" تفسيرا دقيقا ليعم كل الأحوال التى يتصدق فيها صاحب الحصاد على من حضر من المساكين وهذا كله غير الزكاة المفروضة التى يجب عليه أن يخرجها متى بلغت النصاب .

ومنها ما جاء عند قوله تعالى "لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ."(١)

قال مجاهد : أدناه ثوب وأعلاه ماشئت .

وقال يجزئ فى كفارة اليمين كل شىء الا التبان .(٢)(٣)

وفى الطبرى عن مجاهد قال : مدان من طعام كل مسكين .(٤)

بيّن مجاهد القدر الذى يجزى فى كفارة الايمان ، فأما أقله فثوب يكتسى به الفقير ويستره ولا حد لأعلاه فيزيد على الثوب ما شاء من قميص وسراويل وازار أو عمامة وغيره .

وبين القدر الذى يجزئ من الطعام وهو مدان لكل مسكين من المساكين .

أما الصوم فقد حددته الآية وكذلك عتق الرقبة وهكذا أوضح ما يحتاج الى توضيح وحدد قدره ليفهم كل ما فى الآية .

---

(١) سورة المائدة آية (٨٩) .

(٢) التبان : برذون متبون لون التبن وطيه رداء تبنى / تاج العروس ج ٩/ ١٥٣ مادة تبن .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢/ ٩١ - تفسير مجاهد ج ١/ ٢٠٢ .

(٤) هامش تفسير مجاهد ج ١/ ٢٠٢ .

ب - كان يفرق بين المسائل الفقهية المتشابهه ويبين سبب هذا التفريق .

ومن ذلك : يقول تعالى :

" وأعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير " (١)

فأما الاحكاميون فقالوا : أن الغنيمة من الأموال المنقولة والفئ والأرضون . قاله مجاهد .

وذهب مجاهد لهذا القول لأن الله ذكر الفئ فى القرى وذكر الغنيمة مطلقا (٢) ففرق بين الأمور المتشابهة فجعل الغنيمة ما أمكن نقله من جميع الأموال .

والفئ : مالم يمكن نقله من الأراضى .

وان ذهب بعض العلماء الى تعريف آخر بينهما ، يقول ابن قدامة :

الفئ : هو الراجع الى المسلمين من مال الكفار بغير قتال ، من فاء الفئ اذا رجع نحو المشرق . والغنيمة : ما أخذ منهم قهرا بالقتال واشتقاقها من الغنم وهو الفائدة ، وكل واحد منهما فى الحقيقة فئ وغنيمة وانما خص كل واحد منهما باسم ميزه به عن الآخر (٣) فما ذهب اليه ابن قدامة من التفريق يرجع الى أصل واحد أما ماذهب اليه مجاهد فأولى وأوضح .

---

(١) سورة الأنفال آية (٤١) .

(٢) تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج ٢/٨٥٤ .

(٣) المغنى لابن قدامة ج ٦/٤٠٢ .

جـ - قد يستعرض الآراء الفقهية دون أن يعقب عليها بشيء .

"قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أوكفارة طعام مساكين أوعدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره"(١)

"أوعدل ذلك صياما" :

عن مجاهد واسباط عن السدى أنها على الترتيب .

وقال عطاء وعكرمة ومجاهد فى رواية الضحاك وابراهيم النخعى : هى على الخيار ، وهى رواية الليث عن مجاهد عن ابن عباس .(٢)

اكتفى مجاهد فى الروايتين باشارة خاطفة وهى أن كفارة الصيد على الترتيب فمن قتل صيدا وهو محرم فيفديه بصيد مثله فان لم يجد أطعم فان لم يجد صام .

أو أنها على الخيار ، فقال مجاهد بالرأى الأول والثانى دون تعقيب وهذا شأنه أحيانا .

---

(١) سورة المائدة آية (٩٥) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/١٠٠ .

د - وقد يعرض الآراء الفقهية وترد عنه عدة روايات تؤيد هذه الآراء وكأنه ارتضاها .

قال تعالى " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " (١)

استعرض مجاهد رضى الله عنه عدة أقوال وافق أصحابها فيما ذهبوا اليه .

١ - روى عن مجاهد أكثر من واحد قال : " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " قال : فى الصلاة .

وقال موضحا : " لا بأس اذا قرأ الرجل فى غير الصلاة أن يتكلم "

وما ذهب اليه مجاهد من أن المراد به الصلاة قال به سعيد بن جبير والضحاك وابراهيم النخعى وقتادة والشعبى والسدى وعبد الله بن المغفل وغيرهم .

٢ - قال شعبة عن منصور : سمعت ابراهيم بن أبى حمزة يحدث أنه سمع مجاهدا يقول فى هذه الآية : " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا " قال : فى الصلاة والخطبة يوم الجمعة .

وذهب لهذا الرأى عطاء والحسن .

٣ - قال عبد الرزاق عن الثورى عن ليث عن مجاهد أنه كره اذا مر الامام بآية خوف أو آية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئا قال : السكون .

ذكر مجاهد هذه الأقوال الثلاثة المروية عنه وعن غيره من التابعين وارتضاها .

ولم يشر الى ما ذهب اليه سعيد بن جبير فى رواية عنه حيث قال فى قوله " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا "

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٤) .

قال : الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة (١) .

وكان مجاهد لم يرتضه لأنه اشتمل على ما ذكره فى بعض رواياته وزاد عليه .

ولأنه حدد بعض الخطب وخصصها فى حين أن الروايات الأخرى لم تحدد هذه الخطب. فقط وانما هى عامة فى كل خطبة يخطبها الامام سواء فى يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم الأضحى أو غيرها كخطبة صلاة الاستسقاء والخسوف .

فمجاهد بعقليته الفطرية وما منحه الله له من معرفة بأسرار اللغة يستعرض الآراء ويؤيد مايراه مناسبا منها .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٨١ .

هـ - قد يثير نقاشا فقهيا يخدم التفسير ويرد على الآخرين ليرجح رأيه ويقوى حجته بالبرهان والدليل وهنا يحتكم الى اللغة .

يقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين " (١)

يحتكم مجاهد رضى الله عنه الى اللغة فى مناصرة قوله الفقهى والرد على الرأى الآخر .

قال مجاهد : أن اللحية من الوجه .

وقال : هى من الوجه ألا تسمع الى قول العرب فى الغلام اذا نبتت لحيته طلع وجهه . (٢)

بيّن مجاهد أن اللحية من الوجه وأنه لابد من غسلها وتخليلها فى الوضوء ولا يكفى المسح عليها .

وقوى قوله هذا بالاحتكام الى مافى لغة العرب وأن العرب تطلق على اللحية " الوجه " فهى داخلة فيه .

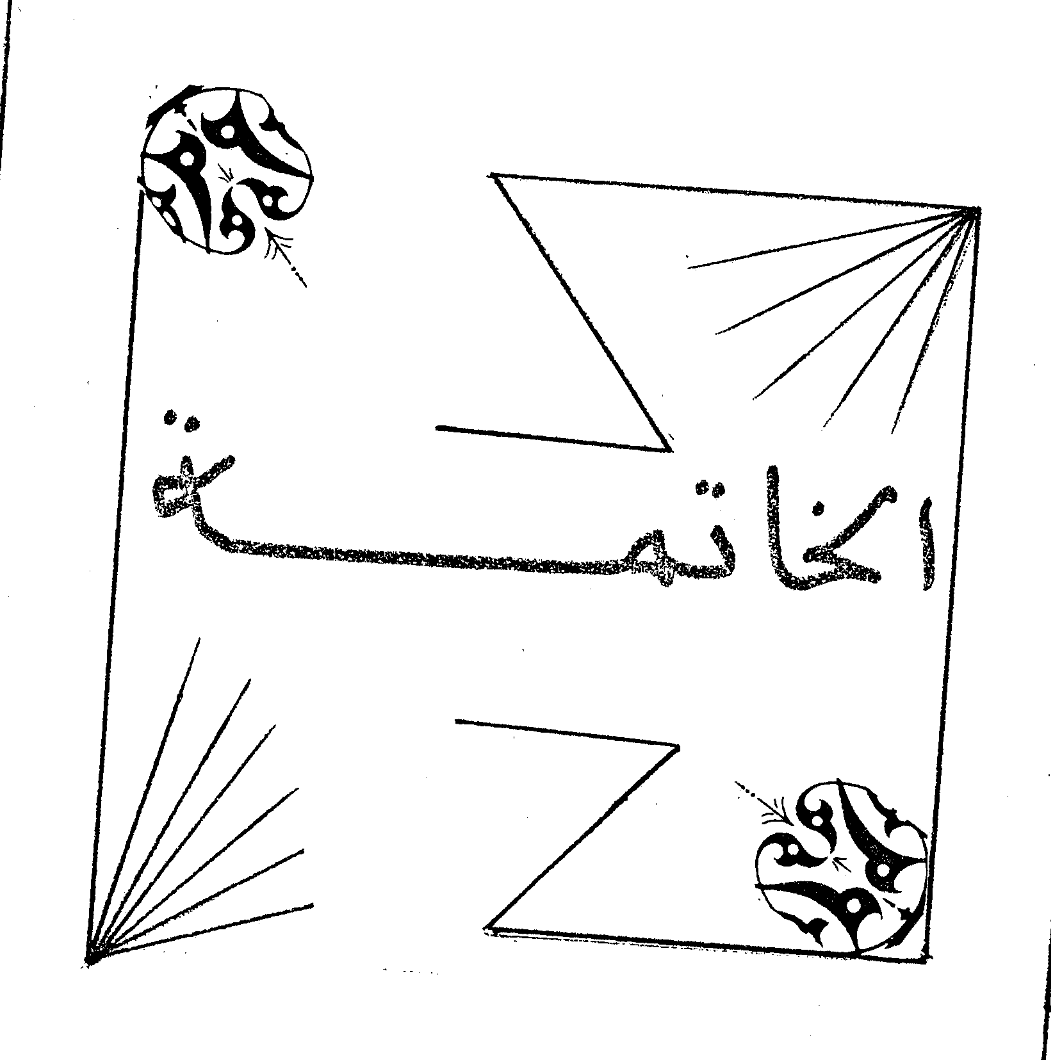
---

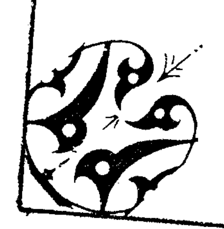
(١) سورة المائدة آية (٦) .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٢٣ .

وهكذا تظهر لنا شخصية مجاهد الفقهية الذى أحاط علما بالمسائل الفقهية وباختلاف الفقهاء من الصحابة ومعاصريه من التابعين فيها .

وكان له من عمق النظر وسعة الفكر ودقة التميز ما يختار منها ويضيف عليها ويعقب ويناقش ، وكان له فى ذلك كله منهجا معينا سار عليه .


الخاتمة





خاتمــــــــــة

نتائــــــج واقتراحــــــات

الحمد للـه الذى تتم بفضله الصالحات والحمد للـه الذى وفقنـــا لهـذا وأشهد أن لا اله الا اللـه وحـده لا شريك له وأشهد أن محمـــد عبده ورسوله .

وبعـد فليس مجاهد رضى اللـه عنـه الذى يترجم له ولعلومه فـــى صفحات بحثى امام المفسرين ، وتفسيره من خيـر التفاسير ، فقـــد أجمع العلماء على أن لتفسير مجاهد مزية وفضلا على كل التفاسير فقـــد كانوا يرجعـون اليه بطريق مباشر وغير مباشر .

وهذا أكبر ثناء على قيمة تفسير مجاهد حيث لا يخلو كتاب تفسير مـــن قول لمجاهد .

وبحثى هذا يعتبر مقدمة لعلوم مجاهد وميادينها المختلفـة رغم حرصى على اعطاء صورة كاملة عن كل مايتعلق بمجاهد وعلومه .

وهذه أهم النتائج التى توصلت اليها :

١ - ان مجاهدا ليس اماما فى التفسير فحسب بل كان على دراية بعلـــوم شتى ، ففى علم الحديث له أقواله ومروياته حيث كان يعتمد كثيرا علـــى أحاديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ويستعين بها على فهـــم المراد من القرآن

وفى اللغـة تعتبر أقوال مجاهد مرجعا لمعرفة معانى الكلمات ووجوهها فى اللغـة .

حيث اعتبرت القواميس بعض أقوال مجاهد فى الكلمة وجوها من وجوه المعنى . (١)

وفى النحو تعتبر أقوال مجاهد أصولا فى علم النحو يحتكم اليها النحويون .

وفى علم البلاغة لمجاهد لفتات طيبة فيها تعتبر أساس علم البلاغة بأنواعه .

وفى القصص القرآنى يرجع لمجاهد فى معرفة أهدافها وتاريخها بما فيها من سيرة وعلم أديان .

وفى أصول الفقه رغم تقدم عصره عن العصور التى برز فيها علم أصول الفقه كعلم قائم بذاته الا أن مجاهدا كان يعتمد على هذه الأصول الفقهية ويعمل بها ويبين عليها الاحكام فتعتبر أقواله فى الاحكام الفقهية أساسا لعلم أصول الفقه .

وفى الفقه لمجاهد آراء فقهية كثيرة يمكن أن تجمع مستقلة عن غيرها ويستخرج منها مذهب لمجاهد .

وفى علم القراءات لمجاهد منهج متبع فيها فقد تفرد بقراءات وأصبح فيها المتبع .

٣ - ان هذا البحث يلقى الضوء على المنهج المتبع فى المدرسة الأولى لعصر التابعين لعلوم التفسير والفقه ، وغيرها ، فقد كان للأولين مناهج يسيرون عليها فى فهم كتاب الله لا يخبطون فى دين الله خبط عشواء ، بل يسيرون على هدى والى غاية .

٤ - أن منهج مجاهد ~~لم يسبق اليه~~ كان منهجاً حسناً فى التفسير وكل الذين جاءوا من بعده من العلماء فى التفسير اقتدوا به ، وان ظهرت لهم مناهج خاصة

---

(١) أنظر لسان العرب مادة رقم

بهم فهى مستمدة فى أصولها من بعض الذى ذهب اليه مجاهد .

فمنهجه من أقدم المناهج وفى ابرازه ابراز قضية مهمة .

٥ - ان تفسير مجاهد من أجمع التفاسير وأقدمها وأحسنها وقد اشتمل على كثير من العلوم والمعارف حتى أنه يعتبر مرجعا للتفسير والحديث والاصول والفقه والقراءات والسيرة والقصص والتاريخ والأدب واللغة والبلاغة والنحو وغيرها . وأقصد بتفسير مجاهد أقواله المروية عنه فى مختلف الكتب ، فتفسير مجاهد أعظم من أن يحصر فى هذا الكتيب المطبوع .

٦ - أن كتب التفسير والحديث والفقه والقراءات على تباعد أزمانها واختلاف أغراضها وتباين مذاهبها وأفكارها لاغنى لها عن مرويات مجاهد والرجوع اليه فى باب أو آخر وأكثر من مرة .

٧ - أن ما أثر عن مجاهد من أقوال فى التفسير تكاد تغطى كل آية فى كتاب الله .

٨ - أن مجاهدا كان ذا رأى عميق فى فهم كتاب الله وله آراؤه التى انفرد بها وتبعه فى ذلك من جاء بعده من العلماء الا أنه قد يبعد فى ذلك وهذا ما ألب بعض العلماء واتهموه بسبب أنه المفسر الأول لكتاب الله بالرأى .

وان كان لمجاهد وجهة نظره فى كل ماذهب اليه من آرائه التى تفرد بها .

٩ - أن تفسير مجاهد المطبوع ضمن الكثير من تفسير القرآن بالقرآن وحوى كثيرا من أسباب النزول .

كما اشتمل على كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاحكام الفقهية ، وبعض القراءات .

كما جاء فيه كثيرا من أقوال لكبار الصحابة والتابعين وفتاويهم سواء

ماكان منها مروى عن مجاهد أو ماجاء مروى عن غيره .

فتفسير مجاهد المطبوع يكمل تفسير مجاهد الحقيقى المنثور فى الكتب

المختلفة ويعطى صورة عنه .

وفى الختام أوصى بهذه الاقتراحات :

١ - احياء سيرة الأئمة الاعلام السابقين الذين هم على درجة عالية فى الدين والعلم والاخلاق الفاضلة والنموذج الحى لفهم وتطبيق الشريعة الاسلامية .

لتكن حياة هؤلاء الأعلام نموذجا حيا لأهل العلم وطلبته وقدوة صالحة يتأسى بها كل طالب للكمال .

٢ - احياء آثار السلف الصالح من التابعين وغيرهم وجمع أقوال كل منهم قائمة بذاتها وابراز منهجه فى ذلك فبهذا نحصل على ثروة ضخمة فى التفسير والفقه ... ونعرف مناهجهم فى التفسير .

ولنفهم من خلال أقوالهم كتاب الله وسنة رسوله فلاشك أنهم أقرب ادراكا من المتأخرين .

٣ - أوصى بدراسة آثار مجاهد وعمل تفسير خاص لمروياته واخراج هذا فى صورة مستقلة شاملة وبهذا تكون هى التفسير الحقيقى لمجاهد فمجاهد له جوانب كثيرة خصبة لم تأخذ حقها فى الظهور .

وخاصة الناحية الفقهية فبجمع أقواله فى المسائل الفقهية يمكن أن يظهر لنا مذهب لمجاهد مستقل عن غيره .

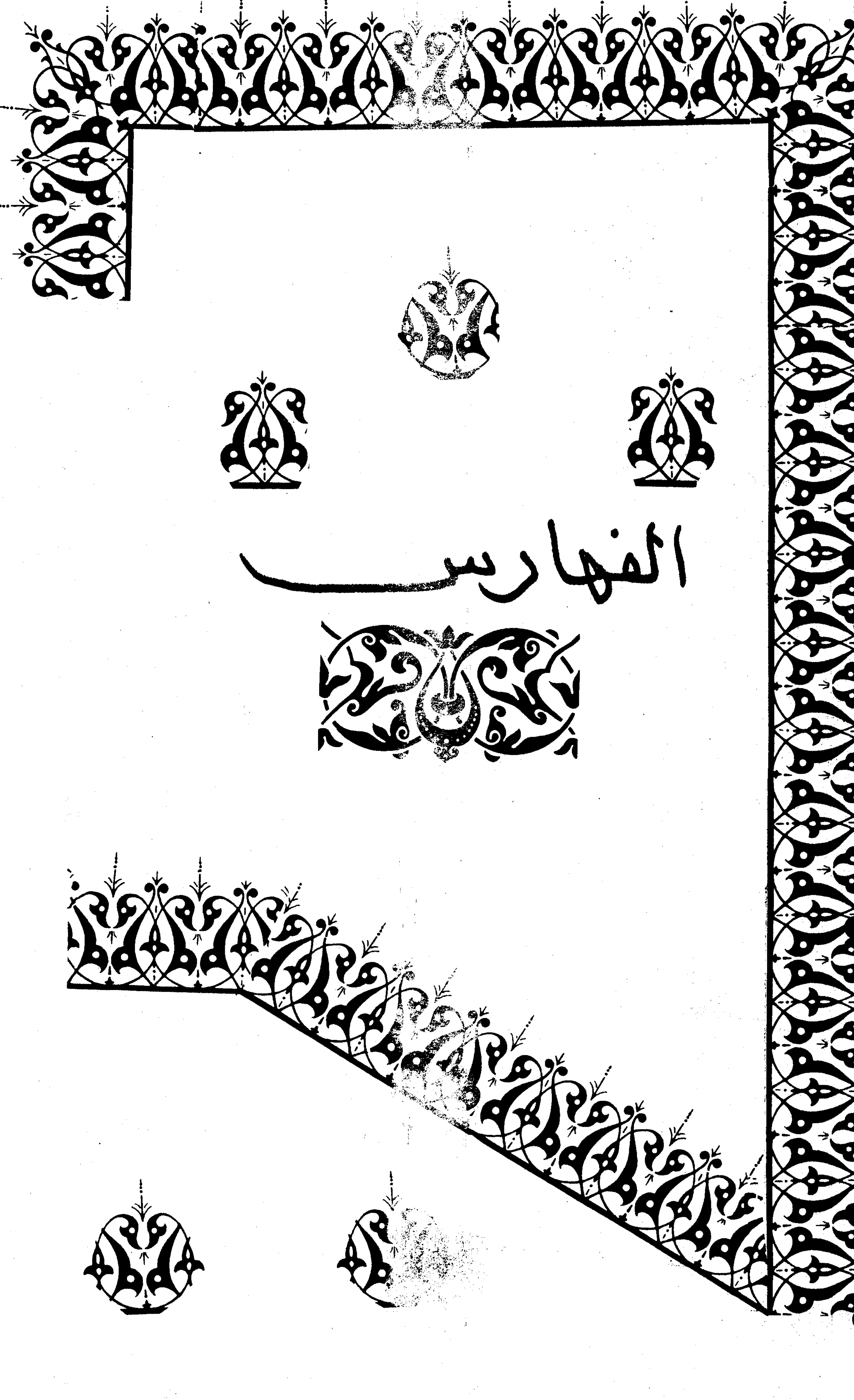
٤ ـ أن الكتاب الذى بين أيدينا تفسير مجاهد من الكتب القيمة التى لاغنى للعلماء عنه وخاصة ان ضم اليه أقوال مجاهد من بقية الكتب .

فكل ماروى عن مجاهد يعتبر مرجعا للعلماء فى التفسير والفقه واللغة .

٥ ـ لا يليق النقص من شأن مجاهد أو التطاول على مكانته ومن فعل ذلك فهو جاهل بقدره وعلمه ومن تكلم فيه كان كالهرّ يحكى انتفاخا صولة الأسد .

فمجاهد امام المفسرين من المتقدمين والمتأخرين بتزكية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادة كبار العلماء من معاصريه ومن جاء بعدهم .

وفى الختام أتوجه بالحمد والشكر لله رب العالمين المتفضل علىّ بنعم لا أحصيها وأسأله أن يزيدنى من فضله وأسأل الله أن يرزقنا جميعا الرشد والسداد واتباع سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلفه الصالح " : "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " ، وأن يلهمنا العلم والمعرفة ويوفقنا لأداء الواجب انه نعم المولى ونعم النصير .



الفهارس

فهرس المراجـــــــــع

١ - الاتقان فى علوم القرآن :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى - ط ٤ سنة ١٣٦٨ هـ .

مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

٢ - الاجابة لايراد مااستدركته عائشة على الصحابة :

للزركشي محمد بن عبد اللـه - ط ٢ بيروت سنة ١٩٧٠م .

٣ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية :

لأبى الحسن الماوردى - مكتبة التوفيقية - القاهرة مصر .

٤ - الاسلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء :

لخير الدين الزركلى - دار العلم للملايين - بيروت .

٥ - الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والانساب.

لابن ماكولا .

٦ - الأغانـى :

لأبى الفرج الأصفهانى على بن الحسين - دار احياء التراث العربى

بيروت لبنان .

٧ - ابراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع .

للشاطبى .

٨ - احياء علوم الدين :

لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ - دار

المعرفة للطباعة والنشر ببيروت لبنان .

٩ - أحكام القرآن :

لأبي بكر الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

١٠ - أحكام القرآن :

لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ط ٢ - نشر عيسى البابي الحلبي .

١١ - أحكام القرآن :

لعماد الدين محمد الطبري المعروف بالكيا الهراس المتوفى سنة ٥٠٤هـ - دار الكتب الحديثة .

١٢ - الرسول دراسات منهجية حول الأصول الثلاثة : الله - الرسول - الاسلام - :

لسعيد حوى ط ٣ سنة ١٩٨٤م - دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٣ - ارشاد الفحول :

لمحمد بن على الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ - مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٣٢٧هـ .

١٤ - أسباب النزول :

لأبي الحسن الواحدي النيسابوري المتوفي سنة ٤٦٨ - دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٣٠٨هـ .

١٥ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير :

لمحمد أبو شهبة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة سنة ١٣٩٣هـ .

١٦ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة :

لعز الدين بن الأثير الجزرى - سنة ٦٣٠هـ - دار الشعب .

١٧ - أصول الفقه :

لمحمد زكريا البرديسى - دار الثقافة للنشر - سنة ١٩٨٣م .

١٨ - الاصابة فى تمييز الصحابة :

لأبى الفضل أحمد بن حجر العسقلانى - ط الأولى - سنة ١٣٢٨هـ

مطبعة السعادة بمصر . طبعة جديدة بالأوفست .

١٩ - اعراب القرآن :

للزجاج - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - المطبعة

الأميرية .

٢٠ - أعلام الموقعين :

لمحمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية - المتوفى سنة ٧٥١هـ -

القاهرة - مطبعة النيل - سنة ١٣٢٥هـ .

٢١ - اعجاز القرآن : فى دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ولمعايرها

لعبد الكريم الخطيب - ط ٢ - سنة ١٣٩٥هـ .

٢٢ - املاء مامن به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات :

لابراهيم عوض العكبرى - ط ٢ - القاهرة سنة ١٩٦٩م .

٢٣ - امتاع الأسماع :

للمقريزى تقى الدين أحمد بن على - تصحيح محمود شاكر

طبعة الشئون الدينية - دولة قطر - ط ٢ .

٢٤ - أمراء البيان :

لعلي محمد كرد - ط ٣ بيروت - دار الأمانة - سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٩م

٢٥ - الأم :

لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي - كتاب الشعب .

٢٦ - الايمان :

لابن تيمية - ط ٣ - المكتب الاسلامي - بقيروت .

٢٧ - البداية والنهاية :

لابن كثير - نشر دار أبي كثير - بيروت لبنان .

٢٨ - البحر المحيط :

لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي - نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض .

٢٩ - البرهان في علوم القرآن :

لبدر الدين عبد الله الزركشي - ط الثانية - دار المعرفة بيروت لبنان .

٣٠ - بيان اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن :

٣١ - تاريخ الطبري :

لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ - ط ٢ - القاهرة دار المعارف سنة ١٩٦٧م .

٣٢ - التاريخ :

ليحيى بن معين - تحقيق أحمد محمد - مكة المكرمة - جامعة الملك مركز البحث العلمي سنة ١٩٧٩م .

٣٣ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى :

لحسن ابراهيم حسن - ط ٧ - سنة ١٩٦٤م مكتبة النهضة المصرية .

٣٤ - تاريخ التمدن الاسلامى :

لجرجى زيدان - مكتبة النهضة المصرية .

٣٥ - تأويل مشكل القرآن :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة - دار الكتاب العربى - بيروت لبنان

٣٦ - تاريخ ابن خلدون :

لعبد الرحمن بن خلدون - مؤسسة جمال للطباعة - بيروت لبنان

سنة ١٣٩٩هـ .

٣٧ - تاريخ الأمم والملوك :

لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى - دار احياء التراث العربى

بيروت - لبنان -

٣٨ - تاريخ مكة :

لأحمد السباعى - دار مكة للطباعة والنشر .

٣٩ - تاج العروس :

للزبيدى - منشورات - مكتبة الحياة .

٤٠ - تبسيط العقائد الاسلامية :

لحسن محمد أيوب - مكتبة الثقافة العربية - الكويت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

٤١ - التبيين فى أنساب القرشيين :

لموفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسى - تحقيق محمد نايف

الدليمى - من منشورات المجتمع الاسلامى العلمى العراقى .

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٢ - تذكرة الحفاظ :

لأبى عبد الله شمس الدين الذهبى - ١٣٨٨ هـ - ط ٤ - مجلس دائرة المعارف ببغداد أباد الدكن .

٤٣ - الترغيب والترهيب :

لابى محمد زكى الدين المنذرى - ط الاولى - سنة ١٣٨١ هـ مكتبة السعادة - القاهرة .

٤٤ - تفسير مجاهد :

لابى الحجاج مجاهد بن جبر المخزومى - تحقيق عبد الرحمن الطاهر ابن محمد السورى - المنشورات العالمية .

٤٥ - تفسير القرآن العظيم :

لأبى الفداء اسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت لبنان ١٤٠٢ هـ

٤٦ - تفسير آيات الأحكام :

لمحمد على السايس - ط ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٣ م - مطبعة محمد على صبيح وأولاده بالازهر - بمصر .

٤٧ - تفسير البيان :

لشيخ الطائفة الطوسى - سنة ٣٨٥ - ٤٦٠ - تحقيق أحمد حبيب قصير العاملى - مكتبة الامين - النجف الاشراف - العراق .

٤٨ - التفسير والمفسرون :

لمحمد حسين الذهبى - دار الكتب الحديثة - ط ٢ - ١٣٩٦ هـ القاهرة

٤٩ - التفسير القيم :

للامام ابن القيم - ٦٩١ - ٧٥١ هـ - محمد ادريس البدوى - حققه

محمد حامد الفقي - لجنة التراث العربي - بيروت - لبنان .

٥٠ - تفسير روح البيان :

للشيخ اسماعيل حقي البروسي - ١١٣٧ هـ .

٥١ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل :

لعلاء الدين بن علي الخازن - دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - بيروت

٥٢ - التفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل :

لمحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - المتوفى سنة ٥١٦ هـ ،

على هامش تفسير الخازن - دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٥٣ - تفسير النسفي :

لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - دار احياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي .

٥٤ - تفسير آيات الأحكام :

لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٤٦٨هـ

دار المعرفة بيروت - لبنان .

٥٥ - تفسير المراغي :

لأحمد مصطفى المراغي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر - ط ٢ - ١٣٧٣ هـ .

٥٦ - تفسير أبي السعود :

المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لابي السعود

محمد بن محمد المطبعة المصرية .

٥٧ - تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار :

لسيد محمد رشيد رضا - الاستاذ محمد عبده - الهيئة المصرية العامة

للكتاب - ط ١٩٧٣م .

٥٨ - التسهيل فى علوم التنزيل :
للكلبى .

٥٩ - التقييد والايضاح شرح مقدمة الصلاح :
لزين الدين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ المكتبة السلفيـة -
المدينة المنورة ط الاولى سنة ١٣٨٩ هـ .

٦٠ - التلخيص فى علوم البلاغة :
لجلال الدين القزوينى الخطيب - المكتبة التجارية بمصر ط ٢ .

٦١ - تهذيب التهذيب :
لابن حجر العسقلانى - دار صادر - بيروت - الطبعة الاولى سنة
١٣٢٧ هـ - طبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر أباد الدكن -
الهند .

٦٢ - تهذيب الاسماء واللغـات :
للنووى - دار الطباعة المنيرية .

٦٣ - ثلاث رسائل من اعجاز القرآن :
للرمانى والخطابى وعبد القادر الجرجانى - تحقيق محمد خلـف
اللـه زغلول - ط ٢ - دار المعارف - القاهرة ١٣٨٧ هـ .

٦٤ - الجامع لاحكام القرآن :
لابى عبد اللـه محمد القرطبى - دار الشعب - ١٠١٨م .

٦٥ - جامع البيان فى تفسير القرآن :
لابى جعفر بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ - طبعـة دار
المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان - توزيع دار الباز ط الثالثة ١٣٩٨ هـ

٦٦ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير :

لجلال الدين السيوطي - دار الفكر - ط الاولى ١٤٠١هـ .

٦٧ - جامع الاصول من أحاديث الرسول :

لابي السعادات مبارك بن محمد بن الاثير الجزري المتوفى سنة

٦٠٦ هـ - القاهرة - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٠م .

٦٨ - جامع بيان العلم وفضله :

لابن عبد البر يوسف .

٦٩ - الجرح والتعديل :

لابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ - ط الاولى - ١٣٧٢هـ -

حيدر أباد الدكن - الهند .

٧٠ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات :

لطنطاوي جوهري - ط الثانية - ١٣٥٠هـ - مطبعة مصطفى البابي

الحلبي .

٧١ - جمهرة أنساب العرب :

لابي محمد علي بن حزم الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق

عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ .

٧٢ - حجة القراءات :

لابي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق سعيد الافغاني -

ط الثانية سنة ١٣٩٩هـ - مؤسسة الرسالة .

٧٣ - الحجة في القراءات السبعة :

لابن خالوية - دار الشروق .

٧٤- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء :

لابى نعيم الاصفهانى - دار الفكر - المكتبة السلفية .

٧٥ - الخراج :

لابى يوسف صاحب ابى حنيفة - تحقيق محمد ابراهيم البنا - المطبعة السلفية - دار الصلاح .

٧٦ - الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز :

٧٧ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور :

لجلال الدين السيوطى - نشر محمد أمين دمج - بيروت لبنان .

٧٨ - دائرة المعارف الاسلامية :

للأئمة المستشرقين فى العالم - النسخة العربية اعداد ابراهيم زكى خورشيد - دار الشعب .

٧٨ - الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها :

د / أحمد أحمد غلوش - دار الكتاب المصرى - القاهرة .

٧٩ - الرحيق المختوم :

لصفى الرحمن المباركفوى - ط الاولى - ١٤٠٠ هـ بمكة المكرمة .

٨٠ - الرسالة :

لمحمد بن ادريس الشافعى - المتوفى سنة ٢٠٤ هـ - تحقيق محمد محمد شاكر .

٨١ - روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى :

لابى الفضل شهاب الدين الألوسى - دار الفكر - بيروت ط ١٣٩٨ هـ

٨٢ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء :

لأبي حاتم بن حبان البستي - مطبعة السنة المحمدية ط ١٣٧٤هـ

٨٣ - زاد المسير في علم التفسير :

لأبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي - مكتبة الاسلامي للطباعة والنشر - الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ .

٨٤ - الزهد والرقائق :

للامام عبد الله بن المبارك المروزي - تحقيق حبيب الرحمن - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة دار الارشاد .

٨٥ - السبعة في القراءات :

لابن مجاهد - تحقيق شوقي ضيف - ط ٢ - دار المعارف .

٨٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - طبع مكتبة النهضة بمصر ومطبعة الفجالة - مصر القاهرة .

٨٧ - السراج المنير :

لعلي بن أحمد الشافعي - المتوفى سنة ١٠٧ هـ -

على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ط ٣ سنة ١٣٧٧ هـ مطابعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

٨٨ - سنن النسائي بشرح السيوطي :

لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي - المكتبة التجارية بمصر دار الثقافة - لبنان بيروت .

٨٩ - سنن الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره - دار احياء

٩٠ - سنن أبى داود :

لابى داود سليمان السجستانى - دار الحديث - حمص سورية .

٩١ - سنن ابن ماجه :

لأبى عبد الله القزوينى ابن ماجه - دار الفكر للطباعة والنشر .

٩٢ - السنن الكبرى :للبيهقى :

لأبى بكر أحمد بن أحمد الحسين البيهقى - ط الاولى - دار

صداصادر بيروت لبنان ٣٦ ١٣٤٦هـ .

٩٣ - سنن الدارومى :

لأبى محمد عبد الله بن الفضل بن بهرام الدارمى - دار الكتب

العلمية بيروت لبنان - دار احياء السنة النبوية .

٩٤ - السيرة النبوية :

لابى الفداء اسماعيل بن كثير - مطبعة عيسى البابى الحلبى .

٩٥ - السيرة النبوية لابن هشام - مطبعة مصطفى الحلبى - ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م

٩٦ - الشافعى :

لأبو زهرة - دار الفكر العربى .

٩٧ - شذرات الذهب :

لابن العماد الحنبلى - ط ١٣٥٠ هـ .

٩٨ - شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الاصول :

لشهاب الدين أبو العباس بن ادريس القرافى - ط الاولى ١٣٩٣ - هـ

دار الفكر .

٩٩ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى :

للقاضي عياض بن يوسف - بيروت - دار الفكر .

١٠٠ - صحيح مسلم :

بشرح النووي - المطبعة المصرية .

١٠١ - الصحاح في اللغة والعلوم :

للعلايلي - دار الحضارة العربية بيروت - ١٩٧٤م .

١٠٢ - صحيح البخاري :

لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - مكتبة النهضة الحديثة - مطبعة الفجالة الجديدة - ١٣٧٦هـ .

١٠٣ - صفوة الصفوة :

لابي الفرج بن علي بن الجوزي - ط ٢ - ١٣٨٩هـ - دار المعارف العثمانية - حيدر أباد .

١٠٤ - صفوة التفاسير :

لمحمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم بيروت .

١٠٥ - صحيح الجامع الصغير وزياداته :

لمحمد ناصر الدين الالباني - المكتب الاسلامي - ط ٢ ١٣٩٩هـ المكتب الاسلامي بيروت .

١٠٦ - الطبقات الكبرى :

لابن سعد - دار صادر - بيروت - لبنان .

١٠٧ - طبقات الحفاظ :

لجلال الدين السيوطي - نشر مكتبة وهبة .

١٠٨ - طبقات الفقهاء :

لابى اسحاق الشيرازى ط ١٣٥٦ هـ - نشر المكتبة العربية ببغداد

١٠٩ - طبقات المفسرين :

لشمس الدين الداودى تحقيق على محمد عمر - الناشر مكتبة وهبة ط الاولى .

١١٠ - طبقات الشعراء :

لابن سلام المطبعة المحمودية .

١١١ - فى ظلال القرآن :

للسيد قطب . ط الخامسة ١٣٩٧هـ .

١١٢ - العقد الفريد :

لاحمد بن محمد بن عبد ربه - القاهرة - المطبعة الازهرية المصرية

١١٣ - عيون الاخبار :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ - القاهرة المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣م .

١١٤ - علوم البلاغة :

لاحمد مصطفى المراغى - ط ٣ - المكتبة العربية .

١١٥ - عرائس المجالس :

لأحمد بن محمد الثعلبى - المتوفى سنة ٤٢٧هـ - قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس - ط ٤ - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة - ١٣٧٤ هـ .

١١٦ - عمدة القارى بشرح صحيح البخارى :

لبدر الدين أبى محمد العينى - المتوفى سنة ٨٥٥هـ - دار الفكر .

١١٧ - غاية النهاية فى طبقات القراء :

لشمس الدين أبى الخير الجلزرى - المتوفى سنة ٨٣٣هـ - ط ٢ -
دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١١٨ - غرائب القرآن للنيسابورى على هامش تفسير الطبرى :

لنظام الدين الحسن بن محمود النيسابورى - ط ٣ - ١٣٩٨هـ -
دار المعرفة للنشر - بيروت - لبنان .

١١٩ - غيث النفع فى القراءات السبع :

للسفاقس - ط سنة ١٣٥٢ هـ .

١٢٠ - فجر الاسلام :

لأحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية .

١٢١ - فتح البيان فى مقاصد القرآن تفسير سلفى أثرى خال من الاسرائيليات:

لصديق حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ - الناشر عبد المحى على
محفوظ - مطبعة العاصمة - القاهرة .

١٢٢ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية : لمحمد بن على
الشوكانى - دار الفكر .

١٢٣ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير :
لمحمد بن على الشوكانى - المتوفى سنة ١٢٥٠هـ . - دار الفكر
للطباعة والنشر .

١٢٤ - فتح البارى شرح صحيح البخارى :

لأحمد بن على بن حجر - دار الفكر - نشر المكتبة السلفيـــــة .

١٢٥ - الفخر فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية : بيروت .

١٢٦ - فتح القدير شرح الجامع الصغير :

لمحمد عبد الرؤوف المناوى - ط ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر سنة ١٣٩١هـ .

١٢٧ - قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر :

للفقيه محمد الدامغانى - دار العلم للملايين - بيروت ط ٣ - ١٩٨٠م

١٢٨ - القاموس المحيط :

لطاهر الزاوى - ط الاولى ١٩٥٩م .

١٢٩ - القرطبى ومنهجه فى التفسير :

للقصبى محمود زلط - دار الانصار ١٣٩٩هـ .

١٣٠ - قصص الانبياء :

للامام أبى الفداء اسماعيل بن كثير - ٧٠١ - ٧٧٤هـ - دار القلم - بيروت

١٣١ - القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه :

لعبد الكريم الخطيب - دار الفكر العربى .

١٣٢ - قواعد فى علوم الحديث :

لظفر أحمد العثمانى التهاوى - دار القلم - بيروت ط ٣ - ١٣٩٢هـ مكتب المطبوعات الاسلامية .

١٣٣ - الكامل فى التاريخ :

لعلى بن محمد بن الاثير - المتوفى سنة ٦٣٠هـ - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - ط ٣ - ١٤٠٠هـ .

١٣٤ - كشف الاسرار لفخر الدين البزدوى . :

على بن محمد البزدوى - المتوفى سنة ٤٨٢ - بيروت - دار الكتاب العربى ١٣٩٤هـ .

١٣٥ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

لابى محمد بن أبى طالب القيسى ـ المتوفى سنة ٤٣٧هـ ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٣٩٤هـ .

١٣٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل :

لابى القاسم الزمخشرى الخوارزمى ـ المتوفى سنة ٥٣٨هـ ـ دار الفكر للطباعة والنشر .

١٣٧ ـ اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة :

لجلال الدين السيوطى ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة .

١٣٨ ـ لباب النقول فى أسباب النزول :

لجلال الدين السيوطى ـ دار احياء العلوم ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٩م

١٣٩ ـ اللباب فى تهذيب الأنساب :

لعز الدين بن الأثير الجزرى ـ دار صادر بيروت ـ مكتبة المثنى بغداد

١٤٠ ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات :

لشهاب الدين القسطلانى القاهرة ـ ١٣٩٢هـ ـ

١٤١ ـ لسان العرب :

لجمال الدين بكر الانصارى ـ متوفى سنة ٧١٠هـ ـ طبعة صورة عن طبعة بولاق ـ الدار المصرية للتأليف .

١٤٢ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :

لأبى الحسن الندوى ط ١٠ ـ الدوحة ١٣٩٤هـ .

١٤٣ ـ مجمع الزوائد :

لأبى بكر بن الحسين البيهقى .

١٤٤ - مجموعة تفسير شيخ الاسلام :

لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - نشر مطبعة ق بمباى - الهند - ١٣٧٤هـ .

١٤٥ - المجموع شرح المهذب :

لأبى زكريا محى الدين النووى - دار الفكر .

١٤٦ - مجمع البيان فى تفسير القرآن :

للشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى - مطبعة العرفان صيدا - سوريا .

١٤٧ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها :

لأبى الفتح عثمان بن جنى - ط ١٣٨٩هـ - القاهرة - لجنة احياء التراث الاسلامى .

١٤٨ - المحدث الفاضل :

الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى - بيروت - دار الفكر ١٩٧١م

١٤٩ - المختصر فى أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل :

لعلى بن محمد البعلى الحنبلى المعروف بابن اللحام - تحقيق محمد مظهر - دار الفكر .

١٥٠ - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع :

لابن خالوية - نشر ج مرجشتراسر - المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م - بجمعية المستشرقين الالمانية .

١٥١ - مختار الصحاح :

لمحمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى - الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥٢ - مختصر سيرة الرسول :

لمحمد بن عبد الوهاب - الطبعة الثانية .

١٥٣ - مختصر ابن كثير :

لمحمد على الصابونى - دار القرآن بيروت - ط ٣ - ١٣٩٩هـ .

١٥٤ - المدخل لدراسة القرآن :

لمحمد محمد أبو شهبة - الطبعة الثانية .

١٥٥ - مراح لبيد :

لمحمد نووى - بهامشه كتاب الوجيز لأبى الحسن الواحدى - شركة

مكتبة أحمد بن سعد - سرباية - أندونيسيا .

١٥٦ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها :

لجلال الدين السيوطى - مطبعة عيسى البابى الحلبى .

١٥٧ - المسودة فى أصول الفقه :

لعبد السلام بن تيمية - متوفى سنة ٦٥٢هـ - تحقيق محمد محى الدين

عبد الحميد - مطبعة المدنى - ١٣٨٤هـ - القاهرة .

١٥٨ - المستدرك على الصحيحين :

لأبى عبد الله النيسابورى المعروف بالحاكم - نشر دار الكتاب

العربى - بيروت لبنان .

١٥٩ - مسند الامام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال :

لأحمد بن حنبل - المكتب الاسلامى للطباعة - بيروت لبنان .

١٦٠ - المستنير فى تخريج القراءات المتواترة :

لمحمد محيسن :

١٦١ - مشكل القرآن وغريبه :

عبد الله بن مسلم لابن قتيبة - ط ٢ - القاهرة ١٩٧٣م .

١٦٢ - مشكاة المصابيح :

لولى الدين التبريزى - منشورات المكتب الاسلامى - ط الاولى - ١٣٨١هـ

بدمشق .

١٦٣ - معجم الأدباء :

لياقوت الحموى - الطبعة الاخيرة - مطبوعات دار مأمور مديرية

الصحافة والنشر والثقافة المصرية .

١٦٤ - المعانى فى ضوء أساليب القرآن :

عبد الفتاح لاشين - ط ٢ - دار المعارف .

١٦٥ - المعارف :

لابن قتيبة أبى محمد بن مسلم - ط الثانية دار المعارف بمصر .

١٦٦ - المعجم أم فهرس لالفاظ القرآن :

لمحمد عبد الباقى - دار احياء التراث العربى - بيروت

١٦٧ - معجم البلدان :

لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى - دار صادر - بيروت .

١٦٨ - المغنى :

لأبى محمد عبد الله بن قدامة المقدسى - نشر مكتبة الجمهورية

العربية - بمصر .

١٦٩ - مفتاح دار السعادة :

لأبى عبد الله بن أبى بكر المشتهر بابن القيم الجوزية - دار

الكتب العلمية - بيروت لبنان .

١٧٠ - مقدمة فى أصول التفسير :

لابن تيمية تقى الدين أحمد بن عبد الحليم - تحقيق عدنان

زرزور - دار القرآن - الكويت - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ - ١٣٩٢هـ

١٧١ - مقدمتان فى علوم القرآن مقدمة كتاب المبانى ومقدمة ابن عطية :

ط ٢ - ١٣٩٤هـ - مكتبة الخانجى بالقاهرة .

١٧٢ - مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث :

لأبى عمر عثمان المعروف بابن الصلاح - دار الكتب العلمية - بيروت

لبنان ١٣٩٨هـ .

١٧٣ - مقدمة ابن خلدون :

لابن خلدون - نشر دار الباز - الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

١٧٤ - مناهل العرفان فى علوم القرآن :

لمحمد عبد العظيم الزرقانى - دار احياء الكتب العربية - عيسى

البابى الحلبى .

١٧٥ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين :

لمحمد بن محمد الجزرى - المتوفى سنة ٨٣٨ هـ تحقيق عبد الحى -

ط ١٣٩٧هـ .

١٧٦ - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

لابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - دار الكتب العلمية - بيروت -

لبنان ط الاولى ١٤٠٠هـ .

١٧٧ - المنمق أخبار قريش .

لمحمد حبيب البغدادى ط الاولى - دائرة المعارف العثمانية

بحيدر أباد الدكن الهند ١٣٨٤هـ .

١٧٨ - مناهج فى التفسير :

لمصطفى الجوينى - منشأة المعارف - الاسكندرية .

١٧٩ - الموافقات فى أصول الأحكام :

لابراهيم بن موسى الشاطبى - المتوفى سنة ٧٩٠ هـ - القاهرة - المطبعة السلفية - ١٣٤١هـ .

١٨٠ - المؤتلف والمختلف فى أسماء نقله الحديث :

لابى محمد عبد الغنى .

١٨١ - موسوعة عباس العقاد الاسلامية مجموعة العبقريات الاسلامية كاملة :

ل عباس العقاد دار الكتاب العربى - بيروت لبنان - ط الاولى .

١٨٢ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال :

لابى عبد اللـه الذهبى - تحقيق على البجاوى - دار المعرفة - لبنان .

١٨٣ - النبوة والأنبياء :

لمحمد على الصابونى - دار الارشاد .

١٨٤ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر :

لاحمد بن على بن حجر - المتوفى سنة ٨٥٤هـ - ط ١٩٧٥م - المدينة المنورة - المكتبة العلمية - طبعة الاستقامة .

١٨٥ - النشر فى القراءات العشر :

للحافظ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى - المتوفى سنة ٨٣٣هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٨٦ - نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية منذ صدر الاسلام الى سقوط الدولة العباسية :

لمحمد عبد اللـه الشبانى - مؤسسة الروبية للنشر والتوزيع - الرياض

١٨٧ - نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار :

لمحمد بن على بن محمد الشوكانى - المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ - دار الفكر للطباعة والنشر .

١٨٨ - الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز :

لابى الحسن الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ - طبع هامش

١٨٩ - التفسير المنير المسمى مراح لبيد ط ٣ - ١٣٧٤ هـ - مطبعة البابى الحلبى .

١٩٠ - الوفيات :

لابى العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطينى - ط ٣ سنة ١٤٠٠ هـ - منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .

الفهارس

فهرس الموضوعـــــــات

الموضـــــوع	رقم الصفحـــة

الموضـــوع	رقم الصفحـــة